جـــامعة الأزهـــر
كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها
بطنـــــــطا

من أقوال محمد بن كعب القرظي وأثرها في التفسير"
"عرضًا ونقدًا "

إعداد

د/ آمنة أحمد أحمد عبد الوارث.

مدرس بقسم التفسير وعلوم القرآن بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بسوهاج – جامعة الأزهر.

٤٥ / ١٤٤٦هـ = ٢٠٢٤م

من أقوال محمد بن كعب القرظي وأثرها في التفسير " عرضًا ونقدًا"

آمنة أحمد أحمد عبد الوارث

قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج – جامعة الأزهر ،مصر.

البريد الإلكتروني : aamenawaris.٧٩@azhar.edu.eg

ملخص البحث :-

هذا بحث بعنوان: " من أقوال محمد بن كعب القرظي- رضي الله عنه - وأثرها في التفسير "عرضًا ونقدًا" وقد عزمت علي كتابة هذا البحث الخاص بالإمام محمد بن كعب القرظي بعد التتبع والاستشارة وأخذ الرأي من علماء أجلاء زادهم الله علمًا وفضلًا ، على نقل ما تيسر لي من أقوال للإمام محمد بن كعب القرظي في كتب التفسير والحكم عليها من خلال الكتب المعتمدة في مجال التفسير وذلك بين عند تصفح ما تضمنه هذا البحث المتواضع فإنك ستجد عند قراءتك له بإذن الله تعالي ما تعرف به فضل الإمام محمد بن كعب من كلام نفيس ، ومسألة دقيقة، ، وموعظة حسنة، وحجة بليغة، ، ونصيحة كافية، ورأي استنبط بعناية، جمعت ذلك كله من الكتب المعتمدة .وقد حرصت علي العمل المتواصل ، والدأب الشديد، في إخراج هذا البحث المشتمل علي فوائد ، أولها وأجلها ما يتضمنه كتاب الله تعالى من هدايات وأحكام الذي حارت العقول الناصعة في ادراك نظمه البليغ وأساليبه الفصيحة واشاراته النافعة لا يمل منه جليس عند تلاوته، وقد ذكرت في البحث نماذج متنوعه من تفسير محمد بن كعب القرظي وقد أكثرت من الأقوال الاجتهادية لتنوعها في مجالات كثيرة من الأحكام والأمور الغيبية والكلمات القرآنية واستنباطات ألهمه الله إياها من كتاب الله تعالي ومن الجدير بالذكر أنه كان قارئًا ومعلمًا ومتدبرًا مع جلسائه من طلبة العلم في المسجد والمجالس وأقواله كتبت ودونت في كتب التفسير يستفيد منها أهل العلم وغيرهم في مجالاتهم إذا صحت النية، وتمت الإرادة.

الكلمات المفتاحية: القرظي – التفسير –أثره في التفسير –الأحكام –القصص –الكلمة القرآنية .

The Sayings of Muhammad Ibn Ka'b Al-Quradhi and Their Impact on Tafsir

"Presentation and Critique"

Dr. Amina Ahmed Ahmed Abdul-Warith.
Lecturer at the Department of Tafsir and Quranic Sciences, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Women in Sohag – Al-Azhar University.

Research Summary:

This research, titled: "The Sayings of Muhammad Ibn Ka'b Al-Quradhi - may Allah be pleased with him - and Their Impact on Tafsir (Presentation and Critique)", was undertaken after careful study, consultation, and seeking the opinion of esteemed scholars, whom Allah has blessed with knowledge and virtue. The research compiles the sayings of Imam Muhammad Ibn Ka'b Al-Quradhi found in books of tafsir and evaluates them based on authoritative sources in the field of tafsir. Upon reviewing this humble study, the reader will find, by Allah's grace, the value of Imam Muhammad Ibn Ka'b's insightful words, precise matters, good advice, eloquent arguments, sufficient guidance, and carefully derived opinions, all gathered from authoritative sources. I have worked continuously and dilig

ently to produce this research, which includes valuable benefits, foremost of which is the guidance and rulings contained in the Book of Allah, whose eloquent structure and expressive style perplexes the sharpest minds, and whose beneficial indications captivate the reader during recitation. The research presents diverse examples from the tafsir of Muhammad Ibn Ka'b Al-Quradhi, with an emphasis on his varied opinions in many areas, including rulings, unseen matters, Quranic terms, and insights inspired by the Book of Allah. It is noteworthy that he was a reader, teacher, and contemplative scholar with his students in the mosque and other gatherings. His sayings were recorded in tafsir books and are utilized by scholars and others in their fields when intentions are sincere and determination is stron

keywords:

Introduction to Muhammad Ibn Ka'b Al-Quradhi – Sayings of Muhammad Ibn Ka'b Al-Quradhi in Tafsir – Tafsir according to Muhammad Ibn Ka'b Al-Quradhi – Muhammad Ibn Ka'b Al-Quradhi and His Impact on Tafsir – Sayings of Muhammad Ibn Ka'b on Rulings – Sayings of Muhammad Ibn Ka'b on Stories – Sayings of Muhammad Ibn Ka'b on Quranic Words.

Keywords: Al-Qurazi - interpretation - its impact on interpretation - rulings - stories - the Quranic word.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ أشرف المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدّين، اللهم إنك الحق المبين، والإله المعبود، والكريم المنان، والمحسن المتفضل ، الحي القيوم، والأول الدائم، والبارئ المصور، والخالق المقدس، لك السلطان ، وبيدك النجاة والهلكة، وإليك المفر، ومعك المقر، ومنك صوب الإحسان والبر، لا إله إلا أنت سبحانك إنك علي كل شيء قدير .

وبعد ،،،

فقد بلغ جهد الصحابة -رضي الله عنهم - في خدمتهم لكتاب الله وسنة رسوله -صلي الله عليه وسلم - مبلغًا له أثره في فهم معاني القرآن، وحسن أخذهم له، وعنايتهم به، وقيامهم بحقه تحملا وأداءً لألفاظه ومعانيه وعملا بما فيه، كان لكل ذلك أثر عظيم في معرفتهم بمعاني القرآن ، ويكفيهم فخرًا أنهم أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم؛ لذلك كانت ثمرة الأصحاب ممثلة حق التمثيل في تابعيهم فوجدنا لكل صحابي خلفاء صالحين ينقلون عنه علمه ،ويروونه للأجيال من بعدهم؛ ومن هنا تنوعت المدارس التفسيرية في عهد التابعين ومن هذه المدراس : مدرسة مكة وإمامها عبد الله ابن عباس -رضي الله عنه - ومدرسة المدينة وإمامها أبي بن كعب -رضي الله عنه - ومدرسة العراق وإمامها عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-

"ومدرسة أهل مكة تضم طبقة من التابعين فقد كانوا أعلم الناس بالتفسير، ومن أبرزهم مجاهد وعطاء بن أبي رباح وعكرمة مولىٰ ابن عباس وسعيد بن جبير وطاووس".

وكذلك مدرسة في الكوفة (أهل العراق) أصحاب عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه- وهي تضم طبقة من التابعين أشهرهم مسروق بن الأجدع، و قتادة بن دعامة السدوسي، و الحسن البصري وغيرهم.

وكذلك مدرسة في المدينة أصحاب أبي بن كعب - رضي الله عنه- وهي تضم طبقة من التابعين أخذوا العلم عنه منهم" زيد بن أسلم ، وأبو العالية، وصاحب بحثنا محمد بن كعب القرظي وهو العلم الذي أفرد له هذا البحث والذي قال فيه ابن عون ما رأيت أحدا أعلم بتأويل القرآن من القرظي[1].

واعتمدت أقوال التابعين علي مصادر أولها كتاب الله تعالي، ثانيها السنة المطهرة، وثالثها أقوال الصحابة، ورابعها ما فتح الله به عليهم من العلم والاجتهاد وممارسة اللغة ... فإذا لم تجد بغيتك في التفسير لا في القرآن ولا في السنة ولا في أقوال الصحابة. فقد تجدها عند التابعين الذين ورثوا علم

(١) مناهل العرفان للزُّرقاني ط ٣ (٢/ ١٩-٢١). الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٤/ ٢٤١).

الصحابة ولم يألوا جهدًا في خدمة كتاب الله وسنة رسوله -صلي الله عليه وسلم - فشُدَّ يدك بما تجده من درر فإنها نفسية .

وقد رجع كثير من الأئمة إلىٰ أقوال التابعين كمجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، وعطاء بن أبي رباح، وقتادة، والحسن البصري وغيرهم، و التابعون تلقّوا التفسير عن الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم ، وبيان أقوال التابعين للقرآن الكريم هو رابع طرق تفسير القرآن الكريم(١).

وفي ذلك يقول ابن كثير في تفسير التابعين بعد أن ذكر عددا منهم قائلا: " تذكر أقوالهم في الآية فيقع في عباراتهم تباين في الألفاظ، يحسبها من لا علم عنده اختلافا فيحكيها أقوالا وليس كذلك، فإن منهم من يعبر عن الشيء بلازمه أو بنظيره، ومنهم من ينص علىٰ الشيء بعينه، والكل بمعنىٰ واحد في كثير من الأماكن، فليتفطن اللبيب لذلك.

وقال شعبة بن الحجاج(٢) وغيره: أقوال التابعين في الفروع ليست حجة؟ فكيف تكون حجة في التفسير؟ يعني: أنها لا تكون حجة علىٰ غيرهم ممن خالفهم، وهذا صحيح، أما إذا أجمعوا علىٰ الشيء فلا يرتاب في كونه حجة، فإن اختلفوا فلا يكون بعضهم حجة علىٰ بعض، ولا علىٰ من بعدهم، ويرجع في ذلك إلىٰ لغة القرآن أو السنة أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة في ذلك"(٣).

ويقول الدكتور محمد حسين الذهبي في كتابه «التفسير والمفسرون» " عدالة التابعين غير منصوص عليها كما نُصَّ علىٰ عدالة الصحابة. نُقِل عن أبىٰ حنيفة -رحمه الله- أنه قال: "ما جاء عن رسول الله -صلىٰ الله عليه وسلم- فعلىٰ الرأس والعين، وما جاء عن الصحابة تخيرنا، وما جاء عن التابعين فهم رجال ونحن رجال". وقد ذهب أكثر المفسِّرين: إلىٰ أنه يؤخذ بقول التابعي في التفسير، لأن التابعين تلقوا غالب تفسيراتهم عن الصحابة رضي الله عنهم ، واختار أن قول التابعي في التفسير لا يجب الأخذ به إلا إذا كان مما لا مجال للرأي فيه، فإنه يؤخذ به حينئذ عند عدم الريبة، فإن ارتبنا فيه، بأن كان يأخذ من أهل الكتاب، فلنا أن نترك قوله ولا نعتمد عليه، أما إذا أجمع التابعون علىٰ رأىٰ فإنه يجب علينا أن نأخذ به ولا نتعداه إلىٰ غيره"(٤).

وقد يكون رأي الإمام أبي حنيفة أحوط وأسلم وأن الرأي المجمع عليه من التابعين يقبل قولًا

---

(١) نفحات من علوم القرآن لمحمد معبد (المتوفى: ١٤٣٠هـ)ط ٢ - ٢٠٠٥ م (ص: ١٢٦).

(٢) شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي، البصرى، أبو بسطام، من تابعي التابعين وأعلام المحدثين وكبار المحققين. ولد ونشأ بواسط، وسكن البصرة إلى أن توفي. وهو من أوائل من صنفوا الحديث في البصرة تصنيفا منهجيا، توفي - ١٦٠ هـ / ٧٧٧ م]. التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم (ص: ١٤٧).

(٣) تفسير ابن كثير ت سلامة المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)- الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع-الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م (١/ ١٠).

(٤) التفسير والمفسرون- للدكتور محمد حسين الذهبي(ت: ١٣٩٨هـ)ط مكتبة وهبة، القاهرة(١/ ٩٦).

واحدًا؛ ولكن الرأي المنفرد يحتاج منا إلي تحليل فلنا قبوله أو رده .

نحن وإن كنا نعلم قيمة تفسير السلف للقرآن الكريم إلا أنه من الواجب علينا أن نقيم ذلك التفسير، فإن العصمة لسيدنا محمد -صلي الله عليه وسلم – وحده، وبعد مدارستي لأقوال العالم الجليل محمد بن كعب القرظي وجدت بركة في تفسيره، وشيئا مما يؤخذ عليه، وذلك بعد مطالعتي لكثير من كتب التفسير ؛ وهذا لا يقلل أبدا لا من قيمة تفسيره، ولا من شأن صاحبه .

ومن الأسباب التي دفعتني إلي اختيار هذا الموضوع :-

١ - أنّ أشرف ما تتّجه إليه الهمم العَالية هو طلب العلم، والبحث والنّظر فيه، وتنقيح مسائله، وسلوك طريقه؛ لأنّ ذلك هو الذي يوصل إلىٰ السّعادة، روي الإمام أحمد بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَىٰ الْجَنَّةِ "[(١)]. وأفضلها وأجلها العلوم القرآنية .

٢-تنوع أقوال محمد بن كعب القرظي- رضي الله عنه- [(٢)] وكثرتها في كتب التفسير .

٣ -محمد بن كعب القرظي تابعي جليل القدر أقواله كثيرة متنوعة تعطينا نماذج عديدة لتفسيره؛ لكن لم أقف علي من قام بالحديث عنه مثل غيره من التابعين .

٤-عندما تتبعت الروايات الواردة عن محمد بن كعب القرظي - رضي الله عنه- في كتب التفسير وجدتها روايات كثيرة ففي تفسير القرطبي عدد الروايات ما يقرب من سبعين قولا، وفي تفسير الطبري تزيد علي المائة رواية، وفي تفسير ابن أبي حاتم سبعون رواية تقريبا، وفي تفسير ابن كثير ما يقرب من ثمانين رواية.

٥-أقواله متنوعة ما بين استنباطات من كتاب الله تعالي، وما بين الحديث عن أمور غيبية، وقصص قرآني وهو تفسير ألهمه الله إياه ونقل إلينا وعرفناه .

٦- عناية العلماء واهتمامهم بالنقل عن محمد بن كعب القرظي فقد كانت كاشفة لي عن علم من أعلام التفسير قد لا ينتبه له؛ لكثرة علماء التفسير من التابعين- رضي الله عنهم- ومن هنا أحببت الكتابة عن أقوال محمد بن كعب القرظي في التفسير .

٧- من أهم ما يميز تفسيره تنوعه في أقواله فقد تعددت أقواله، فكانت له أقوال في الكلمة القرآنية

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ط الرسالة - مَسْنَدَ الْمَكْثِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ -مَسْنَدَ أَبِي هَرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَ برقم-٨٣١٦ - وقال عنه المحقق شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط البخاري (١٤/ ٦٦).

(٢) (رضي الله عنه)أثبتها من كتاب الدر المنثور في التفسير بالمأثور بلفظ وأخرج ابْن أبي حَاتِم عَن مَحَمَّدِ بن كَعْب رَضِيَ الله عَنهَ (٤/ ٣٦٨)وبلفظ وأخرج ابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم وَأَبُو الشَّيْخ عَن مَحَمَّدِ بن كَعْب الْقرظيّ رَضِيَ الله عَنهَ(٤/ ٣٨٤) الدر المنثور في التفسير بالمأثور (جـ٤/ ص:٣٦٨-٣٨٤- ٤٠١).

و في الأحكام، وفي القصص القرآني وأقوال في الأمور الغيبية، وغير ذلك من أجل هذا كله وجدت مجالا فسيحا للكتابة عن هذه الأقوال ودراستها بما يتفق مع القواعد التفسيرية .

٨- أقواله تتميز بالمناقشة والبحث ؛ لذلك آثرت الأخذ من أقواله والحديث عنها عرضا ونقدًا .

أهمية الموضوع:-

١-هذا اللون من البحث تبرز فيه نماذج التفسير عند التابعين .

٢-يُظهر الباحث دور المفسرين من التابعين واهتمامهم بكتاب الله تعالي .

٣-عند عرض الأقوال ودراستها يظهر أثرها في بيان المعني التفسيري للآية الكريمة .

هدف البحث :-

١-محاولة الإسهام في تكوين بحث علمي يرجع إليه كل من أراد الاطلاع علي جانب من أقوال محمد بن كعب القرظي.

٢-محاولة الوصول إلي أثر القول في بيان المعني التفسيري للآية الكريمة .

٣-إثراء المكتبة الإسلامية بعرض من أقوال للعالم الجليل محمد بن كعب القرظي ودررها النفيسة في بيان المعني التفسيري .

حدود البحث :-

عرض من أقوال محمد بن كعب القرظي، وبيان اهتمام العلماء بأخذ هذه الأقوال، وأثرها في بيان المعني التفسيري للآية الكريمة .واقتصرت فيه علي بعض الأقوال بعًدا عن الاطناب، ومراعاة للاختصار. وذلك لكثرة تنوع النماذج عند محمد بن كعب القرظي .

أسئلة البحث :-

١-هل تعددت نماذج التفسير عند التابعي الجليل محمد بن كعب القرظي ؟

٢- أقوال محمد بن كعب القرظي ومبلغ صحتها عند العلماء .

إشكالات البحث :-

يواجه بعض القراء والباحثين للقرآن الكريم تساؤلات ترد علي أذهانهم في مبلغ صحة قول التابعي عند عرض البعض من أقواله هل تقبل أم ترد ؟ لذلك كان هذا البحث – من وجهة نظري – مما يزيل هذه الإشكالات ويجيب عن تلك التساؤلات .

-الدراسات السابقة :-

بالاطلاع علي الأبحاث والرسائل لم أقف إلا علي هذه الأبحاث وهي علي النحو الآتي:-

١-محمد بن كعب القرظي وأثره في التفسير تأليف الدكتور / أكرم عبد خليفة حمد الدليمي-

طبعة دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الأولي٢٠٠٩م وأصله رسالة ماجستير تناول فيها ترجمة محمد بن كعب القرظي وبين سمات منهجه ثم أثره في علوم القرآن الكريم – تناول في الباب الأول : عصر محمد بن كعب القرظي وحياته الشخصية وسيرته –الباب الثاني : دراسة وتحقيق الرواية عن محمد بن كعب القرظي وبيان مبلغها من الصحة والضعف .

٢-تفسير محمد بن كعب القرظي جمعًا ودراسة – رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير –إعداد عبيد عبد الله الجابري –إشراف الدكتور عبد العزيز محمد عثمان- المملكة العربية السعودية – الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – الدراسات العليا -شعبة التفسير عام ١٤٠٩هـ تناول في هذه الرسالة الباب الأول : التعريف بمحمد بن كعب القرظي من نسبه ومولده ومكانته العلمية وشيوخه وأشهر من روي عنه في التفسير- الباب الثاني : طريقته في التفسير والرواية عنه وطريقته في التفسير تناول فيه تفسير القرآن بالقرآن والاستشهاد به – تفسير القرآن بالرواية –تفسير القرآن باللغة –تفسير القرآن بالاجتهاد – تفسير القرآن باللغة –وتفسير القرآن بالقصص وبين أصح الطرق وأضعفها في طريق الرواية عنه وأما الباب الثالث: تناول التفسير جمعا ودراسة.

٣-مرويات محمد بن كعب القرظي في تاريخ الطبري في عصر النبوة –إعداد الدكتور / عبد الباسط بن جابر مدخلي وهو بحث تحدث فيه عن ترجمة لمحمد بن كعب القرظي –وجمع الروايات التي وردت من طريق محمد بن كعب القرظي في تاريخ الأمم والملوك للطبري في العهد النبوي مرتبة حسب التسلسل الزمني – تناول نقد الروايات ومقارنتها مع غيرها – ترجمة للرواة الذين ورد ذكرهم في كل رواية ثم شرح المصطلحات الغريبة والأماكن والبلدان .

منهج البحث:-

تتعدد مناهج البحث وتختلف باختلاف الموضوع ؛ولكن طبيعة الموضوع هي التي تحدد المنهج الذي يصلح استخدامه في هذا الموضوع ومن منطلق هذه القاعدة يسير منهج البحث والدراسة علي النحو الآتي:-

أ- المنهج النقدي التحليلي المتمثل في عرض الأقوال وتحليلها ودراستها ومناقشاتها بذكر أقوال العلماء ثم الوصول إلي الرأي الراجح. مع بيان المعني العام للآية الكريمة .

ب-المنهج الاستدلالي : المتمثل في الاستدلال علي صحة قول محمد بن كعب القرظي من خلال أقوال العلماء ؛ ليكون القارئ ملمًا بالقول من جميع نواحيه المتمثلة في النقاط الآتية :-

١- وضع عنوان لكل مبحث من المباحث .

٢-وضع عنوان لكل مطلب من المطالب.

٣- عرض قول التابعي الجليل محمد بن كعب القرظي من خلال تفسيره للآية الكريمة .

٤-عزو الآيات القرآنية إلي سورها .

٥- دراسة الآيات القرآنية وتحليلها من خلال الكتاب والسنة وأقوال المفسرين .

٦-تخريج الأحاديث النبوية الشريفة والآثار من مصادرها المعتمدة والحكم عليها من خلال أقوال أهل العلم .

٧- توثيق الأقوال المنقولة عن العلماء .

٨-شرح غريب الألفاظ والمصطلحات إن وجدت .

٩- التعريف بالأعلام قدر المستطاع .

١٠-إخراج موضوع " من أقوال محمد بن كعب القرظي- رضي الله عنه - وأثرها في التفسير(عرضًا ونقدًا)في صورة نقدية تحليلية متكاملة .

خطة البحث:-

تقتضي طبيعة هذا البحث أن يكون في مقدمة ، وتمهيد ، وأربعة مباحث ، وخاتمة ، ثم الفهارس الفنية .

عرضت في المقدمة: لمحة سريعة عن مضمون هذا البحث ومحتواه ومصادره وأسباب اختياري الموضوع ، وأهميته ، والهدف من دراسته ، وحدود البحث ، وأسئلة البحث ، وإشكالاته، والدراسات السابقة ، ومنهج البحث ، وخطوات عملي فيه.

أما التمهيد فقد احتوي علي :-

-التعريف بالتابعي الجليل محمد بن كعب القرظي -رضي الله عنه- من حيث : اسمه ونسبه- شيوخه وتلاميذه – مولده ووفاته – مكانته في التفسير وثناء العلماء عليه - وأهم رواة التفسير عنه.

وأما المباحث علي النحو الآتي :-

المبحث الأول –عرض من أقوال محمد بن كعب القرظي في الكلمة القرآنية، ويشتمل علي المطلبين الآتيين :-

المطلب الأول : قول محمد بن كعب في تفسير قوله تعالي: {رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ }(١).

المطلب الثاني: قول محمد بن كعب القرظي في تفسير قوله تعالىٰ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}(٢).

(١) [سورة آل عمران: آية ١٩٣].

(٢) [سورة آل عمران: آية ٢٠٠].

المبحث الثاني: عرض من أقوال محمد بن كعب القرظي في الأحكام، ويشتمل علي المطالب الآتية :-

المطلب الأول : قول محمد بن كعب القرظي في تفسير قوله تعالي : {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ }(١).

المطلب الثاني: قول محمد بن كعب في تفسير قوله تعالي : {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ }(٢).

المطلب الثالث: قول محمد بن كعب القرظي في تفسير قوله تعالي: {وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ }(٣).

المبحث الثالث: عرض من أقوال محمد بن كعب القرظي في القصص القرآني، ويشتمل علي المطلبين الآتيين :-

المطلب الأول: قول محمد بن كعب القرظي في تفسير قوله تعالي : {أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا}(٤).

المطلب الثاني: قول محمد بن كعب القرظي في تعيين الذبيح هل هو إسماعيل أم إسحاق عليهما السلام؟

يقول تعالي : {وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ . رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ . فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ . فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ . فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ . وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ . قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ . إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ . وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ . وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ . سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ . كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ . إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ . وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ .وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ }(٥).

المبحث الرابع : عرض من أقوال محمد بن كعب القرظي في الأمور الغيبية ويشتمل علي المطالب الآتية:-

المطلب الأول: قول محمد بن كعب القرظي في تفسير قوله تعالي: {كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ . فَرِيقًا

(١) [سورة البقرة: آية ١٩٧].
(٢) [سورة البقرة: آية ٢٢٨].
(٣) [سورة الروم: آية ٣٩].
(٤) [سورة آل عمران: آية ٤١].
(٥) [سورة الصافات: ٩٩ - ١١٣].

هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ}[1].

المطلب الثاني : قول محمد بن كعب في تفسير قوله تعالي : {الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}[2].

المطلب الثالث: قول محمد بن كعب القرظي في تفسير قوله تعالي : {أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ}[3].

ثم جاءت الخاتمة ملخصة لأهم النتائج لهذا الموضوع الذي توصلت إليه، وأهم التوصيات التي رأيت فيها إثراءً للمكتبة التفسيرية وخدمة لكتاب الله تعالي .

ثم ختمت بحثي بفهارس وهي علي النحو الآتي :-

-فهرس المصادر والمراجع مرتبة علي حروف المعجم .

-فهرس الموضوعات مرتبة علي حسب الموضوعات الواردة في البحث .

هذا ما تيسر لي جمعه "من أقوال محمد بن كعب القرظي- رضي الله عنه - وأثرها في التفسير " عرضًا ونقدًا" والله أسأل أن يتقبل عملي هذا بقبول حسن ، وأن يجعله عملاً مباركًا، إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ أله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١) [سورة الأعراف: ٢٩، ٣٠].

(٢) [سورة النحل: آية ٣٢].

(٣) [سورة المؤمنون: آية ١٠٦].

التمهيد

التعريف بمحمد بن كعب القرظي -رضي الله عنه -

اسمه ونسبه: محمد بن كعب أبو حمزة القرظي بضم القاف وفتح الراء وبالظاء المعجمة بن سليم بن أسد القرظي[١]سكن الكوفة ثم تحول إلىٰ المدينة[٢] وهو تابعي[٣]. كنيته : أَبُو حمزة، وقيل: أَبُو عَبد اللهِ المدني، من حلفاء الأوس بن حارثة. وكان أبوه من سبي قريظة. "الذين حكم فيهم سعد بن معاذ"[٤] ، وكان أبوه ممن لم ينبت يوم قريظة فترك[٥]، ولا تعرف لَهُ رواية، وهو والد مُحَمَّد بْن كعب القرظي"[٦]،وسكن أبوه الكوفة ثم تحول إلىٰ المدينة فسكنها، واشترىٰ بها مالا[٧].

شيوخه وتلاميذه :

روىٰ عن أبي هريرة، وأنس بن مالك، وزيد بن أرقم، والبراء بن عازب، وجابر بن عبد الله، وابن عباس-رضي الله عنهم- وروىٰ عنه: أبي معشر نجيح السندي الْمدنِي، وحميد بن زياد أبو صخر الخراط مدني، مُوسَىٰ بن عُبَيدة بن نشيط، عُثْمَان بن كعب القرظي، محمَّد بن المنكدر ...وغيرهم وسيأتي الحديث عنهم وعن آخرين رووا عن محمد بن كعب القرظي.

مولده ووفاته :

ولد محمد بن كعب آخر خلافة علي بن أبي طالب في سنة أربعين[٨]. وهو الصحيح كما قال ابن عساكر في تاريخ دمشق ووهم من قال مولده في عهد النبي - صلىٰ الله عليه وسلم[٩]- فقد قال الإمام البخاري: (إن أباه كان ممن لم يُنبت من سبي قريظة)[١٠]. وتوفي سنة عشرين ومائة - وقيل: قبل ذلك -[١١].قال ابن حبان في الثقات كان من أفاضل أهل المدينة علما وفقها، ومات بها سنة ثمان عشرة ومائة، وقد قيل إنه مات سنة سبع عشرة ومائة في المسجد كان يقص فسقط عليه وعلىٰ أصحابه سقف

---

(١)تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٥/ ١٣٩).
(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨/ ٦٧).
(٣) سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٣/ ٢٢٥)
(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٥/ ١٣٨).
(٥) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل - (١/ ٢١٦).
(٦) أسد الغابة ط العلمية (٤/ ٤٥٢).
(٧) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٦/ ٣٤٠).
(٨) تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٥/ ١٣٦)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٦/ ٣٤٣).
(٩) قال حاجي خليفة: ولد في حياة النبي -صلي الله عليه وسلم - وقيل: رآه. نزل سنة أربعين الكوفة المتوفى بها سنة ثماني عشرة ومائة، أو سبع أو عشرين. سلم الوصول إلى طبقات الفحول (٣/ ٢٢٥).
(١٠) التاريخ الكبير للإمام البخاري (١/ ٢١٦).
(١١) المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري (٢/ ٥٢٦)

فمات هو وجماعة معه تحت الهدم، وكان له يوم توفىٰ ثمانون سنة [1].وكَانَ له جُلَسَاءُ كَانُوا مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، وَكَانُوا مُجْتَمِعِينَ فِي مَسْجِدِ الرَّبَذَة[2]،، فَأَصَابَتْهُمْ زَلْزَلَةٌ، فَسَقَطَ عَلَيْهِمُ الْمَسْجِدُ فَمَاتُوا جَمِيعًا تَحْتَهُ[3].

مكانته في التفسير وثناء العلماء عليه :-

رحم الله محمد بن كعب القرظي، فقد كان محبا للعلم، ولتفسير كتاب الله مقبلًا، وكان من أعلم الناس كما ذكر العلماء .ففي حادث وفاته يشير إلي حرصه علي تعليم الناس، و الحث علي مدارسة العلم والجلوس في المساجد للعلم والمعرفة، والمواظبة علي تلقي دروس العلم؛ ففيها الفائدة التي تعود علي الفرد وعلي غيره بالنفع والتزود بالعلم النافع، وأولاها فهم كتاب الله ومدارسته والجلوس مع العلماء في حلقات علم متتابعة؛ ليستفيد الجميع منها .

وكان القرظي متعبدً زاهدًا يراعي أحوال من يخاطبه قال مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ حدثني عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت. قال: رأيت محمد بن كعب القرظي يقص فبكىٰ رجل فقام وقطع قصصه. وقال: من الباكي؟ قالوا: من بني فلان. قال: كأنه كره ذلك[4].

وذكرأبو حيان التوحيدي[5] : " دخل محمد بن كعب القرظي علىٰ سليمان بن عبد الملك في ثياب رثة[6]، فقال له سليمان: ما يحملك علىٰ لبس هذا؟ قال: أكره أن أقول الزهد فأطري نفسي، أو أقول الفقر فأشكو ربي"[7]. وهذا يدل علي أنه كان متعبدا زاهدا .

ونبغ محمد بن كعب نبوغا لا ينكره من عرفه فقد كان يجالس عمر بن عبد العزيز ويأخذ عمر عنه[8]، ويقول له: إنّ فيك عقلا وإنّ فيك جهلا، فداو بعض ما فيك ببعض، وآخ من الإخوان من كان ذا معلاة في الدّين ونيّة في الحقّ، ولا تؤاخ منهم من تكون منزلتك عنده علىٰ قدر حاجته إليك، فإذا

---

(١) الثقات لابن حبان -(٥/ ٣٥١)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٥/ ١٣٩)، الطبقات الكبرى ط العلمية (٥/ ٣٤٠). التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل (١/ ٢١٦).

(٢) الربذة: بفتح أوّله وثانيه، وذال معجمة مفتوحة أيضا، من قرى المدينة على ثلاثة أيّام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز ، وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري، رضي الله عنه ، معجم البلدان (٣/ ٢٤).

(٣) المعرفة والتاريخ (١/ ٥٦٤).

(٤)الطبقات الكبرى ط العلمية (٥/ ٣٤٠).

(٥) عَلِيٌّ بْن مَحَمَّدِ بْن الْعَبَّاس ، صَاحِبَ التَّصَانِيفِ الأَدبِيَّة وَالفلسفيَّة، منها مصنَّف كَبِيْر فِي تَصوَّفَ الحَكَمَّاء، وزهاد الفَلاَسِّفَة، وَكِتَابَ سِمَاهُ "البصائِر والذخائر"، وكتاب "الصديق وَالصَّدَّاقَة"[الوفاة: ٣٩١ - ٤٠٠ هـ]. سَير أعلام النبلاء ط الحدَيث (١٢/ ٥٤٨).

(٦) الرَّثَّةُ: رَدِّيء الْمَتَّاعِ وهنا بمعني أي غير جديدة . لسان العرب ـ (٤/ ٢٥٢).

(٧) البصائر والذخائر (٢/ ٩١).

(٨) تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٥/ ١٣٨).

قضىٰ حاجته منك ذهب ما بينك وبينه. وإذا غرست غراسا من المعروف فلا تبقين أن تحسن تربيته.، ويقول له أيضًا: إنما الدنيا سوق من الأسواق، فمنها خرج الناس بما ينفعهم وبما يضرّهم، ...يا أمير المؤمنين، افتح الأبواب، وسهّل الحجاب، وانصر المظلوم(١).

وَدخل مُحَمَّد بن كَعْب الْقرظِيّ علىٰ عمر بن عبد الْعَزِيز حِين اسْتخْلف فَقَالَ لَهُ: إِنِّي مستعين بك علىٰ عَمَلي. قَالَ: لَا. وَلَكِنِّي سأرشدك: أسْرع الِاسْتِمَاع، وأبطئ فِي التَّصْدِيق، حَتَّىٰ يَأْتِيك وَاضح الْبُرْهَان... (٢). وقال محمد بن كعب القرظي: قال لي عمر بن عبد العزيز: صف لي العدل يا ابن كعب. قلت: بخٍ بخٍ، سألت عن أمر عظيم. كن لصغير الناس أبًا، ولكبيرهم ابنًا، وللمثل منهم أخًا، وللنساء كذلك، وعاقب الناس بقدر ذنوبهم علىٰ قدر احتمالهم، ولا تضربن لغضبك سوطًا واحداً فتكون من العادين (٣).

وكل هذا يشير إلي أن محمد بن كعب القرظي كان واعظًا لعمر بن عبد العزيز ومستعين به علي عمله ومرشده إلي الصواب في الأمور، ومصاحبا له في مجالسه؛ لقوة رأيه ورصانة عقله وسرعة فهمه في الأمور .

وقد أثني علي محمد بن كعب القرظي علماء جهابذة عرفوا قدره وفضله فقالوا عنه أقوال تدل علي غزارة علمه وورعه وهو- رحمه الله- تابعي مدني، كان من أفاضل أهل المدينة علما وفقها.

ذكره مُحَمَّد بْن سعد في الطبقة الثالثة من أهل المدينة من التابعين، وَقَال: كان ثقة، عالما، كثير الحديث، ورعا(٤).وَقَال علي بن المديني، وأَبُو زُرْعَة : ثقة. وَقَال العجلي ، مدني، تابعي، ثقة، رجل صالح، عالم بالقرآن.

وروي الإمام أحمد في مسنده عَنْ عَبد اللهِ بْنِ مُغِيثِ بْنِ أَبي بُرْدَةَ الظَّفَرِيِّ(٥)، عَن أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلىٰ الله عليه وسلم يَقُولُ: " يَخْرُجُ مِنَ الْكَاهِنَيْنِ رَجُلٌ يَدْرُسُ الْقُرْآنَ دِرَاسَةً لَا يَدْرُسُهَا أَحَدٌ يَكُونُ بَعْدَهُ "(٦).فكان الناس يقولون : هو محمد بن كعب القرظي(١).

---

(١) عيون الأخبار - (٢/ ٣٧٠),(٣/ ٧).
(٢) نثر الدر في المحاضرات (٤/ ١٧٩).
(٣) بهجة المجالس وأنس المجالس (ص: ٧٤).
(٤) الطبقات الكبرى ط العلمية (٥/ ٢٣٩- ٣٤٠).
(٥) عبد الله بن مغيث بن أبي بردة الظفري حجازي أنصاري روى عن أبيه روى عنه أبو صخر حميد بن زياد. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥/ ١٧٤)،
(٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ط الرسالة مَسْنَدَ الْأَنْصَارِ حَدِّيثُ أَبِي بَرْدَةَ الظَّفَرِيِّ برقم - ٢٣٨٨٠ - وقال عنه المحقق: شعيب الأرنؤوط إسناده ضعيف لجهالة عبد الله بن معتب وأبيهَ. هارون: هو ابن معروفَ، وأبو صخر: هو حميد بن زياد. والكاهنان هما

ويقول يعقوب بن سفيان[٢] سَمِعْتُ عَوْنَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ أَعْلَمَ بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ مِنَ الْقُرَظِيِّ. وكان رحمه الله عابدًا زاهدًا، ويقول يعقوب بن سفيان: أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ زَيْدٍ يَقُولُ: كَانَ أَبِي يَقُولُ: لَيْتَ أَنَّ محمدًا بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيَّ يَرْفُقُ قَلِيلًا يُخَفِّفُ عَنْ نَفْسِهِ [٣] .

وما رواه ابن المبارك عن عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَوْهِبٍ قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيَّ يَقُولُ: «لَأَنْ أَقْرَأَ فِي لَيْلَتِي حَتَّىٰ أُصْبِحَ بِإِذَا زُلْزِلَتِ، وَالْقَارِعَةُ لَا أَزِيدُ عَلَيْهِمَا، وَأَتَرَدَّدُ فِيهِمَا وَأَتَفَكَّرُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَهُذَّ الْقُرْآنَ لَيْلَتِي هَذًّا» أَوْ قَالَ: «أَنْثُرَهُ نَثْرًا»[٤].

وهذه الأقوال تشير إلي أنه –رحمه الله– كان دائم التفكر في آيات الله عابدًا زاهدًا، ومقبل علي الله تعالي بكامل جوارحه لا القراءة فحسب، بل التدبر والتأمل في ملكوت الله تعالي من خلال آياته سبحانه وتعالي وهذا يدعونا إلي الخشوع والتدبر، وبيان العبرة والعظة من كتاب الله تعالي .

أهم رواة التفسير عن محمد بن كعب القرظي :-

وقد رويت أقواله في بيان القرآن وتفسيره بطرق عديدة منها :

١ –حميد بن زياد أبو صخر الخراط مدني. مُتكلّمٌ فيه. قال عنه يحيي بنُ معين ليس به بأس وفي موضع آخر قال ثقة ووثقه ابنُ حبان والدارقطنيُّ والعجليُّ ، وروىٰ عن نافع ومحمد بن كعب وابن قسيط وعمار الدهني روىٰ عنه حيوة، والمفضل وحاتم بن إسماعيل، وابن لهيعة، وابن وهب وصفوان بن عيسىٰ . صدوق يهم مات سنة تسع وثمانين ومائة[٥].

٢ –عَبد الرحمن بن أَبِي الْمَوَالِي مدني. سمع ابن المنكدر، روىٰ عنه الثوري. قال عنه : أحمد بن

قريظة والنَّضير. وهما قَبيلا اليهود بالمدينة، والعرب تُسمِّي كل من يتعاطى عِلماً دقيقاً: كاهناً، ومنهم من كان يَسمِّي المنجِّم والطبيب كاهناً. قاله ابنِ الأثير في " النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٢١٥) ، وهذا الرجل المراد في هذا الخبر –إن كان ثابتاً–: هو محمد بن كعب القُرَظي فيما قيل. (٣٩/ ٣٠٨) وفي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد رواه أحمد، والبزار، والطبراني من طريق عبد الله بن مغيث، عن أبيه، عن جده، وعبد الله ذكره ابن أبي حاتم، ومغيث: ذكره البخاري في التاريخ ولم يخرجهما أحد، وبقية رجاله ثقات. (٧/ ١٦٧).

(١) أخرجه أبو العباس جعفر بن محمد المستغفري في فضائل القرآن – الحادي عشر من فضائل القرآن برقم٣٩٠– (١/ ٣٤٥).

(٢) يعقوب بن سفيان بن جوّان الفارسي الفسوي (نسبة الى فسا من بلاد فارس) ،وروى عنه الترمذي والنسائي، كان ثقة بارعا. توفي سنة ٢٧٧ هـ تاريخ اربل (٢/ ٥٥٥).

(٣) المعرفة والتاريخ (١/ ٥٦٤).

(٤) رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق والزهد لنعيم بن حماد –بَابَ الاعْتِبَار وَالتَّفَكُّر برقم ٢٨٧ –(١/ ٩٧). وأبو الشيخ الأصبهاني في العظمة باب الأمر بالتفكر في آيات الله عز وجل وقدرته وملكه وسلطانه وَعظمته وَوحدانيته برقم ٣٥ – (١/ ٢٥٨)، : وأبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – محمد بن كعب القرظي (٣/ ٢١٤)، وعَبِيد الله بن عبد الرحمٰن بن موهب: روى عن أبي هريرة، وذكر عن يحيى بن معين أنه قال: عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب ثقة. وفي الضعفاء قالوا : عبيد الله بن عبد الرحمٰن بن موهب لَيْسَ بِالْقَوِيِّ مدني الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥/ ٣٢٣)، الضعفاء والمتروكون للنسائي (ص: ٦٥).

(٥)الجرح والتعديل لابن أبي حَاتم (٣/ ٢٢٢). الثقات لابن حبان (٦/ ١٨٨) ،التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم (ص: ٥٢).

حنبل لا بأس به، وقال عنه يحيي بن معين ثِقَةٌ. وعبد الرحمن بن يوسف بن خراش قال: عبد الرّحمن ابن أبي الموالي مدني صدوق. مات في سنة ثلاث وسبعين ومائة[١].

٣- مُحَمَّد بن عجلان القرشي ، أَبُو عَبْد اللهِ المدني كان عابدا ناسكا، فقيها، وكان له حلقة في مسجد رَسُول اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عليه وسلم، وكان يفتي. رَوَىٰ عَن: أبان بْن صالح، وزيد بْن أسلم، وسَعِيد بْن أَبي سَعِيد المقبري ، ومحمد بن كعب القرظي . وَقَال أَبُو حاتم ، والنَّسَائي: ثقة. وَقَال يعقوب بن شَيْبَة: ابن عجلان من الثقات. وَقَال أَبُو زُرْعَة : ابن عجلان صدوق وسط. ومات سنة ثمان أو تسع وأربعين ومئة بالمدينة فِي خلافة أَبِي جعفر المنصور[٢].

٤-محمَّد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير، القرشي التيمي، وَكَانَ ثِقَةً وَرِعًا عَابِدًا، قَلِيلَ الْحَدِيثِ، يُكْثِرُ الْإِسْنَادَ عن جابر بن عبد الله ومات محمد بن المنكدر سَنَةَ ثَلَاثِينَ، أَوْ إِحْدَىٰ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ[٣].

٥- الحكم بن عتيبة الكندي يُكْنَىٰ أَبَا عَبْدِ اللهِ. وَتُوُفِّيَ الْحَكَمُ بِالْكُوفَةِ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ فِي خلافة هشام بن عبد الملك وقال محمد بن سعد كَانَ ثقة فقيها عَالِمًا عَالِيًا رَفِيعًا كَثِيرَ الْحَدِيثِ[٤].

٦- عمرو بن دينار. يكنىٰ أبا محمد، سَمِعَ ابْن عَبَّاس وابْن عُمَر وابْن الزبير- رضىٰ الله عَنْهُم - وقال عنه الفضل بن دكين، قال: مات عمرو بن دينار سنة ست وعشرين ومائة وكان يفتي بالبلد فلما مات كان يفتي من بعده ابن أبي نجيح وكان عمرو ثقة ثبتا كثير الحديث[٥].

٧- زيد بن أسلم: أبو أسامة، ويُقال: أبو عبد الله، المدنيُّ الفقيهُ، مولىٰ عُمر، أخرج له الجماعة. .ووثقه: " الإمام أحمدُ بن حنبل ، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والنسائيّ، ، وابنُ حبان وآخرون ، وكان ثقة كثير الحديث وقال ابنُ عجلان: "ما هِبْتُ أحدًا قطُّ، هيبتي زيد بنَ أسلم" وقال ابن المنذر، عن زيد بن عبد الرحمن: توفي سنة استخلف أبو جعفر، في ذي الحجة، في العشر الأول، سنة ست وثلاثين ومئة[٦].

٨-أبو معشر نجيح السندي الْمدنِي يُخَالف فِي حَدِيثه وكان كثير الحديث ضعيفا وروي عن

(١) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل (٥/ ٣٥٥).
(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٦/ ١٠١-١٠٦)، المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري (٢/ ٥١٨).
(٣)الطبقات الكبرى - متمم التابعين - محققا (ص: ١٩٨).
(٤) الطبقات الكبرى ط العلمية (٦/ ٣٢٤).
(٥) الطبقات الكبرى ط دار صادر (٥/ ٤٨٠)، التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (٦/ ٣٢٨).
(٦) الطبقات الكبرى - متمم التابعين - مخرجا (ص: ٣١٤)، التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل (٣/ ٣٨٧)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/ ٥٥٥).

محمد بن كعب ونافع، ومات ببغداد سنة سبعين ومائة[1].

٩- مُوسَىٰ بن عُبَيدة بن نشيط بن عَمْرو بن الحارث الربذي هو أَبُو عَبْد العَزِيزِ المدني ينتسب إِلَىٰ اليمن رَوَىٰ عَن: أبان بْن صالح، وإياس بن سلمة بن الأكوع- ومحمد ابن كعب القرظي ، ومحمد بْن المنكدر رَوَىٰ عَنه: سفيان الثوري ، وسُلَيْمان بْن بلال، وشعبة بْن الحجاج وأقوال العلماء عنه :قَال أَبُو طالب: قال أَحْمَد بن حنبل: لما مر حديث مُوسَىٰ بْن عُبَيدة عَنْ مُحَمَّد بْنِ كعب، عَنِ ابْنِ عباس، قال: هَذَا متاع مُوسَىٰ بن عُبَيدة وضم فمه وعوجه ونفض يده، وَقَال: كَانَ لا يحفظ الحديث. وَقَال أَحْمَد بن أَبي يحيىٰ . سمعت يحيىٰ بْن مَعِين يقول: مُوسَىٰ بن عُبَيدة ليس بالكذوب، ولكنه روىٰ عن عَبد اللهِ بن دينار أحاديث مناكير، وَقَال التِّرْمِذِيّ : يضعف ، وَقَال النَّسَائي : ضعيف. وَقَال في موضع آخر: ليس بثقة. وَقَال مُحَمَّد بْن سعد : كان ثقة، كثير الحديث، وليس بحجة. توفي سنة ثنتين وخمسين ومئة. وقيل ثلاث وخمسين ومئة[2].

١٠-عُثْمَان بن كعب القرظي . رَوَىٰ عَن أخيه محمد بن كعب ويزيد بْن أَبي زياد. ذكره ابنُ حِبَّان في كتاب "الثقات" روىٰ له النَّسَائي حَدِيثا واحدا عَنْ أخيه مُحَمَّد بْن كعب، وَقَال عنه ابن حجر في "التقريب" مقبول [3].

١١-أبو المقدام هشام بن زياد بن أبي يزيد، القرشي، الأموي، أخو الوليد بن أبي هشام، من الطبقة السادسة، متروك. رَوَىٰ عَن: مُحَمَّد بْن كعب القرظي وغيره. رَوَىٰ عَنه: زيد بْن الحباب وغيره، روىٰ لَهُ التِّرْمِذِيّ، وابْنُ مَاجَهْ، وقال عبدالله بن أحمد وأبو زرعة ضعيف الحديث[4].

١٢- أسامة بن زيد الليثي يكنىٰ أبا زيد وقد سمع من القاسم بن محمد وغيره قال عنه يَحْيَىٰ بن مَعِيْن ثقة وكان كثير الحديث يستضعف ومات سنة ثلاث وخمسين ومائة وهو ابن بضع وسبعين سنة[5].

-وأكثر تفسير محمد بن كعب من طريق أبي معشر نجيح السندي الْمدنِي، ومن طريق مُوسَىٰ بن عُبَيدة بن نشيط عن محمد بن كعب وكل منهما ضعيف، والكثير من تفسير القرظي من طريقهما .

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر (٥/ ٤١٨) ،التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل (٨/ ١١٤).

(٢) الطبقات الكبرى - متمم التابعين - مخرجا (ص: ٤٠٨)،تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٩/ -١٠٤-١١٣)باختصار.

(٣) تهذيب الكمال في أسماء الرجال (١٩/ ٤٧٨)، الثقات لابن حبان (٧/ ٢٠١)،تقريب التهذيب (١/ ٦٦٤).

(٤) المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري (٢/ ٦١١)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٣٤/ ٣١٥)، تهذيب التهذيب ط الفكر (١١/ ٣٦).

(٥) الثقات للعجلي ط الدار (١/ ٢١٦)، الطبقات الكبرى - متمم التابعين - مخرجا (ص: ٣٩٨).

ويقول أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : أبو معشر يكتب أحاديثه عن مُحَمد بْن كَعْب القرظي فِي التفسير.وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: صَدُوْقٌ فِي الحَدِيْثِ، لَيْسَ بِالقَوِيِّ. وعَنِ ابْنِ المَدِيْنِيِّ: كَانَ يُحَدِّثُ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ قَيْسٍ، وَيُحَدِّثُ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ كَعْبٍ بِأَحَادِيْثَ صَالِحَةٍ [1]وبذلك أبو معشر يحدث دائما عن محمد بن كعب، وقد يكون مختص بذلك قرينة تدل علي الضبط والمعرفة مع أنه ليس بالقوي في الحديث ، ومثله موسىٰ بن عبيدة الربذي. ضعف[2].وهذه هي أشهر الطرق عنه ، وقد كان العلماء يتساهلون في مثل تلك الروايات حيث نجد أن أئمة التفسير نقلوا عن هذا التفسير من طروقهم كالطبري وابن كثير والسيوطي وغيرهم ، مما أتيح لنا النظر في هذه الأقوال للعرض والنقد .

ونجد أن محمد بن كعب القرظي أكثر من الاجتهاد في أقواله ، وأعمل عقله في مروياته التي نقلت في كتب التفسير، فأكثر من المعقول في تفسيره ،مما جعلنا ننظر في هذه الأقوال، فوجدناها متنوعة في الأحكام وفي الأمور الغيبية ، وفي بيان الكلمات القرآنية، والقصص القرآني... وغيرها ، وكان لمحمد بن كعب القرظي الهامات ألهمه الله إياها تحمل استنباطات واشارات تقرب من الالهام؛ ولعل هذه بذرة طيبة، ولنا أن نقول أنه كان من الذين تكلموا في التفسير الاشاري بفتوحات ربانية تقبلها العقول السليمة، وإتماما للفائدة توجد أقوال أخري للتابعي الجليل محمد بن كعب القرظي بنماذج متنوعة لم أذكرها في بحثي المتواضع؛ لكثرتها ، ومراعاة للاختصار ولذا أكثرت من الأقوال الاجتهادية واقتصرت فيها علي قولين أو ثلاثة أقوال في المطلب .

وقد منح الله الإمام محمد بن كعب القرظي عقلا وفهما، فلم يأل جهدًا في تدبر كتاب الله تعالي وتفسيره، وقد وجدناه فارسا في هذا المضمار الصعب، وقد كان بين جلة من الصحابة والتابعين – رضي الله عنهم– وثبتت أقواله، ونقل تفسيره مما يدل علي فضله ورفعته –رضي الله عنه – وكما قيل عنه كَانَ لمحمد بْنِ كَعْبٍ جُلَسَاءُ كَانُوا مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِتَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، ومن ثمرة تفسير محمد بن كعب القرظي كثرة أقواله ووجودها في كتب التفسير .

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤٣٧/٧-٤٣٨).

(٢) قال النسائي وغيره: ضعيف. وقال ابن عدي: الضعف على رواياته بين.وقال ابن معين: ليس بشئ. وقال – مرة: لا يحتج بحديثه. وقال يحيى بن سعيد: كنا نتقى حديثه. وقال ابن سعد: ثقة، وليس بحجة. ميزان الاعتدال (٤/ ٢١٣).

المبحث الأول –عرض من أقوال محمد بن كعب القرظي في الكلمة القرآنية.

المطلب الأول : قول محمد بن كعب في تفسير قوله تعالي : {رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ }[1].

روي ابن جرير الطبري بسنده عن محمد بن كعب القرظي في قوله:"ربنا إننا سمعنا مناديًا ينادي للإيمان"، قال: ليس كل الناس سمع النبيّ صلىٰ الله عليه وسلم، ولكن المنادي القرآن[2].وعنه أيضا قال: هو الكتاب، ليس كلهم لقي النبي صلىٰ الله عليه وسلم [3].

وبنحو ذلك:- قال قتادة قوله:"ربنا إننا سمعنا مناديًا ينادي للإيمان" إلىٰ قوله:"وتوفَّنَا مع الأبرار"، سمعوا دعوة من الله فأجابوها فأحسنوا الإجابة فيها، وصبروا عليها. ينبئكم الله عن مؤمن الإنس كيف قال، وعن مؤمن الجنّ كيف قال. فأما مؤمن الجن فقال: (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَىٰ الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا) وأما مؤمن الإنس فقال:"إننا سمعنا مناديًا ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا"، الآية [4].

ومن هنا اختلف المفسرون في المقصود بالمنادي في قوله {رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ }[5]. الذي ذكره الله تعالي في هذا الموضع، قال بعضهم: المراد بالمنادي في هذا الموضع القرآن :"قال

---

(١) [سورة آل عمران: آية ١٩٣].

(٢) أورده ابن جرير الطبري في تفسيره بسنده حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا منصور بن حكيم، عن خارجة، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب القرظي برقم- ٨٣٦٢ - وقال عنه المحقق أحمد شاكر : منصور بن حكيم"، لم أعرفه ولم أجد له ترجمة، وكذلك"خارجة" لم أعرف من يكون فيمن اسمه"خارجة"، وأخشى أن يكون فيهما تصحيف أو تحريف،وموسى بن عبيدة بن نشيط الربذي"، ضعيف جدا، وقال عنه مَحمِد بُن سعد : كان ثقة، كثير الحديث، وليس بحجة. الطبقات الكبرى - متمم التابعين - مخرجا (ص: ٤٠٨)،– جامع البيان ت شاكر للطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)ط١ (٧/ ٤٨٠).

(٣) أورده ابن جرير الطبري في تفسيره بسنده حدثني المثنى قال، حدثنا قبيصة بن عقبة قال، حدثنا سفيان، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب برقم ٨٣٦١ – وقال عنه المحقق قبيصة بن عقبة بن محمد السوائي" هو ثقة معروف، أخرج له الستة، وتكلم بعضهم في روايته عن سفيان الثوري: بأنه يخطئ في بعض روايته، بأنه سمع من الثوري صغيرًا.و"موسى بن عبيدة بن نشيط الربذي"، ضعيف جدا، جامع البيان ت شاكر (٧/ ٤٨٠). وابن أبي حاتم في تفسيره - محققا برقم ٤٦٦٢ (٣/ ٨٤٢) قَوْلُهُ تَعَالَى: رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بربكم فآمنا). تفسير البغوي - إحياء التراث (١/ ٥٥٧).

(٤) أورده ابن جرير الطبري في تفسيره بسنده عن بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة عن برقم ٨٣٦٥ - وفي سنده : قتادة بن دعامة السدوسي البصري صاحب أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه كان حافظ عصره وهو مشهور بالتدليس وصفه به النسائي وغيره، طبقات المدلسين = تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس (ص: ٤٣)، جامع البيان ت شاكر (٧/ ٤٨١). وأورده ابن أبي حاتم في تفسيره - محققا برقم ٤٦٦٣ - (٣/ ٨٤٣).

(٥) [سورة آل عمران: آية ١٩٣].

قتادة ومحمد بن كعب القرظي: هو القرآن، وليس كلهم سمع رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم. دليل هذا القول ما أخبر الله تعالىٰ عن مؤمني الجن إذ قالوا:{ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا . يَهْدِي إِلَىٰ الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ } (١) ؛ وذلك حِكايَةً عن مؤمني الإنس، بقوله تعالي {رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ }(٢). ، كما حكىٰ عن مؤمني الجنَّ: :{ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا . يَهْدِي إِلَىٰ الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ } (٣) ، وهذا قول محمد بن كعب القُرَظِيِّ ، قال: لأنه ليس كلُّ أحدٍ لَقِيَ النبي – صلىٰ الله عليه وسلم –. والذين قالوا: إنه النبي؛ قالوا: إن من سَمِع القرآنَ، فكأنه رأىٰ النبي وأدركه وسمع منه؛ لأن القرآن معجزته، لم يأت به غيره، فهو دليل عليه، وكل مَن بَلَغه القرآنُ، فقد أنذره رسول الله – صلىٰ الله عليه وسلم،وقال آخرون: يَعْنِي: مُحَمَّدًا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وابن جريج ، وابن زيد(٤)، وَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ (٥).

وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ يقول الفخر الرازي(٦) :قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: {ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ} (٧)،وقوله{وَدَاعِيًا إِلَىٰ اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا}(٨)،وقوله{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَىٰ اللهِ}(٩).

* وذلك لما روي ابن جرير الطبري بسنده عن ابن جريج قوله:"إننا سمعنا مناديًا ينادي للإيمان": قال: هو محمد صلىٰ الله عليه وسلم(١٠). وقال ابن زيد في قوله: "ربنا إننا سمعنا مناديًا

(١) [سورة الجن: ٢ – ١]، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤/ ٣١٧).
(٢) [آل عمران: ١٩٣].
(٣) [الجن: ٢ – ١]، الجامع لأحكام القرآن -للقرطبي (٤/ ٣١٧).
(٤) التفسير البسيط (٦/٢٥٩– ٢٦٠).
(٥) تفسير البغوي –ط: إحياء التراث (١/ ٥٥٧)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤/ ٣١٧).
(٦) تفسير الرازي ـ (٩/ ٤٦٦).
(٧) [سورة النحل:آية ١٢٥].
(٨) [سورة الأحزاب: آية ٤٦].
(٩) [سورة يوسف:آية ١٠٨].
(١٠) أورده ابن جرير الطبري في تفسيره عن القاسم قال، حدثنا الحسين قال، حدثني حجاج، عن ابن جريج = جامع البيان ت شاكر ٨٣٦٣ وفي سنده ابن جريج وهو أبو خالد وأبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، القرشي بالولاء المكي ،وكان عبد الملك أحد العلماء المشهورين، ويقال إنه أول من صنف الكتب في الإسلام. وفيات الأعيان (٣/ ١٦٤)،وحَجاجَ بنَ مَحمَّدٍ أَبو مَحمَّدٍ المِصِّيصِّيَّ ،الإِمَامَ، الحَجةُ، الحَافِظُ، تَرمُذيَّ الأَصْلِ، سَكَنَ بِغْدَادَ، ثُمَّ تَحوَّلَ إِلَى المِصِّيصَةَ، ورَابَطَ بِهَا، ورَحَلَ النَّاسَ إِلَيْهِ.سَمِعَ مِّن: ابْن جَرَّيْج – فَأَكْثَرَ وَأَتْقَنَ –. وَقَالَ يَحْيَى بنَ مَعِّيْن: كَانَ أَثْبَتَ أَصْحَاب ابْنَ جَرَّيْج .سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٩/ ٤٤٨). جامع البيانَ ت شاكر (٧/ ٤٨١)، وأورده ابن أبي حاتم في تفسيره – محققا برقم ٤٦٦٤ – (٣/ ٨٤٣).

ينادي للإيمان"، قال: ذلك رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم [1].

ورجح هذا القول ابن كثير في تفسيره بقوله : {رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ} أَيْ: دَاعِيًا يَدْعُو إِلَىٰ الْإِيمَانِ، وَهُوَ الرَّسُولُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ {أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا} أَيْ يَقُولُ: {آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا} أَيْ: فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَاتَّبَعْنَاهُ {رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا} أَيْ: بِإِيمَانِنَا وَاتِّبَاعِنَا نَبِيَّكَ فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا، أَيِ: اسْتُرْهَا {وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا} أَيْ: فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ {وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ} أَيْ: أَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ رَبَّنا وَآتِنا مَا وَعَدْتَنا عَلىٰ رُسُلِكَ قِيلَ: مَعْنَاهُ عَلَىٰ الْإِيمَانِ بِرُسُلِكَ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ عَلَىٰ أَلْسِنَةِ رُسُلِكَ. وَهَذَا أَظْهَرُ [2].

ورجحه الخازن في تفسيره قال ابن عباس وأكثر المفسرين المنادي هو محمد صلّىٰ الله عليه وسلّم ويدل علىٰ صحة هذا قوله تعالىٰ: "ادْعُ إِلىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ" وقوله: "وَداعِيًا إِلَىٰ اللهِ بِإِذْنِهِ" ، وقال محمد بن كعب القرظي المنادي هو القرآن قال إذ ليس كل أحد لقي النبي -صلّىٰ الله عليه وسلّم- ووجه هذا القول أن كل أحد يسمع القرآن ويفهمه فإذا وفقه الله تعالىٰ للإيمان به فقد فاز به. وذلك؛ لأن القرآن مشتمل علىٰ الرشد والهدىٰ،وأنواع الدلائل الدالة علىٰ الوحدانية فصار كالداعي إليها [3].

واختاره الإمام أبو السعود بقوله : المراد بالمنادىٰ الرسول - صلىٰ الله عليه وسلم- وتنوينُه للتفخيم وإيثارُه علىٰ الداعي؛ للدلالة علىٰ كمال اعتنائِه بشأن الدعوةِ وتبليغِها إلىٰ الداني والقاصي لما فيه من الأيذان برفع الصوت وينادىٰ صفةٌ لمنادياً عند الجمهورِ ...وهذا أسلوبٌ بديعٌ يُصار إليه للمبالغة في تحقيق السماعِ والإيذانِ بوقوعه بلا واسطةٍ عند صدورِ

---

(١) أورده ابن جرير الطبري في تفسيره بسنده عن يونس قال، أخبرنا ابن وهب قال، قال ابن زيد ، وابن زيد هو عبد الرحمن" بن زيد بن بن أسلم العدوي مولاهم المدني روى عن أبيه وابن المنكدر وصفوان بن سليم وأبي حازم سلمة بن دينار وعنه ابن وهب وعبد الرزاق وقال الدوري عن ابن معين ليس حديثه بشيء وقال البخاري وأبو حاتم ضعفه علي بن المديني جدا وقال النسائي ضعيف وقال أبو زرعة و توفي سنة اثنتين وثمانين (١٨٢) وقال ابن سعد كان كثير الحديث ضعيفا جدا ضعيف تهذيب التهذيب (٦/ ١٧٨)، الطبقات الكبرى ط العلمية (٥/ ٤٨٤). ، وعبد الله بن وهب : قال ابن معين: ابن وهب، ليس بذاك في ابن جريج، كان يستصغر، وقال ابن عدي: ابن وهب من جلة الناس وثقاتهم، ولا أعلم له حديثاً منكراً حدث به عنه ثقة. ديوان الضعفاء (ص: ٢٣٢)،ووَيُونُسَ بنَ عَبْدِ الأَعْلَى ، مِنْ كِبَارِ العَلَمَاءِ فِي زَمَانِهِ ، حَدِّثَ عَنْهُ: مُسْلِمٌ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنَ مَاجَّهْ، وَأَبَو حَاتِم، وَأَبَو زُرْعَةَ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: ثِقَةٌ ، وَقَالَ ابْنَ أَبِي حَاتِم: سَمِعْتُ أَبِي يَوَثِّقُهَ، وَيرفعَ مِنْ شَأْنِهِ. سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٢/ ٣٥٠)،جامع البيان ت شاكر برقم ٨٣٦٤ - (٧/ ٤٨١).

(٢) تفسير ابن كثير ط العلمية (٢/ ١٦٤).

(٣) تفسير الخازن (١/ ٣٣٣).

المسموعِ عن المتكلم وللتوسل إلىٰ تفصيله واستحضارِ صورتِه وقد اختص النظمُ الكريمُ بمزية زائدةٍ علىٰ ذلك حيث عبَّر عن المسموع منه بالمنادي، ثم وصف بالنداء للإيمان علىٰ طريقة قولك سمعت متكلماً يتكلم بالحِكمة لما أنَّ التفسيرَ بعدَ الإبهامِ والتقييدَ بعد الإطلاقِ أوقعُ عند النفسِ وأجدرُ بالقبول وقيل المنادي القرآنُ العظيمُ [١].

ووصف الإمام القرطبي قول من قال بأنه النبي -صلي الله عليه وسلم- بالصحة وقال وهذا قول أكثر المفسرين " وأجابوا عمن قال بأنه القرآن قالوا: من سمع القرآن فكأنما لقي النبي صلىٰ الله عليه وسلم، وهذا صحيح معنىٰ"[٢].

وقيل: كل رسولٍ وكل كتابٍ منزلٍ [٣] وبهذا جمع بين القولين .

وقال الراغب الأصفهاني المنادي للإيمان والداعي إليه: قد يكون العقل.وكتابه المنزَّل، ورسوله المرسل، وآياته الدالة. وإن كان الأظهر في هذا الموضع أن يكون الرسول. لقوله تعالي : {اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ}[٤]،[٥]. ومعناه يا ربنا إننا سمعنا مناديا ينادىٰ أي داعيا يدعو إلىٰ الإيمان وهو محمد صلّىٰ الله عليه وسلّم، فاستجبنا لدعوته، وآمنا بما دعانا إليه بدون تردد أو تسويف. وفي وصفه صلّىٰ الله عليه وسلّم بالمنادي، دلالة علىٰ كمال اعتنائه بشأن دعوته التي يدعو إليها، وأنه حريص علىٰ تبليغها للناس تبليغا تاما [٦].

واختار أبو جعفر الطبري أن يكون "المنادي" القرآن فقال : وأولىٰ القولين في ذلك بالصواب، قول محمد بن كعب، وهو أن يكون "المنادي" القرآن. لأن كثيرًا ممن وصفهم الله بهذه الصفة في هذه الآيات، ليسوا ممن رأىٰ النبي صلىٰ الله عليه وسلم، ولا عاينه فسمعوا دعاءه إلىٰ الله تبارك وتعالىٰ ونداءه، ولكنه القرآن، وهو نظير قوله جل ثناؤه مخبرًا عن الجن إذ سمعوا كلام الله يتلىٰ عليهم أنهم قالوا: (إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَىٰ الرُّشْدِ)[٧] [٨].

---

(١) تفسير أبي السعود (٢/ ١٣٢).
(٢)الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤/ ٣١٧).
(٣) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (٤/ ١٥٨).
(٤) [سورة الأنفال: آية ٢٤].
(٥) تفسير الراغب الأصفهاني (٣/ ١٠٤٩).
(٦)التفسير الوسيط للقرآن الكريم-الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي(٢/ ٣٧٤).
(٧) [سورة الجن: ١، ٢].
(٨) أورده ابن جرير الطبري في تفسيره بسنده عن بشر قال، حدثنا يزيد قال، حدثنا سعيد، عن قتادة عن برقم ٨٣٦٥ - جامع البيان ت

و ذكر الإمام الفخر الرازي قول من قال : إِنَّهُ هُوَ الْقُرْآنُ، قَالُوا إِنَّهُ تَعَالَىٰ حَكَىٰ عَنْ مُؤْمِنِي الْإِنْسِ ذَلِكَ كَمَا حَكَىٰ عَنْ مُؤْمِنِي الْجِنِّ قَوْلَهُ: { إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا . يَهْدِي إِلَىٰ الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ }[1]. قَالُوا: وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ أَنَّ تَفْسِيرَ الْآيَةِ بِهَذَا الْوَجْهِ أَوْلَىٰ لِأَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ لَقِيَ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَمَّا الْقُرْآنُ فَكُلُّ أَحَدٍ سَمِعَهُ وَفَهِمَهُ، قَالُوا: وَهَذَا؛ وَإِنْ كَانَ مَجَازًا إِلَّا أَنَّهُ مَجَازٌ مُتَعَارَفٌ، لِأَنَّ الْقُرْآنَ لَمَّا كَانَ مُشْتَمِلًا عَلَىٰ الرُّشْدِ، وَكَانَ كُلُّ مَنْ تَأَمَّلَهُ وَصَلَ بِهِ إِلَىٰ الْهُدَىٰ إِذَا وَفَّقَهُ اللهُ تَعَالَىٰ لِذَلِكَ، فَصَارَ كَأَنَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ نَفْسِهِ وَيُنَادِي بِمَا فِيهِ مِنْ أَنْوَاعِ الدَّلَائِلِ، كَمَا قِيلَ فِي جَهَنَّمَ: {تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ }[2].إِذْ كَانَ مَصِيرُهُمْ إِلَيْهَا، وَالْفُصَحَاءُ وَالشُّعَرَاءُ يَصِفُونَ الدَّهْرَ بِأَنَّهُ يُنَادِي وَيَعِظُ، وَمُرَادُهُمْ مِنْهَا دَلَالَةُ تَصَارِيفِ الزَّمَانِ[3].

واختار الطاهر بن عاشور بأن المنادي هو الرسول –صلي الله عليه وسلم بقوله : " : أرادوا به النبي محمدا صلىٰ الله عليه وسلم. والمنادي، الذي يرفع صوته بالكلام. والنداء: رفع الصوت بالكلام رفعا قويا لأجل الإسماع وهو مشتق من النداء- بكسر النون وبضمها- وهو الصوت المرتفع [4].

فما قاله محمد بن كعب القرظي هو القرآن مستند طيب،ورجحه الإمام الطبري ، لأن القرآن لسان صدق وكتاب مبين، وفيه الهدي والنور والصراط المستقيم ، وإن كان الأظهر في هذا الموضع أن يكون الرسول –صلي الله عليه وسلم –لأن الاستجابة دائمًا تكون لله ولرسوله –صلي الله عليه وسلم- قال تعالي: {اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ}[5].

المطلب الثاني : قول محمد بن كعب القرظي في تفسير قوله تعالىٰ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }[6].

عن محمد بن كعب القرظي: {اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

شاكر (٧/ ٤٨١). وأورده ابن أبي حاتم في تفسيره – محققا برقم ٤٦٦٣ – (٣/ ٨٤٣).

(١) [الجن: ١، ٢].

(٢) [سورة المعارج: آية ١٧].

(٣) تفسير الرازي (٩/ ٤٦٦).

(٤)التحرير والتنوير (٤/ ١٩٩).

(٥) [سورة الأنفال: آية ٢٤].

(٦) [سورة آل عمران: آية ٢٠٠].

}[1].قال: اصبروا علىٰ دينكم، وصابروا لوعدي الذي وعدتكم، ورابطوا عدوي واتقوا الله فيما بينكم لعلكم تفلحون إذا لقيتموني "[2].

والصَّبر حَبْس النَّفْسِ عِنْدَ الجزَع، وَقَدْ صَبَرَ فُلَانٌ عِنْدَ المُصِيبة يَصْبِرُ صَبْراً، وصَبَرَ الرجلَ يَصْبِرُه: لَزِمَه. والصَّبْرُ: نقِيض الجَزَع، صَبَرَ يَصْبِرُ صَبْراً، فَهُوَ صابِرٌ وصَبَّار وصَبِيرٌ وصَبُور، والأُنثىٰ صَبُور أَيضاً، بِغَيْرِ هَاءٍ، وَجَمْعُهُ صُبُرٌ، والتَّصَبُّرُ: تكلُّف الصَّبْرِ؛ وتَصَبَّر واصْطَبَرَ: جَعَلَ لَهُ صَبْراً، قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: {وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}[3] ؛ مَعْنَاهُ: وتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ عَلَىٰ طَاعَةِ اللهِ ،وتَصَبَّر واصْطَبَرَ: جَعَلَ لَهُ صَبْراً، وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ }[4]؛ أَي بِالثَّبَاتِ عَلَىٰ مَا أَنتم عَلَيْهِ مِنَ الإِيمان. وشَهْرُ الصَّبْرِ: شَهْرُ الصَّوْم. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: {اصْبِرُوا وَصَابِرُوا }[5] ؛ أَي اصْبِرُوا واثْبُتُوا عَلَىٰ دِينِكم، وَصَابِرُوا أَي صَابِرُوا أَعداءَكُم فِي الجِهاد[6].ورابِطُوا، أَي: أَقِيمُوا علىٰ جهاده بِالْحَرْبِ.

وأَصلُ الرِّباط من مُرابطة الْخَيل، قَالَ الله تَعَالَىٰ: {وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ

---

(١) [سورة آل عمران: آية ٢٠٠].

(٢) ورواه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - الطبقة الأولى من التابعين - محمد بن كعب القرظي (٣/ ٢١٥). ورواه ابن شاهين في جزء من حديث بلفظ: أَنَّهَ كَانَ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ {اصْبِرَوا وَصَابِرَوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحَونَ} [آل عمران: ٢٠٠] يَقُولُ: " اصْبِرَوا عَلَى دِينِكُمْ، وَصَابِرَوا الْوَعْدَ الَّذِي وَعَدْتُكُمْ عَلَيْهِ، وَرَابِطُوا عَدُوِّي وَعَدُوِّكُمْ حَتَّى يَتْرُكَ دِينَهُ لِدِينِكُمْ، وَاتَّقُوا اللَّهَ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ غَدًا إِذَا لَقِيتُمُونِي فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ {اصْبِرُوا وَصَابِرُوا} [آل عمران: ٢٠٠]- مَجْلِسٌ آخَرُ" برقم ٤٧ -(ص: ٥٩).وأورده ابن أبي حاتم في تفسيره ، الأصيل - مخرجا بلفظ "أَنَّهَ كَانَ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: {لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [البقرة: ١٨٩] يَقُولُ: «لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ غَدًا إِذَا لَقِيتُمُونِي» قوله تعالى {لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [البقرة: ١٨٩] برقم- ١٧١٨- (١/ ٣٢٥). ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ، الأصيل - مخرجاً بلفظ " أَنَّهَ كَانَ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: {اصْبِرَوا وَصَابِرَوا} [آل عمران: ٢٠٠] يَقُولُ: اصْبِرَوا عَلَى دِينِكُمْ" قوله تعالى: {اصْبِرَوا وَصَابِرَوا} [آل عمران: ٢٠٠] برقم- ٤٦٨٩ - (٣/ ٨٤٧)، ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ، الأصيل – مخرجا بلفظ " أَنَّهَ كَانَ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: {اصْبِرَوا وَصَابِرَوا} [آل عمران: ٢٠٠] يَقُولُ: صَابِرَوا الْوَعْدَ الَّذِي وَعَدْتُكُمْ عَلَيْهِ "قوله تعالى : {اصْبِرَوا وَصَابِرَوا} [آل عمران: ٢٠٠] برقم ٤٦٩٧ - (٣/ ٨٤٨).ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره الأصيل – مخرجا بلفظ : "أَنَّهَ كَانَ يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: وَرَابِطُوا يَقُولُ: رَابِطُوا عَدُوِّي وَعَدُوِّكُمْ حَتَّى يَتْرُكَ دِينَهُ لِدِينِكُمْ" قوله تعالى " وَرَابِطُوا" برقم-٤٧٠٤ - (٣/ ٨٥٠).رواه ابن أبي حاتم في تفسيره ، الأصيل – مخرجا بلفظ ، فِي هَذِهِ الْآيَةِ: {اصْبِرَوا وَصَابِرَوا وَرَابِطُوا} [آل عمران: ٢٠٠] وَاتَّقُوا اللَّهَ: قِيمًا بَيْنَهَ وَبَيْنَكُمْ برقم ٤٧٠٩ - (٣/ ٨٥١). وابن جرير الطبري في تفسيره = جَامع البيان ت شاكر بلفظ : أنه كان يقول في هذه الآية:"اصبروا وصابروا ورابطوا"، يقول: اصبروا على دينكم، وصابروا الوعد الذي وعدتكم، ورابطوا عدوِّي وعدوِكم، حتى يترك دينه لدينكم. برقم ٨٣٩١- وقال عنه : المحقق: أحمد محمد شاكر "أبو صخر" هو: حميد بن زياد بن أبي المخارق، أبو صخر الخراط، صاحب العباء، سكن مصر. ذكره ابن حبان في الثقات(٦/ ١٨٨)، جامع البيان ت شاكر (٧/ ٥١٠).

(٣) [سورة العصر: آية ٣].

(٤) [سورة البقرة: آية ١٥٣].

(٥) [سورة آل عمران: آية ٢٠٠].

(٦) لسان العرب(٤/٤٣٨ -٤٣٩).

وَعَدُوَّكُمْ }[1].

وقد جمع سبحانه في الآية الكريمة بين الصبر والمصابرة والمرابطة والتقوىٰ فقال: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصابِرُوا، وَرابِطُوا، وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. ففي الصبر : حبس النفس عن أهوائها وشهواتها وترويضها علىٰ تحمل المكاره وتعويدها علىٰ أداء الطاعات .ومعني المصابرة: المغالبة بالصبر بأن يكون المؤمن أشد صبرا من عدوه، ورابطوا: من المرابطة وهي القيام علىٰ الثغور الإسلامية لحمايتها من الأعداء، فهي استعداد ودفاع وحماية لديار الإسلام من مهاجمة الأعداء. وفي التقوي أي اتقوا الله بأن تصونوا أنفسكم عن محارمه وعن مخالفة أمره، ورجاء أن يكتب لكم الفوز بالنصر في الدنيا، والثواب الحسن في الآخرة.

والمعنىٰ: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا علىٰ طاعة الله وعلىٰ تحمل المكاره والآلام برضا لا سخط معه، فإن الصبر جماع الفضائل وأساس النجاح والظفر. وَصابِرُوا أىٰ قابلوا صبر أعدائكم بصبر أشد منه وأقوىٰ في كل موطن من المواطن التي تستلزم الصبر وتقتضيه[2].واختار العلامة القاضي ابن عطية : "القول الصحيح هو أن الرباط هو الملازمة في سبيل الله أصلها من ربط الخيل، ثم سمي كل ملازم لثغر من ثغور الإسلام مرابطا، فارسا كان أو راجلا، واللفظة مأخوذة من الربط، وقول النبي صلىٰ الله عليه وسلم: فذلك الرباط إنما هو تشبيه بالرباط في سبيل الله، إذ انتظار الصلاة إنما هو سبيل من السبل المنجية"[3].وبنحوه رجحه الإمام القرطبي في تفسيره . وأكد علي أن المرابطة عند العرب: العقد علىٰ الشيء حتىٰ لا ينحل، فيعود إلىٰ ما كان صبر عنه، فيحبس القلب علىٰ النية الحسنة والجسم علىٰ فعل الطاعة. ومن أعظمها وأهمها ارتباط الخيل في سبيل الله[4] كما نص عليه في التنزيل في قوله:" قَالَ الله تَعَالَىٰ: {وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ }[5].ورابطوا أمر لهم بالمرابطة، وهي مفاعلة من الربط، وهو ربط الخيل للحراسة في غير الجهاد خشية أن يفجأهم العدو، أمر الله به المسلمين ليكونوا دائما علىٰ حذر من عدوهم تنبيها لهم علىٰ ما يكيد به المشركون من مفاجأتهم علىٰ

(١) سورة الأنفال: آية ٦٠].
(٢) التفسير الوسيط للأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي (٢/ ٣٨٢).
(٣)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- لابن عطية (١/ ٥٦٠).
(٤)الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٤/ ٣٢٣-٣٢٤).
(٥) (سورة الأنفال: آية ٦٠].

غرة فأمر الله بالرباط كما أمر بالجهاد [١].

وقد اختلف المفسرون في معني قوله تعالي : {اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }[٢].علي أقوال :

القول الأول : معناه :"اصبروا علىٰ دينكم وصابروا الكفار ورَابطوهم"،

وقد قال بذلك : الحسن و قتادة، و ابن جريج و الضحاك [٣].

القول الثاني: اصبروا علىٰ دينكم، وصابروا وَعدي إياكم علىٰ طاعتكم لي، ورَابطوا أعداءكم. وقد قال بذلك محمد بن كعب القرظي: أي : اصبروا علىٰ دينكم، وصابروا الوعد الذي وعدتكم، ورابطوا عدوِّي وعدوَّكم، حتىٰ يترك دينه لدينكم[٤].

القول الثالث: معنىٰ ذلك: اصبروا علىٰ الجهاد، وصابروا عدوكم ورابطوهم، وقال بذلك زيد بن أسلم[٥].

القول الرابع : وذكر البعض أن معني المرابطة انتظار الصلاة بعد الصلاة مستدلاً بما رواه الإمام مسلم في صحيحه بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَىٰ الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَىٰ الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ»[٦].

وذكر البعض أقوالًا أخري : قال أهل المعاني في معنىٰ هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اصبروا علىٰ بلائي وصابروا علىٰ نعمائي ورابطوا علىٰ مجاهدة أعدائي واتقوا محبة سوائي لعلكم تفلحون بلقائي وقيل: اصبروا علىٰ النعماء وصابروا علىٰ البأساء والضراء ورابطوا في دار الأعداء واتقوا إله الأرض والسماء لعلكم تفلحون في دار البقاء وقيل: اصبروا علىٰ الدنيا

---

(١) التحرير والتنوير (٤/٢٠٨ -٢٠٩).

(٢)[سورة آل عمران: آية ٢٠٠].

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٧/ ٥٠١- ٥٠٢).

(٤) ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره المسمى بـ جامع البيان في تأويل القرآن ت شاكر برقم ٨٣٩١- وقال عنه : المحقق: أحمد شاكر "أبو صخر" هو: حميد بن زياد بن أبي المخارق، أبو صخر الخراط، صاحب العباء، سكن مصر. ذكره ابن حبان في الثقات. (٦/ ١٨٨)، جامع البيان ت شاكر (٧/ ٥١٠).

(٥) ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره وفي سنده زيد بن أسلم: أبو أسامة، ويَقال: أبو عبد الله، المدنيَّ الفقيهَ، مولى عَمر، أخرج له الجماعة. .ووثقه: " الإمام أحمدَ بن حنبل ، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والنسائيّ، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/ ٥٥٥)، جامع البيان ت شاكر (٧/ ٥٠٣).

(٦) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه -كتَاب الطَّهَّارَةّ -بَّابَ فَضْلِ إِسْبَّاغِ الْوَضُوءِ عَّلَى الْمَّكَارَهّ برقم (٢٥١) (١/ ٢١٩).

ومحنها رجاء السلامة وصابروا عند القتال بالثبات والاستقامة ورابطوا علىٰ مجاهدة النفس اللوامة واتقوا الندامة لعلكم تفلحون غدا في دار الكرامة[1].

واختار الإمام الطبري قول قول من قال في ذلك: "يا أيها الذين آمنوا"، يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله، "اصبروا" علىٰ دينكم وطاعة ربكم. وذلك أنّ الله لم يخصص من معاني"الصبر" علىٰ الدين والطاعة شيئًا، فيجوز إخراجه من ظاهر التنزيل. فلذلك قلنا إنه عني بقوله:"اصبروا"، الأمرَ بالصبر علىٰ جميع معاني طاعة الله فيما أمر ونهىٰ، صعبها وشديدها، وسهلها وخفيفها. "وصابروا"، يعني: وصابروا أعداءكم من المشركين. وذلك ؛ لأن المعروف من كلام العرب في"المفاعلة" أن تكون من فريقين، أو اثنين فصاعدًا، ولا تكون من واحد إلا قليلا في أحرف معدودة. فإذْ كان ذلك كذلك، فإنما أمر المؤمنون أن يصابروا غيرهم من أعدائهم، حتىٰ يظفرهم الله بهم، ويعلي كلمته، ويخزي أعداءهم، وأن لا يكون عدوُّهم أصبر منهم. وكذلك قوله: "ورابطوا"، معناه: ورابطوا أعداءكم وأعداء دينكم من أهل الشرك، في سبيل الله.

؛لأن ذلك هو المعنىٰ المعروف من معاني"الرباط". وإنما يوجه الكلام إلىٰ الأغلب المعروف في استعمال الناس من معانيه، دون الخفي، حتىٰ تأتي بخلاف ذلك مما يوجب صرفه إلىٰ الخفي من معانيه حجة يجب التسليم لها من كتاب، أو خبر عن الرسول صلىٰ الله عليه وسلم، أو إجماع من أهل التأويل وقوله تعالي:{وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }معناه :واتقوا الله"، أيها المؤمنون، واحذروه أن تخالفوا أمره لتفلحوا فتبقوا في نعيم الأبد، وتنجحوا في طلباتكم عنده مستشهدًا بكلام محمد بن كعب القرظي أنه كان يقول في قوله: "واتقوا الله لعلكم تفلحون"، واتقوا الله فيما بيني وبينكم، لعلكم تفلحون غدًا إذا لقيتموني.[2].

وذكر فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي مما يدل علىٰ أن المرابطة في سبيل الله من أجل الديار الإسلامية من أفضل الأعمال وأن الصالحين الأخيار من المسلمين كانوا لا ينقطعون عنها، مما يدل علىٰ ذلك ما كتبه عبد الله بن المبارك- وهو يرابط بطرسوس[3]- إلىٰ صديقه الفضيل بن عياض- وكان الفضيل معتكفا بالمسجد الحرام- كتب

(١) تفسير الخازن ـ (١/ ٣٣٦).

(٢) تفسير الطبري (٧/ ٥٠٨-٥٠٩-٥١٠).

(٣) بفتح أوله وثانيه، وسينين مهملتين بينهما واو ساكنة، بوزن قربوس، كلمة عجمية رومية. وهي مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم وهي مدينة بين انطاكية وحلب معجم البلدان (٤/ ٢٨).

إليه عبد الله يقول:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا ... لعلمت أنك في العبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه ... فنحورنا بدمائنا تتخضب
أو كان يتعب خيله في باطل ... فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا ... رهج السنابك والغبار الأطيب
ولقد أتانا من مقال نبينا ... قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوي غبار خيل الله في ... أنف امرئ ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا ... ليس الشهيد بميت لا يكذب

فلما قرأ الفضيل هذه الأبيات بكىٰ وقال: صدق عبد الله.

وقوله " وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" أىٰ اتقوا الله بأن تصونوا أنفسكم عن محارمه وعن مخالفة أمره، ورجاء أن يكتب لكم الفوز بالنصر في الدنيا، والثواب الحسن في الآخرة [١].

وهذه خاتمة شريفة منادية علىٰ ما اشتملت عليه السورة الكريمة من التحريض علىٰ الصبر في تكاليف الله، والحث علىٰ المصابرة مع أعداء الله، والبعث علىٰ التقوىٰ في جنب الله، ولذلك افتتحت السورة بذكر الكتب المنزلة علىٰ أنبياء الله لتكون الفاتحة مجاوبة للخاتمة، فإن كتب الله ما نزلت إلا للحث علىٰ التقوىٰ، والصبر علىٰ التكاليف، والمصابرة مع الكفار، والمرابطة في سبيل الله [٢].وكلها أقوال مقبولة تحتملها الآية الكريمة .

(١) التفسير الوسيط للأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي (٢/ ٣٨٢--٣٨٣) .
(٢) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (٤/ ٣٩٨).

المبحث الثاني: عرض من أقوال محمد بن كعب القرظي في الأحكام

المطلب الأول : عرض قول محمد بن كعب القرظي في تفسير قوله تعالي : **{الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ}**[1].

أولًا: جاء في تفسير الطبري بسنده عن محمد بن كعب القرظي في قوله: {وَلَا فُسُوقَ }[2] . قال: الفسوق المعاصي كلها[3].

وقد اختلف المفسرون في معني الفسوق في قوله تعالي {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ }[4]. علي أقوال :

القول الأول في معني الفسوق : بأنها المعاصي كلها قال به محمد بن كعب القرظي وقد وافق في هذا المعني كل من ابن عباس و عطاء بن أبي رباح واستدل بقوله تعالي : (وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ) [البقرة: ٢٨٢]ومجاهد و قتادة وسعيد بن جبير معني الفسوق فيكون التي نهىٰ الله عنها في هذا الموضع، هي المعاصي كلها علي هذا القول [5].

القول الثاني : معني الفسوق في هذا الموضع: ما عصي الله به في الإحرام مما نهىٰ عنه فيه، من قتل صيد، وأخذ شعر، وقلم ظفر، وما أشبه ذلك مما خص الله به الإحرام، وأمر بالتجنب منه في خلال الإحرام[6]. وقد قال بذلك ما رواه ابن جرير الطبري بسنده عن نافع، عن ابن عمر، قال: الفسوق: ما أصيب من معاصي الله به، صيد أو غيره[7].

وذهب البعض إلىٰ أن المراد منه بعض الأنواع ثم ذكروا وجوها:

---

(١) [سورة البقرة: آية ١٩٧].

(٢) [سورة البقرة: آية ١٩٧].

(٣) رواها ابن جرير الطبري بسنده – برقم ٣٦٣٩– عن يونس عن ابن وهب، عن أبي صخر وهو حميد بن زياد أبو صخر الخراط مدني. مَتكلّمً فيه. قال عنه يحيي بنَ معين ليس به بأس وفي موضع آخر قال ثقة ووثقه ابنَ حبان وروى عن نافع ومحمد بن كعب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/ ٢٢٢)، الثقات لابن حبان (٦/ ١٨٨)،جامع البيان ت شاكر (٤/ ١٣٦).

(٤) [سورة البقرة: آية ١٩٧].

(٥) مرويات ذكرها الإمام الطبري في تفسيره بأرقام " ٣٦٣١ -٣٦٤٧" .جامع البيان ت شاكر (٤/ ١٣٦).

(٦) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٤/ ١٣٧).

(٧) رواها الإمام الطبري في تفسيره برقم- ٣٦٥٦ – جامع البيان ت شاكر (٤/ ١٣٨)وسنده صحيح .

قيل : المراد منه السباب قال به عن مجاهد، عن ابن عمر، عن الضحاك، عن ابن عباس[١] واحتجوا عليه بالقرآن والخبر، أما القرآن قوله تعالىٰ: {وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ }[٢] وأما الخبر قوله عليه الصلاة والسلام: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»[٣].

و قيل : المراد منه الإيذاء والإفحاش، قال تعالىٰ: {وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ }[٤] ، وقيل : قال ابن زيد: هو الذبح للأصنام فإنهم كانوا في حجهم يذبحون لأجل الحج، ولأجل الأصنام، وقال تعالىٰ: {وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ}[٥] وقوله: {أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ}[٦] وقيل : الفسوق هو الجماع ومقدماته علىٰ سبيل الزنا .والراجح عند الإمام الطبري : قال: معنىٰ قوله:" ولا فسوق" النهي عن معصية الله في إصابة الصيد، وفعل ما نهىٰ الله المحرم عن فعله في حال إحرامه. وذلك أن الله جل ثناؤه قال:" فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق"، يعني بذلك: فلا يرفث، ولا يفسق، أي لا يفعل ما نهاه الله عن فعله في حال إحرامه، ولا يخرج عن طاعة الله في إحرامه. وقد علمنا أن الله جل ثناؤه قد حرم معاصيه علىٰ كل أحد، محرما كان أو غير محرم، وكذلك حرم التنابز بالألقاب في حال الإحرام وغيرها بقوله: {وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ}[٧]، وحرم علىٰ المسلم سباب أخيه في كل حال، فرض الحج أو لم يفرضه[٨].

والراجح في معني الفسوق قول محمد بن كعب قال به القرطبي : "القول الأول أصح، لأنه يتناول جميع الأقوال وكثير من المحققين حملوه علىٰ كل المعاصي قالوا: لأن اللفظ صالح للكل ومتناول له، والنهي عن الشيء يوجب الانتهاء عن جميع أنواعه فحمل اللفظ علىٰ بعض

(١) تفسير الطبري المسمى بـ جامع البيان في تأويل القرآن ت شاكر برقم- ٣٦٥٧ - ٣٦٥٨ - ٣٦٥٩ - (٤/ ١٣٨).
(٢) [سورة الحجرات: آية ١١].
(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه -كتاب الإيمان -باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر- برقم ٤٨ (١/ ١٩).
(٤) [سورة البقرة: آية ٢٨٢].
(٥) [سورة الأنعام: آية ١٢١].
(٦) [سورة الأنعام: آية ١٤٥].
(٧) [سورة الحجرات: آية ١١].
(٨) تفسير الطبري (٤/ ١٤٠).

أنواع الفسوق تحكم من غير دليل، وهذا متأكد بقوله تعالىٰ: {فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ}[1] وبقوله: {وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ}[2] ،[3]. وبه قال ابن عطيه : قال القاضي أبو محمد: وعموم جميع المعاصي أولىٰ الأقوال[4]. ومن الأدلة أيضا جاء في صحيح البخاري بسنده هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»[5]،

وجاء في صحيح البخاري بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اَلحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ»[6].

ثانيـًا: وفي معني الجدال في قوله تعالي : {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ}[7].

جاء في تفسير الطبري بسنده عن محمد بن كعب القرظي في قوله تعالي : { وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ} قال: "الجدال"، كانت قريش إذا اجتمعت بمني قال هؤلاء: "حجنا أتم من حجكم! "، وقال هؤلاء: "حجنا أتم من حجكم! "[8].

اختلف في تفسير معني الجدال في قوله تعالي { وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ } علي أقوال :

القول الأول : المراد به السباب والمخاصمة ، وقد قال بذلك عبد الله بن عمر كان يقول: الجدال في الحج: السباب والمراء والخصومات. وعن ابن عباس قال: الجدال: السباب. وقال

(١) [سورة الكهف: آية ٥٠].
(٢) [سورة الحجرات: آية ٧].
(٣) تفسير الرازي = (٤/ ١٣٩)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢/ ٤٠٨).
(٤) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٢٧٣).
(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه -كتَابَ الحَجِّ -بَابَ فَضْلِ الحَجِّ المَبْرُورِ برقم -١٥٢١ - صحيح البخاري (٢/ ١٣٣).
(٦) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه- كتَابَ الحَجِّ بَابَ وُجُوبِ العُمْرَةِ وَفَضْلِهَا برقم ١٧٧٣ - صحيح البخاري (٣/ ٢).
(٧)[سورة البقرة: آية ١٩٧].
(٨) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره برقم ٣٧٠١- بسنده عن يونس، عن ابن وهب، قال: أخبرني أبو صخر، عن محمد بن كعب القرظي، وحميد بن زياد أبو صخر الخراط مدني. مَتكلّمً فيه. قال عنه يحيي بنَ معين ليس به بأس وفي موضع آخر قال ثقة ووثقه ابنَ حبان وروى عن نافع ومحمد بن كعب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/ ٢٢٢)، الثقات لابن حبان (٦/ ١٨٨)،جامع البيان ت شاكر (٤/ ١٤٥).

به قتادة[١].

القول الثاني : معناه الاختلاف فيمن هو أتم حجا من الحجاج وقد قال بذلك محمد بن كعب القرظي بقوله " كانت قريش إذا اجتمعت بمنىٰ قال هؤلاء:"حجنا أتم من حجكم! "، وقال هؤلاء:"حجنا أتم من حجكم "[٢].

وما قال به محمد بن كعب قد يحدث هذا في زماننا من بعض الناس، واستنباطه هذا يشير إلي فهمه العميق، وعلي سعة علمه، وتدبره لكتاب الله تعالي .

القول الثالث : الاختلاف كان يكون بينهم في اليوم الذي فيه الحج، فنهوا عن ذلك[٣].وقد قال بذلك القاسم بن محمد أنه قال: الجدال في الحج أن يقول بعضهم :"الحج اليوم ، ويقول بعضهم: الحج غدا[٤]

.ورجحه القرطبي بقوله وهذا القول أصح ما قيل في تأويل قوله" ولا جدال"[٥].

القول الرابع : اختلافهم في أمر مواقف الحج أيهم المصيب موقف إبراهيم. وقد قال بذلك ابن زيد قال: كانوا يقفون مواقف مختلفة يتجادلون، كلهم يدعي أن موقفه موقف إبراهيم. فقطعه الله حين أعلم نبيه –صلىٰ الله عليه وسلم – بمناسكهم [٦].

---

(١) هذه روايات رواها ابن جرير الطبري في تفسيره بأرقام (٣٦٩٧ – ٣٦٩٨ –٣٦٩٩ –٣٧٠٠ – جامع البيان ت شاكر (٤/ ١٤٥).

(٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره برقم ٣٧٠١– جامع البيان ت شاكر (٤/ ١٤٥).

(٣) تفسير الطبري (٤/ ١٤٦).

(٤) رواها ابن جرير الطبري بسنده في تفسيره بسنده عن المثنى، قال: حدثنا الحجاج، قال: حدثنا حماد، عن جبر بن حبيب، عن القاسم بن محمد برقم– ٣٧٠٢ – والقاسم هو القَاسِمَ بنَ مَحمِدِ بن أبي بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ الإمام القُدُوَّةُ، الحافِظُ، الحَجَّةُ، عَالِمَ وَقْتِهِ بالمَدِيْنَةِ مع سَالِمٍ وعِكْرِمَةَ، ورِوَايَتُهُ عَنْ أَبِيْهِ عَنْ جَدَّتِهِ انْقِطَاعٌ عَلَى انْقِطَاعٍ، فَكُلٌّ مِنْهُمَا لَمْ يَحُجَّ أَبَاهُ، وَرُبِّيَ القَاسِمَ في حَجْرِ عَمَّتِهِ أُمِّ المُؤْمِنِيْنَ عَائِشَةَ، وَتَفَقَّهَ مِنْهَا، وَأَكْثَرَ عَنْهَا. وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، وقد تقدم ذكر ستة منهم، وكان من أفضل أهل زمانه، روى عن جماعة من الصحابة، رضي الله عنهم، وروى عنه جماعة من كبار التابعين. وَقَالَ العِجْلِيُّ: كَانَ مِنْ خِيَارِ التَّابِعِيْنَ وَفُقَهَائِهِم. سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٥/ ٥٤)، وفيات الأعيان (٤/ ٥٩)، جامع البيان ت شاكر (٤/ ١٤٦).

(٥)الجامعَ لأحكام القرآن للقرطبي (٢/ ٤١٠).

(٦) رواها ابن جرير الطبري بسنده في تفسيره بسنده عن يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد ،برقم٣٧٠٣ – وابن زيد هو عبد الرحمن" بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم المدني روى عن أبيه وابن المنكدر وصفوان بن سليم وأبي حازم سلمة بن دينار وعنه ابن وهب وعبد الرزاق وقال الدوري عن ابن معين ليس حديثه بشيء وقال البخاري وأبو حاتم ضعفه علي بن المديني جدا وقال النسائي ضعيف وقال أبو زرعة و توفي سنة اثنتين وثمانين (١٨٢) وقال ابن سعد كان كثير الحديث ضعيفا جدا ضعيف تهذيب التهذيب (٦/ ١٧٨)، الطبقات الكبرى ط العلمية (٥/ ٤٨٤). ، وعبد الله بن وهب : قال ابن معين: ابن وهب، ليس بذاك في ابن جريج، كان يستصغر، وقال ابن عدي: ابن وهب من جلة الناس وثقاتهم، ولا أعلم له حديثاً منكراً حدث به عنه ثقة. ديوان الضعفاء (ص: ٢٣٢)،وويَونُسَ بنَ عَبْدِ الأَعْلَى ، مِنْ كِبَارِ العَلَمَاءِ فِي زَمَانِهِ ، حَدِثَ عَنْهُ: مَسْلَمٌ، وَالنَّسَائِيُّ، وَابْنَ مَاجَهْ، وَأَبَو حَاتِم، وَأَبَو زُرْعَةَ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: ثِقَةٌ ، وَقَالَ ابْنَ أَبِي حَاتِمٍ: سَمِعْتُ أَبِي يَوَثِّقُهُ، وَيرفعَ مِنْ شَأْنِهِ. سير أعلام النبلاء ط الرسالة (١٢/

القول الخامس : خبر من الله تعالىٰ عن استقامة وقت الحج علىٰ ميقات واحد لا يتقدمه ولا يتأخر، وبطول فعل النسيء[1].وأخبر الله أنه حتم لا جدال فيه، وهذا ما رجحه ابن عطية في تفسيره بقوله: "وهذا أصح الأقوال وأظهرها"[2].ورجحه أيضا القرطبي بقوله وهذا القول أصح ما قيل في تأويل قوله" ولا جدال"، روي الإمام البخاري بسنده عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلاَثٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو القَعْدَةِ، وَذُو الحِجَّةِ، وَالمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ، مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَىٰ، وَشَعْبَانَ "[3]. يعني رجع الحج كما كان، أي عاد إلىٰ يومه ووقته. وقال صلىٰ الله عليه وسلم لما حج: كما جاء في صحيح الإمام مسلم بسنده عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لتأخذوا مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه»[4]،بين بهذا مواقف الحج ومواضعه، "ومعني الجدال المماراة في الشهور حسب ما كانت عليه العرب من النسي، كانوا ربما جعلوا الحج في غير ذي الحجة، ويقف بعضهم بجمع وبعضهم بعرفة، ويتمارون في الصواب من ذلك. قال القرطبي : علىٰ هذين التأويل لا جدال في وقته ولا في موضعه"[5].

وقال بذلك : مجاهد قال: قد استقام الحج ولا جدال فيه وعنه أيضا قال: هو شهر معلوم لا تنازع فيه[6].وأما ما كان النسيء عليه معناه كما ذكره ابن عطية أن الناسئ كان يحل المحرم لئلا تتوالىٰ علىٰ العرب ثلاثة أشهر لا إغارة فيها، ويحرم صفر، وربما سموه المحرم، وتبقىٰ سائر الأشهر بأسمائها حتىٰ يأتي حجهم في ذي الحجة علىٰ الحقيقة، وأسند الطبري عن مجاهد أنه قال: كانوا يسقطون المحرم ثم يقولون صفران لصفر وشهر ربيع الأول، ثم كذلك ينقلون أسماء الشهور، ويتبدل وقت الحج في الحقيقة، لكنه يبقىٰ في ذي الحجة بالتسمية لا في حقيقة

---

٣٥٠)،جامع البيان ت شاكر (٤/ ١٤٦).

(١) معناه مصدر بطل الشيء يبطل بطولا إذا تلف وأبطلته إبطالا – جمهرة اللغة (١/ ٣٥٩).

(٢) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٢٧٣).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه-كتاب تفسير القرآن-باب قوله: {إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله، يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين- برقم -٤٦٦٢ - (٦/ ٦٦).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه - كتاب الحج - باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكبا، وبيان قوله صلى الله عليه وسلم «لتأخذوا مناسككم» برقم -٣١٠ - (١٢٩٧) (٢/ ٩٤٣).)

(٥)الجامع لأحكام القرآن -أبو عبد الله شمس الدين القرطبي (٢/ ٤١٠).

(٦) رواها ابن جرير الطبري في تفسيره برقم ٣٧٠٥ -٣٧١٢ - جامع البيان ت شاكر (٤/ -١٤٨١٤٦).

الشهر، ...ومعني وَلا جِدالَ فِي الْحَجِّ أي قد تبين أمره فلا ينتقل شهر البتة أبدا[١].وعن مجاهد أيضا في قوله:" ولا جدال في الحج" قال: بين الله أمر الحج ومعالمه فليس فيه كلام[٢].

القول السادس : نهىٰ عن أن يجادل صاحبه حتىٰ يغضبه. وقد قال بذلك ابن عباس، قال: الجدال أن تماري صاحبك حتىٰ تغضبه. وعن عطاء، قال: الجدال: أن يماري الرجل أخاه حتىٰ يغضبه.ونحوه عن سعيد بن جبير وعمرو بن دينار و عطاء بن أبي رباح وعن الزهري وقتادة قالا هو الصخب والمراء وأنت محرم[٣].

ورجح الطبري قولُ من قال: معنىٰ ذلك: قد بطل الجدال في الحج ووقته، واستقام أمره ووقته علىٰ وقت واحد، ومناسك متفقة غير مختلفة، ولا تنازع فيه ولا مراء. وذلك أن الله تعالىٰ ذكره أخبر أن وقت الحج أشهر معلومات، ثم نفىٰ عن وقته الاختلاف الذي كانت الجاهلية في شركها تختلف فيه [٤]. وهو بذلك اختار مضمون هذه الأقوال، وهو قطع التنازع في مناسك الحج كما ذكره ابن كثير في تفسيره [٥].

و يجمع بين هذه الأقوال أن المراد بالجدال التنازع وذهب الجمهور إلىٰ أنها عامة في جميع ما يصدق عليه اسم المخاصمة [٦]. وبه قال العلامة الرازي المراد بالجدال جميع أنواعه؛ أنواعه؛ لأن اللفظ مطلق ومتناول لكل هذه الأقسام فيكون النهي عنها نهيًا عن جميع أقسامها وعلىٰ هذا الوجه تكون هذه الآية كالحث علىٰ الأخلاق الجميلة والتمسك بالآداب الحسنة والاحتراز عما يحبط ثواب الطاعات[٧].

واتفق العلماء علىٰ أن مدارسة العلم والمناظرة فيه ليست من الجدال المنهي عنه، وقد حكي العلامة الطاهر بن عاشور في تفسيره أن الزمخشري لما أتم تفسير «الكشاف» وضعه في الكعبة في مدة الحج بقصد أن يطالعه العلماء يحضرون الموسم وقال: من بدا له أن يجادل في

(١)المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٢٧٣)، جامع البيان ت شاكر برقم ٣٧٠٥ - (٤/ ١٤٧)
(٢) رواها ابن جرير الطبري في تفسيره برقم ٣٧١٦ - جامع البيان ت شاكر (٤/ ١٤٨).
(٣) رواها ابن جرير الطبري في تفسيره بأرقام ٣٦٧٣ : ٣٦٩٥ - جامع البيان ت شاكر (٤/ ١٤٣).
(٤)جامع البيان في تأويل القرآن ت شاكر (٤/ ١٤٩).
(٥) تفسير ابن كثير ط العلمية (١/ ٤٠٦).
(٦) العجاب في بيان الأسباب (١/ ٤٩٦).
(٧)التفسير الكبير ط العلمية (٥/ ١٤٢).

شيء فليفعل، فزعموا أن بعض أهل العلم اعترض عليه قائلا: بماذا فسرت قوله تعالىٰ: ولا جدال في الحج وأنه وجم لها، وأنا أحسب إن صحت هذه الحكاية أن الزمخشري أعرض عن مجاوبته، لأنه رآه لا يفرق بين الجدال الممنوع في الحج وبين الجدال في العلم.

واتفقوا علىٰ أن المجادلة في إنكار المنكر وإقامة حدود الدين ليست من المنهي عنه، فالمنهي عنه هو ما يجر إلىٰ المغاضبة والمشاتمة وينافي حرمة الحج ولأجل ما في أحوال الجدال من التفصيل كانت الآية مجملة فيما يفسد الحج من أنواع الجدال [1].

المعني العام للآية الكريمة :

أن أوقات الحج أشهر معلومات فمن نوىٰ وأوجب علىٰ نفسه فيهن الحج وأحرم به فعليه أن يجتنب الجماع للنساء ودواعيه وأن يبتعد عن كل قول أو فعل يكون خارجا عن آداب الإسلام، ومؤديا إلىٰ التنازع بين الرفقاء والإخوان، فإن الجميع قد اجتمعوا علىٰ مائدة الرحمن، فعليهم أن يجتمعوا علىٰ طاعته، وأن يتعاونوا علىٰ البر والتقوىٰ لا علىٰ الإثم والعدوان [2].

المطلب الثاني : **عرض قول محمد بن كعب في تفسير قوله تعالي : {وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}** [3].

المعنىٰ المقصود من قوله تعالي : { وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ } [4]. } [4]. يقول القرطبي في تفسيره : " أنه لما دار أمر العدة علىٰ الحيض والأطهار ولا اطلاع إلا من من جهة النساء جعل القول قولها إذا ادعت انقضاء العدة أو عدمها، وجعلهن مؤتمنات علىٰ ذلك، وهو مقتضىٰ قوله تعالىٰ:{وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ} [5]. وقال

(١) التحرير والتنوير (٢/ ٢٣٥).
(٢) التفسير الوسيط لفضية الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي (١/ ٤٢٧- ٤٢٨).
(٣) [سورة البقرة: آية ٢٢٨].
(٤) [سورة البقرة: آية ٢٢٨].
(٥) [سورة البقرة: آية ٢٢٨].

سليمان بن يسار: ولم نؤمر أن نفتح النساء فننظر إلىٰ فروجهن، ولكن وكل ذلك إليهن إذ كن مؤتمنات. ومعنىٰ النهي عن الكتمان النهي عن الإضرار بالزوج وإذهاب حقه، فإذا قالت المطلقة: حضت، وهي لم تحض، ذهبت بحقه من الارتجاع، وإذا قالت: لم أحض، وهي قد حاضت، ألزمته من النفقة ما لم يلزمه فأضرت به، أو تقصد بكذبها في نفي الحيض ألا ترتجع حتىٰ تنقضي العدة ويقطع الشرع حقه، وكذلك الحامل تكتم الحمل، لتقطع حقه من الارتجاع(١).

وقد اختلف المفسرون في معني قوله تعالي : { وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ }(٢). إلي ثلاثة أقوال:

القول الأول : منهم مَنْ فَسَّرَ ذَلِكَ عَلَىٰ الحمل :وهذا مروي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ وَالسُّدِّيِّ وَالنَّخَعِيِّ، فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِ وَقَتَادَةَ وَمُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ، أَنَّهُمْ قَالُوا الْحَبَلَ(٣).

روي عَنْ قَتَادَةَ ا فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: {وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ}(٤). قَالَ: «كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَكْتُمُ حَمْلَهَا حَتَّىٰ تَجْعَلَهُ لِرَجُلٍ آخَرَ ا فَنَهَاهُنَّ اللهُ عَنْ ذَلِكَ»(٥).

– روي عن مُجاهِدٍ فِىْ قَولِه: {وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ}(٦). قال: يَعنِىْ الحَبَلَ (٧).

---

(١)الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٣/ ١١٨- ١١٩).

(٢) [سورة البقرة: آية ٢٢٨].

(٣) روي هذا الإمام ابن أبي حاتم في تفسيره برقم -٢١٩٠ - محققا (٢/ ٤١٥).

(٤) [سورة البقرة: آية ٢٢٨].

(٥) أورده عبد الرزاق في تفسيره بسنده عن مَعْمَرٍ, عَنْ قَتَادَةَ برقم- ٢٧٩ - (١/ ٣٤٦)، وأورده البغوي في تفسيره - إحياء التراث (١/ ٣٠٠)، والسيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور (١/ ٦٥٩). وقتادة كَانَ مِنْ أَوْعِيَّةِ العِلْمِ، وَمِمَّنْ يَضرِبُ بِهِ المَثَلُ فِي قُوَّةِ الحِفْظِ. وكان ثقة مأمونًا حجة في الحديث .أعلام النبلاء ط الرسالة (٥/ ٢٧٠)، الطبقات الكبرى ط العلمية (٧/ ١٧١)، ومَعْمَرُ بنُ رَاشِدٍ أَبُو عُرْوَةَ الإِمَامُ، الحَافِظُ، وَكَانَ مِنْ أَوْعِيَةِ العِلْمِ، مَعَ الصِّدْقِ، وَالتَّحَرِّي، وَالوَرَعِ، وَالجَلاَلَةِ، وَحُسْنِ التَّصْنِيْفِ. سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٧/ ٦).

(٦) [سورة البقرة: آية ٢٢٨].

(٧) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ت التركي - كتابَ الرجْعَةِ - بابَ ائتمانِ المرأةِ على فرجِها، وتَصديقِها متَى ادعَّتِ انقضاءَ برقم- برقم-١٥٢٨٠ - (١٥/ ٣٦١).و أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه باب : قَوْلُهُ تَعَالَى {وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ} [البقرة: ٢٢٨] برقم- ١٩١٠٢ - (٤/ ١٧٨). وقال عنه أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) قال عنه : هذا الأثر في تفسير مجاهد (١/ ٨)، وأخرجه ابن جرير في تفسيره (٤/ ٥١٨)، والبيهقي في السنن (٧/ ٣٧٢). وعلى ذلك يزداد أثر الباب قوّة، والله أعلم. في المطَالبَ العَالِيَةُ بزَوَائِدَ المسَانيد الثَّمَانِيَةِ محققا بلفظ (يعني الحبل، لا تقولن لست حبلى وهي حبلى، ولا تقولن إني حبلى وليست بحبلى.)(٨/ ٣٩٢).

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النخعي : «الْحَبَلُ»(١).

وروي عن عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ، قَالَ: كَانَتْ تَحْتَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ، فَطَلَّقَهَا تَطْلِيقَةً أَوْ تَطْلِيقَتَيْنِ، وَكَانَتْ حُبْلَىٰ، فَلَمَّا أَحَسَّتْ بالْوِلادَةِ، أَغْلَقَتِ الأَبْوَابَ حَتَّىٰ وَضَعَتْ فَأُخْبِرَ بذَلِكَ عمر، فأقبل مغضبا، فقرىء عَلَيْهِ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ فُلانَةَ مِنَ اللائِي يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ، وَإِنَّ الأَزْوَاجَ عَلَيْهَا حَرَامٌ مَا بَقِيَتْ(٢).

القول الثاني : منهم مَنْ فَسَّرَهُ: الْحَيْضَ وَالْحَمَلَ معًا : وذلك مروي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالشَّعْبِيِّ وَالْحَكَمِ بْنِ عُتَيْبَةَ وَمُجَاهِدٍ وَالرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ وَالضَّحَّاكِ، نَحْوُ ذَلِكَ. وروي – عَنِ ابْنِ عُمَرَ: وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أرحامهن (٣).قال: لا يَحِلُّ لَهَا إِنْ كَانَتْ حَامِلا، أَنْ تَكْتُمَ حَمْلَهَا، وَلا يَحِلُّ لَهَا إِنْ كَانَتْ حَائِضًا أَنْ تَكْتُمَ حَيْضَهَا(٤).

روي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «الْحَيْضُ وَالْحَبَلُ»(٥).

وعَنِ الضَّحَّاكِ قَالَ: «الْوَلَدُ، وَالْحَيْضُ»(٦).

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه باب : قَوْلُهُ تَعَالَى {وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ} [البقرة: ٢٢٨] برقم- ١٩١٠٣ – وبسنده عن إبراهيم النخعي وهو أبو عمران، وأبو عمار، إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو بن ربيعة الفقيه، الكوفي، النخعي؛ أحد الأئمة المشاهير، تابعي رأي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها (٤/ ١٧٨)، وفيات الأعيان (١/ ٢٥) بتصرف .

(٢) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره – محققا بسنده عن علي بن رباح قوله تعالي قَوْلُهُ: (وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ الله في أرحامهن)برقم- ٢١٩٠- (٢/ ٤١٥)، وعَلِيٌّ بن رباح ، وَكَانَ ثِقَةً، وَقَدْ رَوَى عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَغَيْرِهِ ، سَئل عَنْه أَحْمَد بْن حنبل، فَقَالَ : ما علمتُ إلا خيرًا. الطبقات الكبرى ط دار صادر (٧/ ٥١٢).

(٣) [سورة البقرة: آية ٢٢٨].

(٤)رواها الإمام الطبري بسنده عن حميد بن مسعدة قال، حدثنا يزيد بن زريع قال، حدثنا الأشعث، عن نافع، عن ابن عمر: في تفسيره برقم-٤٧٣٤ – = جامع البيان ت شاكر (٤/ ٥١٨)،رواه ابن أبي حاتم في تفسيره – محققا قوله تعالي قَوْلُهُ: (وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ الله في أرحامهن)برقم-٢١٩١- (٢/ ٤١٥). وقال عنه أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي في كتابه جزء الألف دينار برقم ٢٩٨ – (ص: ٤٤٣)إسناده ضعيف .وفي تفسير ابن كثير ط العلمية (١/ ٤٥٨)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (١/ ٦٦٠).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه بسنده عن أَبِي بَكْرٍ قَالَ: حدثنا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ، عَنْ عَبِيدَةَ، عَنِ ابْنِ سِّيرِينَ بْنِ جَبَيْرٍ، عَنْ أبيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ باب : قَوْلُهُ تَعَالَى {وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ} [البقرة: ٢٢٨] برقم- ١٩١٠٣ – (٤/ ١٧٨).

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه بسنده عن أَبِي بَكْرٍ قَالَ: حدثنا عَبْدَةُ، عَنْ جَوَيْبر، عَنِ الضَّحاك باب : قَوْلُهُ تَعَالَى {وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ} [البقرة: ٢٢٨] برقم١٩١٠٤- (٤/ ١٧٨) وَالضحاك هو الضَّحاكَ بنَ مَزَاحِم الهِلاَلِيَّ أَبُو مَحمدٍ، وقِيْلَ: أَبُو القَاسِم، صَاحِبَ (التَّفْسِيْر) .كَانَ مِنْ أَوعِيَةِ العِلْمِ، وَلَيْسَ بِالمَجُوَّدِ لِحَدِيْثِهِ، وَهُوَ صَدُوْقٌ فِي نَفْسِهِ.. أعلام النبلاء ط الرسالة (٤/ ٥٩٨)، و جويبر بن سعيد هو أبو القاسم الأزدي البلخي المفسر، صاحب الضحاك. قال ابن معين: ليس بشيء، وقال النسائي والدار قطني وغيرهما: متروك الحديث. ميزان الاعتدال (١/ ٤٢٧).

وروي من طريق لَيثُ ابنُ أبىٰ سُلَيم عن مُجاهِدٍ: فىٰ الحَيضِ والحَبَلِ جَميعًا(١). وروي عن مُجاهِدٍ قال: أن تَقولَ: إنَىٰ حائضٌ. ولَيسَت بحائضٍ، أو تَقولَ: إنِّىٰ لَستُ بحائضٍ. وهِىَ حائضٌ، أو تَقولَ: إنِّىٰ حُبلَىٰ. ولَيسَتْ بحُبلَىٰ، أو تَقولَ إنِّىٰ لَستُ بحُبلَىٰ. وهِىَ حُبلَىٰ، وذلك كلُّه فىٰ بُغضِ المَرأَةِ زَوجَها وحُبِّهِ(٢).

ورجح الشافعي قول مجاهد: "هذا إن شاء الله كما قال مجاهد لمعان منها: أن لا يحل الكذب، والآخر: أن لا تكتمه الحمل والحيض، لعله يرغبه فيراجع، ولا تدعيهما لعله يراجع وليست له حاجة بالرجعة لولا ما ذكرت من الحمل والحيض، فتغره والغرور لا يحل"(٣).

وروي عن عِكْرِمَةَ، {وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ}(٤). قَالَ: «الْحَبَلُ، وَالْحَيْضُ»(٥) –

القول الثالث : الْحَيْضُ: رُوِيَ عن عطية، وأحد الرِّوَايَاتِ عَنِ النَّخَعِيِّ، نَحْوُ ذَلِكَ. : قَالَه أَبُو مُحَمَّدٍ في تفسيره و روي عَنْ عِكْرِمَةَ، فِي هَذِهِ الآيَةِ وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ قَالَ: هُوَ الْحَيْضُ(٦).

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ت التركي بسنده عن لَيثُ ابنَ أبى سَلَيم عن مَجاهِدٍ – كتابَ الرِجْعَةِ – بابَ ائتمانِ المَرأةِ على فرجها، وتَصديقِها مَتَى ادِعَّتَ انقضاءَ برقم–١٥٢٨٠ – (١٥/ ٣٦١).ومجاهدً قال عنه، وَقَالَ يَحْيَى بنَ مَعِيْن، وَطَائِفَةٌ: مَجَاهِدً ثِقَةٌ. سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤/ ٤٥١)، وقال ابن سعد عن لَيثُ ابنَ أبى سَلَيم في الطبقات وَكَانَ لَيْثٌ رَجُلا صَالِحًا عَابِدًا. وَكَانَ ضَعِيفًا فِي الْحَدِّيثِ. الطبقات الكبرى ط العلمية (٦/ ٣٣٦).

(٢) أخرجه البيهقي في السنن ت التركي كتابَ العِدَدِّ بابَ ما جاءَ فى قَول اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ: {وَلَا يَحِلُّ لَهُنَ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَ} [البقرة: ٢٢٨] برقم –١٥٥٠٣ –(١٥/ ٥٠٧). أخرجه ابن أَبي شيبة في مصنفه باب : قَوْلُهُ تَعَالَى {وَلَا يَحِلُّ لَهُنَ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَ} [البقرة: ٢٢٨] برقم ١٩١٠٥ – (٤/ ١٧٨). رواه عبد الرزاق في مصنفه عن مجاهد –(كتاب الطلاق) (باب الرجل يطلق المرأة وهي بارض أخرى من أي يوم تعتد) برقم –١١٠٥٩ – (٦/ ٣٣٠). الدر المنثور في التفسير بالمأثور (١/ ٦٦٠).

(٣) ذكره أبو بكر البيهقي في معرفة السنن والآثار –قول الله عز وجل في الآية التي ذكر فيها المطلقات ذوات الأقراء {والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن} [البقرة: ٢٢٨] برقم –١٥٢٢٧ – (١١/ ١٩٣).

(٤) [سورة البقرة: آية ٢٢٨].

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه باب : قَوْلُهُ تَعَالَى {وَلَا يَحِلُّ لَهُنَ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَ} [البقرة: ٢٢٨] برقم ١٩١٠٦(٤/ ١٩١٠٦(٤/ ١٧٨) وحكم عليه في "القطوف الدانية" رجاله ثقات . (ص: ١٩٤).

(٦) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره – محققا قوله تعالي قَوْلُهُ: (وَلَا يَحِلُّ لَهُنَ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ الله في أرحامهن)برقم–٢١٩٢– (٦/٢ ٤١)، ٤١)، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى ت التركي كتابَ العِدَدِّ بابَ ما جاءَ فى قَول اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ: {وَلَا يَحِلُّ لَهُنَ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَ} [البقرة: ٢٢٨]برقم–١٥٥٠٢ – (١٥/ ٥٠٧). ورواه ابن أبي شيبَة في مصنفه باب : قَوْلُهُ تَعَالَى {وَلَا يَحِلُّ لَهُنَ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَ} [البقرة: ٢٢٨] برقم١٩١٠٠ – (٤/ ١٧٨). ورواه الدارمي في سننه – كتَابَ الطَّهَارَةِ بَابَ فِي أَقَلِّ الطُّهْرِ برقم ٨٨٤ – وقال عنه المحقق : حسين سليم أسد الداراني: إسناده صحيح (١/ ٦٣١). تفسير البغوي – إحياء التراث (١/ ٣٠٠)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (١/ ٦٦٠)

وعن إبراهيمَ النخعي في قَولِه: {وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ}(١). قال:أكثَرُ ما عُنِيَ به الحَيضُ (٢).

وقد ذكر المفسرون هذه الأقوال فقالوا قول من قال: أنه الحبل والحيض معا؛ وذلك لأن المرأة لها أغراض كثيرة في كتمانهما، أما كتمان الحبل فإن غرضها فيه أن انقضاء عدتها بالقروء أقل زمانا من انقضاء عدتها بوضع الحمل، فإذا كتمت الحبل قصرت مدة عدتها فتزوج بسرعة، وربما كرهت مراجعة الزوج الأول، وربما أحبت التزوج بزوج آخر أو أحبت أن يلتحق ولدها بالزوج الثاني، فلهذه الأغراض تكتم الحبل، وأما كتمان الحيض فغرضها فيه أن المرأة إذا طلقها الزوج وهي من ذوات الأقراء فقد تحب تطويل عدتها لكي يراجعها الزوج الأول، وقد تحب تقصير عدتها لتبطيل رجعته ، ولا يتم لها ذلك إلا بكتمان بعض الحيض في بعض الأوقات؛ لأنها إذا حاضت أولا فكتمته، ثم أظهرت عند الحيضة الثانية أن ذلك أول حيضها فقد طولت العدة، وإذا كتمت أن الحيضة الثالثة وجدت فكمثل، وإذا كتمت أن حيضها باق فقد قطعت الرجعة علىٰ زوجها، فثبت أنه كما أن لها غرضا في كتمان الحبل، فكذلك في كتمان الحيض، فوجب حمل النهي علىٰ مجموع الأمرين.

وأما قول من قال أن المراد هو النهي عن كتمان الحمل فقط، واحتجوا عليه بوجوه:

أحدها قوله تعالىٰ: {هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ }(٣).

ثانيها: أن الحيض خارج عن الرحم لا أنه مخلوق في الرحم.

ثالثها: أن حمل قوله تعالىٰ: {مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ }(٤) علىٰ الولد الذي هو جوهر شريف، أولىٰ من حمله علىٰ الحيض الذي هو شيء في غاية الخساسة والقذر.

ووضح الإمام الفخر الرازي أن هذه الوجوه ضعيفة، لأنه لما كان المقصود منعها عن

---

(١) [سورة البقرة: آية ٢٢٨].

(٢) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ت التركي كتابَ العِدَدِ بابَ ما جاءَ في قَول اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ: {ولَا يَحِلُّ لَهُنَّ أنْ يَكْتُمْنَ ما خَلَقَ اللَّهُ في أرْحامِهِنَّ} [البقرة: ٢٢٨ برقم١٥٥٠١ - (١٥/ ٥٠٧). أخرجه ابن أبي شَيبة في مصنفه باب : قَوْلُهُ تَعَالَى {وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ} [البقرة: ٢٢٨] برقم ١٩١٠٦ (٤/ ١٧٨). أورده ابن جرير الطبري في تفسيره برقم ٤٧٢٨ و ٤٧٢٩ - جامع البيان ت شاكر (٤/ ٥١٦)،الدر المنثور في التفسير بالمأثور (١/ ٦٦٠).

(٣) [سورة آل عمران: آية ٦].

(٤) [سورة البقرة: آية ٢٢٨].

إخفاء هذه الأحوال التي لا اطلاع لغيرها عليها، وبسببها تختلف أحوال الحرمة والحل في النكاح، فوجب حمل اللفظ علىٰ الكل.

وأما قول من قال المراد هو النهي عن كتمان الحيض، لأن هذه الآية وردت عقيب ذكر الأقراء، ولم يتقدم ذكر الحمل، وقال الفخر الرازي هذا أيضا ضعيف، لأن قوله: ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن كلام مستأنف مستقل بنفسه من غير أن يضاف إلىٰ ما تقدم، فيجب حمله علىٰ كل ما يخلق في الرحم [١].

والراجح من هذه الأقوال : قد رجح أكثر المفسرين الجمع بين الحمل والحيض فرجح "ابن الفرس الأندلسي" في كتابه أحكام القرآن "الظاهر من الآية أنها تعم ما تختص المرأة بعلمه من نفسها من الحمل، ومن خروج الدم فأمرت بالصدق في ذلك إذ لا يعلم إلا من قولها، ولو كلف النساء أن يعرف ذلك منهن غيرهن لعظمت المشقة، ومما يجب عندي أن يلحق بالحمل والحيض والبكارة والثيوبة وعيوب الفرج، لأن ذلك مما خلق الله في أرحامهن فيجب أن يصدقن فيه [٢].

ورجحه الإمام الواحدي في تفسيره في هذه الآية أمر متوجه علىٰ النساء في إظهار ما يخلق الله في أرحامهن من الحيض والولد، وهن مُؤَمناتٌ علىٰ ذلك، إذ لا مرجع إلىٰ غيرهن فيه، فإن كتمن أثمن وفسقن بالخيانة في الأمانة، وإذا أخبرن واحتمل ما قلن وجب الرجوع إلىٰ قولهن، وإن كن متهمات فعليهن اليمين،

وقد أغلظ الله القول عليهن حيث قال: {إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ} [٣].

واختاره الطبري في تفسيره بقوله : وأولىٰ هذه الأقوال بتأويل الآية قول من قال: مما خلق الله في رحمها- الحيضُ والحبَل. لأنه لا خلاف بين الجميع أنّ العِدّة تنقضي بوضع الولد الذي خلق الله في رحمها، كما تنقضي بالدم إذا رأته بعد الطهر الثالث،... وأن لا معنىٰ لخصوص مَنْ خصّ بأن المراد بالآية من ذلك أحدهما دون الآخر، إذ كانا جميعًا مما خلق الله في أرحامهن، وأنّ في كل واحدة منهما من معنىٰ بُطول حق الزوج بانتهائه إلىٰ غاية، مثل ما في الآخر. ويُسأل

(١)التفسير الكبير للفخر الرازي (٦/ ٤٣٨- ٤٣٩).
(٢) أحكام القرآن لابن الفرس (١/ ٣٢١-٣٢٠)باختصار .
(٣) التفسير البسيط للواحدي، النيسابوري (٤/ ٢١٧).

من خصّ ذلك- فجعله لأحد المعنيين دون الآخر- عن البرهان علىٰ صحة دعواه من أصْل أو حجة يجب التسليم لها، ثم يعكس عليه القول في ذلك، فلن يقول في أحدهما قولا إلا ألزم في الآخر مثله[1].

وبه قال النيسابوري في غرائب القرآن ورغائب الفرقان أكثر المفسرين قالوا: إن الكتمان راجع إلىٰ الحبل والحيض معا. وذلك أن المرأة لها أغراض كثيرة في كتمانهما. أما كتمان الحمل فإذا كتمت الحمل قصرت مدة عدتها فتتزوج بسرعة، وربما كرهت مراجعة الزوج الأول، وربما أحبت التزوج بزوج آخر وأحبت أن تلصق ولدها بالزوج الثاني. وأما كتمان الحيض فغرضها فيه أن المرأة إذا طلقها الزوج وهي من ذوات الأقراء، فقد تحب تطويل عدتها لكي يراجعها الزوج الأول، وقد تحب تقصير عدتها لتبطل رجعته، فإذا حاضت أولا فكتمته ثم أظهرت عند الحيضة الثانية أن ذلك أول حيضها فقد طولت العدة، وهكذا إن كتمت الحيضة الثالثة. وإذا كتمت أن حيضها باق فقد قطعت الرجعة علىٰ زوجها[2].

وقد رجح الإمام الواحدي قول من قال أنه الحبل والولد. و قال هذا القول أولىٰ؛ لأن قوله: {مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ} أدل علىٰ الولد منه علىٰ الحيض، كقوله عز وجل: {هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ} [آل عمران: ٦]، ومعنىٰ الآية: لا يحل لهن أن يكتمن الحمل ليبطلن حق الزّوج من الرجعة والولد[3].

و قد رجحه القاضي أبوبكر بن العربي في أحكام القرآن بقوله هو الصحيح؛ لأن الله تعالىٰ جعلها أمينة علىٰ رحمها، فقولها فيه مقبول؛ إذ لا سبيل إلىٰ علمه إلا بخبرها، ولا خلاف بين الأمة أن العمل علىٰ قولها في دعوىٰ الشغل للرحم أو البراءة، ما لم يظهر كذبها[4].

واختار الطاهر بن عاشور قوله تعالىٰ: ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إخبار عن انتفاء إباحة الكتمان، وذلك مقتضىٰ الإعلام بأن كتمانهن منهي عنه محرم، فهو خبر عن التشريع، فهو إعلام لهن بذلك، ...ويعم الحيض والحمل، وهو الظاهر وهو من العام

(١) تفسير الطبري المسمى بـ جامع البيان في تأويل القرآن ت شاكر (٤/ ٥٢٣)باختصار .
(٢) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان (١/ ٦٢٧).
(٣) التفسير البسيط للواحدي، النيسابوري، (٤/ ٢١٦).
(٤) أحكام القرآن لابن العربي ط العلمية (١/ ٢٥٣).

الوارد علىٰ سبب خاص لأن اللفظ العام الوارد في القرآن عقب ذكر بعض أفراده، قد ألحقوه بالعام الوارد علىٰ سبب خاص، فأما من يقصر لفظ العموم في مثله علىٰ خصوص ما ذكر قبله، فيكون إلحاق الحوامل بطريق القياس، لأن الحكم نيط بكتمان ما خلق الله في أرحامهن. وهذا محمل اختلاف المفسرين[١].ولعل محمد بن كعب القرظي اكتفي بذكر المهم في المسألة وهو الحبل وإن كان الرأي الراجح هو الحيض والحمل .

المعني العام للآية الكريمة:-

وَمَعْنَىٰ قوله تعالي : { وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ }[٢]. لَا يَحِلُّ لِلْمَرْأَةِ كِتْمَانُ مَا خَلَقَ اللهُ فِي رَحِمِهَا مِنَ الْحَيْضِ وَالْحَمْلِ لِتُبْطِلَ حَقَّ الزَّوْجِ مِنَ الرَّجْعَةِ وَالْوَلَدِ. إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، مَعْنَاهُ: أَنَّ هَذَا مِنْ فِعْلِ الْمُؤْمِنَاتِ، وَإِنْ كَانَتِ الْمُؤْمِنَةُ وَالْكَافِرَةُ فِي هَذَا الْحُكْمِ سَوَاءً كَمَا تَقُولُ: أَدِّ حَقِّي إِنْ كُنْتَ مُؤْمِنًا، يَعْنِي: أَدَاءَ الْحُقُوقِ مِنْ فِعْلِ الْمُؤْمِنِينَ[٣]،

ومعنىٰ تحريم الكتمان: النهي عن الإضرار بالزوج وإذهاب حقه لأنها إذا قالت المطلقة قد حضت وهي لم تحض فقد ذهبت بحقه في الارتجاع. وإذا قالت لم أحض وهي قد حاضت ألزمته من النفقة ما لا يلزمه فأضرت به. وكذلك الحامل تكتم الحمل ليلحق الولد بالزوج الجديد، ففي ذلك نزلت الآية.(٤)

والآية تحمل وعيد شديد لتأكيد تحريم الكتمان، وإيجاب لأداء الأمانة في الإخبار عن الرحم بحقيقة ما فيه، فسبيل المؤمنات ألا يكتمن الحق.

ووجه ذلك: لما كان لا اطلاع علىٰ أمر الحيض والأطهار -من أجل العدة- إلا من جهة النساء، جُعل القول قولها إذا ادّعت انقضاء العدة أو عدمها، وجعلن مؤتمنات علىٰ ذلك[٥].

المطلب الثالث : عرض قول محمد بن كعب القرظي في تفسير قوله تعالي: {وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ

(١) التحرير والتنوير (٢/ ٣٩٢).
(٢) [سورة البقرة: آية ٢٢٨].
(٣) تفسير البغوي - إحياء التراث (١/ ٣٠٠).
(٤) أحكام القرآن لابن الفرس (١/ ٣١٩).
(٥) التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون (١/ ٥٨٤).

الْمُضْعِفُونَ }[1]. .

روي بن أبي حاتم في تفسيره عَن مُحَمَّد بن كَعْب الْقرظِيّ - رضي الله عنه -قوله تعالي : {وَمَا آتيتم من رِبًّا} قَالَ: الرجل يُعْطي الشَّيْء ليكافئه بِهِ ويزداد عَلَيْهِ {فَلَا يَرْبُو عِنْد الله} وَالْآخر الَّذِي يُعْطي الشَّيْء لوجه الله وَلَا يُرِيد من صَاحبه جَزَاء وَلَا مُكَافَأَة فَذَلِك الَّذِي يضعف عِنْد الله تَعَالَىٰ[2].

هذه الآية الكريمة أول آية تتحدث عن الربا، وليس فيها ذم مباشر أو ظاهر بل فيها إشارة إلي أن الربا لا يربو عند الله تعالي، وكأن تلك الكلمة تنفر العبد منها؛ لذا ذكر محمد بن كعب القرظي – رضي الله عنه -صورة جائزة في معاملات الناس من تبادل الهدايا والتهادي فيما بينهم، وبين أن هذه الهدية التي يعطيها الإنسان لأخر إن أراد بها المعاوضة والزيادة فله ذلك، ولكن الأفضل أن يبتغي بها وجه الله تعالي، فكانت هذه الآية إيماء إلي أن الربا لا يتعامل به المؤمنون، وعلي الأغنياء أن يقدروا شعور الفقراء ولا يعطونهم بطريقة تذلهم؛ ولكن بطريقة تكرمهم بها ويبتغي بها وجه الله تعالي .

وقد روي الإمام البخاري بسنده عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ، فَأَبْطَأَ بِي جَمَلِي وَأَعْيَا، ...ثُمَّ قَالَ: «أَتَبِيعُ جَمَلَكَ» قُلْتُ: نَعَمْ، فَاشْتَرَاهُ مِنِّي بِأُوقِيَّةٍ، ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلِي، وَقَدِمْتُ بِالْغَدَاةِ، فَجِئْنَا إِلَىٰ المَسْجِدِ فَوَجَدْتُهُ عَلَىٰ بَابِ المَسْجِدِ، قَالَ: «آلْآنَ قَدِمْتَ» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «فَدَعْ جَمَلَكَ، فَادْخُلْ، فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ»، فَدَخَلْتُ فَصَلَّيْتُ، فَأَمَرَ بِلاَلًا أَنْ يَزِنَ لَهُ أُوقِيَّةً، فَوَزَنَ لِي بِلاَلٌ، فَأَرْجَحَ لِي فِي المِيزَانِ، فَانْطَلَقْتُ حَتَّىٰ وَلَّيْتُ، فَقَالَ: «ادْعُ لِي جَابِرًا» قُلْتُ: الآنَ يَرُدُّ عَلَيَّ الجَمَلَ، وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْهُ، قَالَ: «خُذْ جَمَلَكَ وَلَكَ ثَمَنُهُ»[3].

---

(١) [سورة الروم: آية ٣٩].

(٢) رواها ابن أبي حاتم في تفسيره محققا برقم- ١٧٤٩٨ – (٩/ ٣٠٩٢)،ورواه الإمام السيوطي عن ابْن أبي حَاتِم عَن مَحَمَّدِ بن كَعْب الْقرظِيّ رَضِّي الله عَنهَ في الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٦/ ٤٩٦). ورواه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء بسنده بلفظ: "قال: الرجل يعطي من ماله ليكافئه به أو يزداد فذلك الذي لا يربو عند الله، والمضعفون الذي يعطي لوجه الله تعالى لا يبغي به مكافأة، فذلك الذي يضاعف الله له"أنه قال حدثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا محمد بن إسحاق الثقفي، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا عبد الرحمن بن أبي الموالي قال: سمعت محمد بن كعب) ،باب : محمد بن كعب القرظي ومنهم المنفر عن دار الغرور والكرب، والمبشر بما يعقب تحمل النفور والصعب، والقرظي أبو حمزة محمد بن كعب .حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٣/ ٢١٦).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب البيوع - باب شراء الدواب والحمر، وإذا اشترى دابة أو جملا وهو عليه، هل يكون ذلك قبضا قبل أن ينزل وقال ابن عمر رضي الله عنهما: قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر: «بعنيه» يعني جملا صعبا برقم- ٢٠٩٧ - (٣/

والنبي – صلىٰ الله عليه وسلم– رد الراحلة علىٰ جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما– بعد أن أوفاه ثمنها هبة له، والإسلام لا يرىٰ التعامل بالربا علاقة صالحة ، بل إنه في قوله تعالي {وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ}(١) ، وهذا النص يفيد أنّ الربا لا يرضىٰ عنه الله ، وإن كان فيه زيادة فهي زيادة آثمة ، وإذا كان المتعاملون يريدون أن يتضاعف مالهم فسبيل ذلك هو إعطاء جزء من ماله للسائل والمحروم ، فإنَّ المال ينمو بذلك وتكون الزيادة خيرًا ؛ لأن ذلك السبيل هو التعاون ، وأنزل الله من بعد ذلك الآيات المحرّمة للربا تحريمًا قاطعًا حاسمًا ، منها قوله تعالىٰ : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ، وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ، وَأَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}(٢)،

والوصف بالمضاعفة هو لبيان ما يؤدي إليه الربا ؛ إذ تتضاعف الزيادة مضاعفة كثيرة ، وفي ذلك ما فيه من إرهاق المدين ، وقبح حال الدائن ، وأكله المال بالباطل من غير عمل ولا كَدٍّ ، ولا تعرَّض للخسارة.

إلي أن نزلت آية في تحريم الربا تحريمًا لا يقبل أي تأويل قال الله تعالىٰ : {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَىٰ اللهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ، يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ، إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ، وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ، وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَىٰ اللهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}(٣).هذا نص صريح قاطع في التحريم(٤).

---

٦٢).

(١) [سورة الروم: آية ٣٩].

(٢) [سورة آل عمران : ١٣٠ – ١٣٢].

(٣) [سورة البقرة : ٢٧٥ – ٢٨١].

(٤) المعجزة الكبرى القرآن – (ص: ٣٦٣-٣٦٤)بتصرف .

و لله در فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي حيث بين المراد من الربا فقال: "أن المراد بالربا هنا، الربا الذي حرمه الله- تعالىٰ- بعد ذلك تحريما قاطعا، وأن المقصود من الآية التنفير منه علىٰ سبيل التدرج، حتىٰ إذا جاء التحريم النهائىٰ له، تقبلته نفوس الناس بدون مفاجأة لهذا التحريم"(١).

وقد اختلف في معني قوله تعالي: {وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ }(٢).

وعَن مُحَمَّد بن كَعْب الْقرظِيّ رَضِي الله عَنهُ {وَمَا آتيتم من رَبًّا} قَالَ: الرجل يُعْطي الشَّيْء ليكافئه بِهِ ويزداد عَلَيْهِ {فَلَا يَرْبُو عِنْد الله} وَالْآخر الَّذِي يُعْطي الشَّيْء لوجه الله وَلَا يُرِيد من صَاحبه جَزَاء وَلَا مُكَافَأَة فَذَلِك الَّذِي يضعف عِنْد الله تَعَالَىٰ(٣).

وقال ابن عباس : هو ما يعطي الناس بينهم بعضهم بعضا، يعطي الرجل الرجل العطية، يريد أن يعطىٰ أكثر منها(٤).وقال سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، " هُوَ الرَّجُلُ يُعْطِي الرَّجُلَ الْعَطِيَّةَ لِيُثِيبَهُ "(٥).وعَنْ مُجَاهِدٍ، " قَالَ: الْهَدَايَا(٦) ".

وعَنْ قَتَادَةَ، " قَالَ: مَا أَعْطَيْتَ مِنْ شَيْءٍ تُرِيدُ مَثَابَةَ الدُّنْيَا، وَمُجَازَاةَ النَّاسِ ذَاكَ الرِّبَا الَّذِي لَا يَقْبَلُهُ اللهُ، وَلَا يَجْزِي بِهِ ".وعن الضَّحَّاكَ، يَقُولُ، هُوَ مَا يُتَعَاطَىٰ النَّاسُ بَيْنَهُمْ وَيَتَهَادَوْنَ، يُعْطِي الرَّجُلَ الْعَطِيَّةَ لِيُصِيبَ مِنْهُ أَفْضَلَ مِنْهَا، وَهَذَا لِلنَّاسِ عَامَّةً. وَأَمَّا قَوْلُهُ: {لَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ}(٧) فَهَذَا لِلنَّبِيِّ خَاصَّةً، لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يُعْطِيَ إِلَّا لِلَّهِ، وَلَمْ يَكُنْ يُعْطِي لِيُعْطَىٰ أَكْثَرَ مِنْهُ(٨) "(٩).

---

(١) التفسير الوسيط لفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي (١١/ ٩٠).

(٢) [سورة الروم: آية ٣٩].

(٣) أوردها الإمام السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٦/ ٤٩٦)،و ذكرها ابن أبي حاتم في تفسيره - محققا برقم- ١٧٤٩٨ - (٩/ ٣٠٩١- ٣٠٩٢)،ورواها أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء- مَحَمِّدَ بْنَ كَعْب الْقُرَظِيَّ وَمِّنْهَمَ الْمَنَفِّرَ عَنْ دَارِ الْغُرَور وَالْكَرُب، وَالْمَبَشِّرَ بِمَا يُعْقُبَ تَحَمَّلَ النُّفور وَالصَّعُب، وَالْقُرَظِيَّ أَبو حَمُزَةَ مَحَمِّدَ بْنِ كَعْب (٣/ ٢١٦).

(٤)أخرجها البيهقي فَي السنن الكبرى للبيهقي ت التركي - بابَ ما كان مَطالَبًا برؤيَةٌ مَشاهَدَةٌ الحَقٌّ مَعٌ مَعاشَرَةٌ النّاس بالنَّفس والكَلام برقم- ١٣٤٦٣ - وقال عنه المحقق : أخرجه الطبراني (١٢٦٧٢) من طريق أبي نعيم به. وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٣١: وفي إسناد الطبراني عطية العوفى، وهو ضعيف (١٣/ ٥٠٦).

(٥) رواها ابن أبي حاتم في تفسيره ، الأصيل - مخرجا برقم- ١٠٧٣٧ - (٦/ ٢٠١٠).وأخرجها البيهقي في الزهد الكبير-فَصْلٌ في بَيَّانٌ الزُّهْدٌ وَأَنْوَاعَهَ، وَمِّنْ هَوَ الْجَدِّيرَ بِاسْمِ الزَّاهِدٌ برقم-١١ - (ص: ٦٤).

(٦)أخرجها ابن أبي شيبة في مصنفه - مَّنْ كَرِهَ الْهَدِّيَةَ قِيمَّنْ يَرِيدَ زِيَادَةَ الْمَكَافَأَةٌ عَلَيْهَا برقم -٢٢٦٧٠ - (٤/ ٥١٤)،وذكرها الإمام الطبري الطبري في تفسيره جامع البيان ت شاكر (٢٠/ ١٠٤-١٠٥).

(٧) [سورة المدثر: آية ٦].

(٨)أخرجها ابن أبي شيبة في مصنفه -باب مَّنْ كَرِهَ الْهَدِّيَةَ قِيمَّنْ يَرِيدَ زِيَادَةَ الْمَكَافَأَةٌ عَلَيْهَابرقم-٢٢٦٦٦ - (٤/ ٥١٤).

(٩)روايات ذكرها الإمام الطبري في تفسيره المسمى بـ جامع البيان في تأويل القرآن ت شاكر (٢٠/ ١٠٤-١٠٥).

ومجمل المعني من الروايات المذكورة أي وما أعطيتم أيها الناس، بعضكم بعضا من عطية؛ لتزداد أموال الناس برجوع ثوابها إليه، ممن أعطاه ذلك، (فَلا يَرْبُو عِنْدَ اللهِ) ، يقول: فلا يزداد ذلك عند الله، لأن صاحبه لم يعطه من أعطاه مبتغيا به وجهه (وَما آتَيْتمْ مِنْ زَكاةٍ) يقول: وما أعطيتم من صدقة تريدون بها وجه الله، (فَأُوْلَئِكَ) يعني الذين يتصدّقون بأموالهم، ملتمسين بذلك وجه الله (هُمُ المُضْعِفُونَ) يقول: هم الذين لهم الضعف من الأجر والثواب. وبهذا المعني قال أهل التأويل واختاره الإمام الطبري في تفسيره؛ لأنه أظهر معاني الآية الكريمة [١].

وقيل المعني من الآية إنما عنىٰ بهذا الرجل: يعطي ماله الرجل ليعينه بنفسه، ويخدمه، ويعود عليه نفعه، لا لطلب أجر من الله. وهذا مروي وعن عامر الشعبي يقول : هو الرجل يلزق بالرجل، فيخفّ له ويخدمه، ويسافر معه، فيجعل له ربح بعض ماله ليجزيه، وإنما أعطاه التماس عونه، ولم يرد وجه الله.

وقيل المعني: هو إعطاء الرجل ماله ليكثر به مال من أعطاه ذلك، لا طلب ثواب الله. وهذا مروي عن ابن عباس (وَما آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أمْوَال النَّاسِ) قال: ألم تر إلىٰ الرجل يقول للرجل: لأموّلنك، فيعطيه، فهذا لا يربو عند الله؛ لأنه يعطيه لغير الله ليثري ماله[٢]. وعن إبراهيم النخعي يقول : كان هذا في الجاهلية، يعطي أحدهم ذا القرابة المال يكثر به ماله[٣].

وقيل معني الآية ذلك للنبيّ صلىٰ الله عليه وسلم خاصة، وأما لغيره فحلال.وهذا مروي عن الضحاك يقول : هَذَا لِلنَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهَذَا الرِّبَا الْحَلَالُ "[٤].

وقد أحسن الحافظ ابن كثير في تفسيره حيث جمع بين عدة أقوال ظاهرها التعارض؛ ولكن معناها متقارب فقد قال رحمه الله في الجمع بين الأقوال أي: من أعطىٰ عطية يريد أن يرد الناس عليه أكثر مما أهدىٰ لهم، فهذا لا ثواب له عند الله -بهذا فسره ابن عباس، ومجاهد، والضحاك، وقتادة، وعكرمة، ومحمد بن كعب، والشعبي -وهذا الصنيع مباح وإن كان لا ثواب فيه إلا أنه قد نهىٰ عنه رسول الله- صلىٰ الله عليه وسلم خاصة، قاله الضحاك، واستدل

---

(١) تفسير الطبري المسمى بـ جامع البيان في تأويل القرآن ت شاكر (٢٠/ ١٠٣-١٠٦)بتصرف.

(٢)أخرجها البيهقي في السنن الكبرى -بَابَ مَا نَهَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ بِقَوْلِهِ: {وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ} [المدثر: ٦] برقم - ١٣٣٣٣ - (٧/ ٨١).

(٣) رواها ابن جرير الطبري في تفسيره المسمى بـ جامع البيان في تأويل القرآن ت شاكر (٢٠/ ١٠٥). ابن أبي شيبة في مصنفه- مَنْ كَرِهَ كَرِهَ الْهَدِيَّةَ فِيمَنْ يَرِيدَ زِيَادَةَ الْمَكَافَأَةِ عَلَيْهَا برقم - ٢٢٦٦٣ - ٢٢٦٧١ - (٤/ ٥١٣-٥١٤).

(٤) ذكرهَا ابن جرير الطبرَي فَي تفسيره المسمى بـ جامع البيان في تأويل القرآن ت شاكر (٢٠/ ١٠٦).

بقوله: {وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ }[1] أي: لا تعط العطاء تريد أكثر منه(٢).

فما قاله محمد بن كعب القرظي وسعيد بن جُبَير وَمُجاهد وَقَتَادَة وَالضَّحَّاك: هُوَ الرجل يُعْطي الرجل الْعَطِيَّة وَيهْدِي إِلَيْهِ الْهَدِيَّة ليَأْخُذ أَكثر مِنْهَا، فَهَذَا رَبًّا حَلَال لَيْسَ فِيهِ أجر وَلَا وزر فَهَذَا للنَّاس عَامَّة، وَفِي حق النَّبِي صلىٰ الله عَلَيْهِ وَسلم، حرَام عَلَيْهِ أَن يُعْطي شَيْئا فَيَأْخُذ أَكثر مِنْهُ، لقَوْله تَعَالَىٰ: {وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ }[3] . والرِّبَا وَهُوَ الزِّيَادَةُ عَلَىٰ رَأْسِ الْمَالِ، لَكِنْ خُصَّ فِي الشَّرِيعَةِ بِالزِّيَادَةِ عَلَىٰ وَجْهٍ دُونَ وَجْهٍ وَبِاعْتِبَارِ الزِّيَادَةِ قَالَ - تَعَالَىٰ - {وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللهِ}[4]، وَنَبَّهَ بِقَوْلِهِ: {يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ}[5] ، إِنَّ الزِّيَادَةَ الْمَعْقُولَةَ الْمُعَبَّرَ عَنْهَا بِالْبَرَكَةِ مُرْتَفِعَةٌ عَنِ الرِّبَا(٦). وقد حث الله تعالىٰ علىٰ التأسي برسول الله - صلىٰ الله عليه وسلم - تأسيًا عامًا في قوله: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ }[7] ، وروي عنه - صلىٰ الله عليه وسلم - أنه قال: روي الإمام البيهقي بسنده عن أبىٰ حازِم، عن طَلَحَةَ بنِ كَرِيزٍ الخُزاعِيِّ قال: قال رسولُ اللهِ - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "إنَّ اللهَ تَعالَىٰ كَريمٌ يُحِبُّ مَعالِيَ الأخلاقِ، ويَكرَهُ سَفْسافَها"[8] ، وصح عنه - صلىٰ الله عليه وسلم - جملة أنه قال روي الإمام البخاري بسنده عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «العَائِدُ فِي هِبَتِهِ كَالكَلْبِ يَقِيءُ ثُمَّ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ» [9]". وإنما الثواب عند الله في الزكاة؛ ولهذا قال: {وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ }[10] أي: الذين يضاعف الله لهم الثواب والجزاء،[11]كما روي الإمام البخاري بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلاَ يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ،

---

(١) [سورة المدثر: آية ٦].

(٢)أخرجها ابن أبي شيبة في مصنفه برقم ٢٢٦٦٥ (٥١٤/٤)،وذكرها ابن كثير في تفسيره ت سلامة(٦/ ٣١٨).

(٣) [سورة المدثر: آية ٦].

(٤) [سورة الروم: ٣٩].

(٥) [سورة البقرة: آية ٢٧٦].

(٦) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٥/ ١٩١٥).

(٧)[سورة الأحزاب: آية ٢١].

(٨) أخرجه الإمام البيهقي في السنن الكبرى ت التركي- كتابَ الشهاداتِّ - بابَ بَيانٌ مَّكارِمِ الأخلاقِ ومَّعالِيها التى مَّن كان مَتَخَلِّقًا بها برقم ٢٠٨١٧ – وقال عنه هذا مَرسَلٌ. (٢١/ ٢٧). ورواه الطبراني في المعجم الكبير مَّعْمَّرَ بُنَ رَاشِدٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ-٥٩٢٨ - (٦/ ١٨١) وقال عنه في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد رواه الطبراني، وفيه خالد بن إلياس، ضعفه أحمد وابن معين والبخاري والنسائي، وبقية رجاله ثقات. (٨/ ١٨٨).

(٩) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه - كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها -باب هبة الرجل لامرأته والمرأة لزوجها برقم -٢٥٨٩ – – (٣/ ١٥٨).

(١٠) [سورة الروم: آية ٣٩].

(١١) تفسير ابن كثير ت سلامة (٦/ ٣١٨).

حَتَّىٰ تَكُونَ مِثْلَ الجَبَلِ»[١].

وهذه الأقوال يتقارب بعضها.

المعني العام للآية الكريمة :-

"الخطاب للمسلمين الذين يريدون وجه الله الذين كانوا يقرضون بالربا قبل تحريمه.ويكون المعني {آتَيْتُمْ} : آتىٰ بعضكم بعضا لأن الإيتاء يقتضي معطيا وآخذا.وقوله: {لِتَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ} خطاب للفريق الآخذ.

و {لِتَرْبُوَ} لتزيدوا، أي لأنفسكم أموالا علىٰ أموالكم. وقوله: {فِي أَمْوَالِ النَّاسِ} {فِي} للظرفية المجازية بمعنىٰ "من" الابتدائية، أي لتنالوا زيادة وأرباحا تحصل لكم من أموال الناس ومعنىٰ {فَلا يَرْبُو عِنْدَ اللهِ} أنه عمل ناقص عند الله غير ذاك عنده، والنقص يكنىٰ به عن المذمة والتحقير. وهو المعني الذي رجحه العلامة الطاهر ابن عاشور في تفسيره بقوله : "هذا التفسير هو المناسب لمحمل لفظ الربا علىٰ حقيقته المشهورة، ولموافقة معنىٰ قوله تعالىٰ: {يَمْحَقُ اللهُ الرِّبا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ}[٢] ولمناسبة ذكر الإضعاف في قوله هنا {فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ}، وقوله: {لا تَأْكُلُوا الرِّبا أَضْعَافًا}، ويجوز أن يكون لفظ {رِبًا} في الآية أطلق علىٰ الزيادة في مال لغيره، أي إعطاء المال لذوي الأموال قصد الزيادة في أموالهم تقربا إليهم، فيشمل هبة الثواب والهبة للزلفىٰ والملق. ويكون الغرض من الآية التنبيه علىٰ أن ما كانوا يفعلونه من ذلك لا يغني عنهم من موافقة مرضاة الله تعالىٰ شيئا وإنما نفعه لأنفسهم. ودرج علىٰ هذا المعنىٰ جم غفير من المفسرين فيصير المعنىٰ: وما أعطيتم من زيادة لتزيدوا في أموال الناس، وتصير كلمة {لِتَرْبُوَ} توكيدا لفظيا ليعلق به قوله: {فِي أَمْوَالِ النَّاسِ} . وقوله: {وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ} الخ رجوع إلىٰ قوله: { فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }[٣]؛ لأن ذلك الحق هو المسمىٰ بالزكاة.

وجملة {فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ} جواب {وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ} ، أي فمؤتوه المضعفون،

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه- كتَابَ الزَّكَاةِ -بَابَ الصَّدَقَةِ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ لِقَوْلِهِ: {وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ، وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ كَفَّارٍ أَثِيمٍ، إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ، لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}[البَقرة: ٢٧٧]برقم-١٤١٠ - (٢/ ١٠٨).

(٢) [سورة البقرة: آية ٢٧٦]

(٣) [سورة الروم: آية ٣٨].

أي أولئك الذين حصل لهم الإضعاف وهو إضعاف الثواب[1].

المبحث الثالث: عرض من أقوال محمد بن كعب القرظي في القصص القرآني.

المطلب الأول: قول محمد بن كعب القرظي في تفسير قوله تعالي: **{أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا}**[2].

عمل محمد بن كعب القرظي عقله وفكره، واستعمله في استنباطات من كتاب الله تعالي من معاني فتح الله عليه بها، ورواها الثقات عنه في كتبهم ومن ذلك:

- قول محمد بن كعب في تفسير قوله تعالي: {أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا}[3].

روي ابن جرير الطبري بسنده عن محمد بن كعب القرظي قَالَ: لَوْ رَخَّصَ اللهُ لِأَحَدٍ فِي تَرْكِ الذِّكْرِ، لَرَخَّصَ لِزَكَرِيَّا، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: {أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا} [آل عمران: ٤١][4].

وعَنْ مُجَاهِدٍ يَعْنِي: وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا قَالَ: لَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ الذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا حَتَّىٰ يَذْكُرَ اللهَ قَائِمًا وَمُضْطَجِعًا[5].

وعن قتادة قال:" إنما عوقب بذلك؛ لأن الملائكة شافهته مشافهة بذلك، فبشَّرته بيحيىٰ،

---

(١) التحرير والتنوير (٢١/ ٦١).

(٢) [سورة آل عمران: آية ٤١].

(٣) [سورة آل عمران: آية ٤١].

(٤)أورده ابن جرير الطبري في تفسيره برقم ٧٠٢٣ - المسمي بـ جامع البيان في تأويل القرآن ت شاكر (٦/ ٣٩١)، وابن أبي حاتم في تفسيره بسنده، الأصيل - مخرجا -قَوْلُهَ {وَّاذْكُرْ رَّبِكَ كَثِيرًا} [آل عمران: ٤١] برقم ٣٤٨٤ - (٢/ ٦٤٦). ورواه أبو نعيم الأصبهاني حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - محمد بن كعب القرظي بزيادة "ولو رخص لأحد في ترك الذكر لرخص للذين يقاتلون في سبيل الله تعالى، قال الله تعالى {يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا} [الأنفال: ٤٥] "(٣/ ٢١٥). والإمام السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٢/ ١٩٢).

(٥) أورده ابن أبي حاتم في تفسيره - محققا - قَوْلُهَ: وَّاذْكُرْ رَّبِكَ كَثِيرًا برقم ٣٤٨٣ عن مجاهد (٢/ ٦٤٦) وعبد الرزاق في تفسيره سَورَةُ الْأَحْزَاب وَهِيَ مَدَنِيَّةٌ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ برقم -٢٣٤٤ - (٣/ ٣٩) وابن المبارك في الزهد والرقائق والزهد لنعيم بن حماد بَابَ ذِكْرِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَجَلَّ وَعَلَا برقم ٩٣٨ - (١/ ٣٢٩). وفي حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - مجاهد بن جبر (٣/ ٢٨٣).

فسأل الآية بعد كلام الملائكة إياه. فأخِذَ عليه بلسانه، فجعل لا يقدر علىٰ الكلام إلا ما أومأ وأشار، فقال الله تعالىٰ ذكره، كما تسمعون[١]": {قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا}[٢]. ونحوه عن الربيع بن أنس[٣].

وعن جُبير بن نُفير قال: ربَا لسانه في فيه حتىٰ ملأه، ثم أطلقه الله بعد ثلاثٍ[٤].

قوله تعالي : {قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ}[٥].

أخبر الله تعالي في كتابه العزيز أن سيدنا زكريا -عليه السلام - لفرط سروره بما بشر به، وثقته بكرم ربه، وإنعامه عليه أحب أن يجعل له علامة تدل علىٰ حصول العلوق؛ وذلك لأن العلوق لا يظهر في أول الأمر فقال: {قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً }[٦]. فقال الله تعالىٰ: { قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ}[٧]. وفي الفرق بين قوله تعالي في سورة آل عمران {قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ}[٨]. وبين قوله تعالي في سورة مريم : {قَالَ رَبِّ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا }[٩]. يقول العلامة الفخر الرازي: ذكره في سورة آل عمران ثلاثة أيام، وذكره في سورة مريم ثلاثة ليالي، فدل مجموع الآيتين علىٰ أن تلك الآية كانت حاصلة في الأيام الثلاثة مع لياليها."

وفي ذلك يقول العلامة ابن كثير "وهَذَا دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي هَذِهِ اللَّيَالِي

---

(١) رواها الإمام الطبري بسنده عن قتادة برقم ٧٠٠٥ - في جامع البيان ت شاكر (٦/ ٣٨٦). ابن أبي حاتم في تفسيره - محققا برقم ٣٤٧٨ - (٢/ ٦٤٥).

(٢) [سورة آل عمران: آية ٤١].

(٣) قال: ذكر لنا، والله أعلم، أنه عوقب، لأن الملائكة شافهته فبشرته بيحيى، قالت:"أنّ الله يبشرك بيحيى"، فسأل بعد كلام الملائكة إياه الآية، فأخّذ عليه لسانه، فجعل لا يقدر على الكلام إلا رمزًا - يقول: يومئ إيماءً.رواها ابن جرير الطبري بسنده عن الربيع في تفسيره برقم ٧٠٠٨ - المسمى بـ جامع البيان في تأويل القرآن ت شاكر (٦/ ٣٨٧). تفسير ابن أبي حاتم - محققا (٢/ ٦٤٦).

(٤) رواها ابن جرير الطبري في تفسيره برقم ٧٠٠٩ - المسمى بـ جامع البيان في تأويل القرآن ت شاكر (٦/ ٣٨٧).وابن أبي حاتم في تفسيره – محققا برقم ٣٤٨٢ - (٢/ ٦٤٦).

(٥) [سورة آل عمران:آية ٤١].

(٦) [سورة آل عمران: آية ٤١].

(٧) [سورة آل عمران: آية ٤١].

(٨) [سورة آل عمران: آية ٤١].

(٩) [سورة مريم: آية ١٠].

الثَّلَاثِ وَأَيَّامِهَا {إِلا رَمْزًا} أَيْ: إِشَارَةً؛ وَلِهَذَا قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ} أَيِ: الَّذِي بُشِّرَ فِيهِ بِالْوَلَدِ، {فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ} أَيْ: أَشَارَ إِشَارَةً خَفِيَّةً سَرِيعَةً: {أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا} أَيْ: مُوَافَقَةً لَهُ فِيمَا أُمِرَ بِهِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ زِيَادَةً عَلَىٰ أَعْمَالِهِ، وَشُكْرًا لِلَّهِ عَلَىٰ مَا أَوْلَاهُ[1].

وقد ذكر العلماء في تفسير هذه الآية وجوها منها أن الفائدة من أن الله تعالىٰ حبس لسانه ثلاثة أيام فلم يقدر أن يكلم الناس إلا رمزا قيل: أن يكون ذلك آية علىٰ علوق الولد وقيل : أنه تعالىٰ حبس لسانه عن أمور الدنيا، وأقدره علىٰ الذكر والتسبيح والتهليل؛ ليكون في تلك المدة مشتغلا بذكر الله تعالىٰ، وبالطاعة والشكر علىٰ تلك النعمة الجسيمة، وعلىٰ هذا التقدير يصير الشيء الواحد علامة علىٰ المقصود، وأداء لشكر تلك النعمة، فيكون جامعا لكل المقاصد.

وقيل : الواقعة كانت مشتملة علىٰ المعجز من وجوه أحدها: أن قدرته علىٰ التكلم بالتسبيح والذكر، وعجزه عن التكلم بأمور الدنيا من أعظم المعجزات وثانيها: أن حصول ذلك المعجز في تلك الأيام المقدورة مع سلامة البنية واعتدال المزاج من جملة المعجزات وثالثها: أن إخباره بأنه متىٰ حصلت هذه الحالة فقد حصل الولد، ثم إن الأمر خرج علىٰ وفق هذا الخبر يكون أيضا من المعجزات.

القول الثاني في تفسير هذه الآية: وهو قول أبي مسلم: أن المعنىٰ أن زكريا عليه السلام لما طلب من الله تعالىٰ آية تدله علىٰ حصول العلوق، قال آيتك أن لا تكلم، أي تصير مأمورا بأن/ لا تتكلم ثلاثة أيام بلياليها مع الخلق، أي تكون مشتغلا بالذكر والتسبيح والتهليل معرضا عن الخلق والدنيا شاكرا لله تعالىٰ علىٰ إعطاء مثل هذه الموهبة، فإن كانت لك حاجة دل عليها بالرمز فإذا أمرت بهذه الطاعة فاعلم أنه قد حصل المطلوب، وهذا القول استحسنه الفخر الرازي وقال هو عندي حسن معقول، وأبو مسلم حسن الكلام في التفسير كثير الغوص علىٰ الدقائق، واللطائف.

القول الثالث: روي عن قتادة أنه – عليه السلام– عوقب بذلك من حيث سأل الآية بعد

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة (٥/ ٢١٦).

بشارة الملائكة فأخذ لسانه وصير بحيث لا يقدر علىٰ الكلام[١]ولم يرتض النحاس هذا القول وذكر أن قول قتادة أن زكريّا عوقب بمنع الكلام حين سأل وهذا قول مرغوب عنه؛ لأن الله – عزّ وجلّ– لم يخبرنا أن زكريا أذنب ولا أنه نهاه عن هذا، والقول فيه أن المعنىٰ اجعل لي علامة تدلّ علىٰ كون الولد إذ كان ذلك مغيّبا عنّي[٢]. ويعجبني في الرد علي هذا القول ما ذكره الشيخ محمد عبد الكريم الخطيب بقوله : "يجيب أكثر المفسرين علىٰ هذا بأن ذلك كان عقابا لزكريا في موقفه هذا القلق، الذي وقفه من الخبر الذي جاءه عن ربّه.. فقال أولا: «أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلامٌ وَكانَتِ امْرَأَتِي عاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا؟» ثم قال ثانيا: «رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً» ! والذي نراه– والله أعلم– ن هذا الصمت الذي فرضه الله تعالىٰ علىٰ زكريا مدة ثلاثة أيام، هو الدواء الذي تسكن به النفس المضطربة المهتاجة بهذا الخبر العجيب.. وهو طب بليغ، لا يغنىٰ غيره غناءه في مثل تلك الحال.. ذلك أنه ليس أحسن من الصمت علاجا لجمع النفس المشتتة، وتسكين القلب المهتاج!.

ولو كان ذلك الصمت عقوبة لكان تكديرا لتلك النعمة التي كانت في ذاتها آية من آيات الله.. وتعالت آيات الله أن تشاب بسوء، وجلّت نعمه أن تختلط بكدر! فالصوم عن الكلام هنا هو من تمام تلك النعمة، التي تستأهل عظيم الحمد، وجزيل الثناء، ولهذا جاء توجيه الله تعالىٰ لزكريا بقوله: «وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكارِ» بعد أن جعل الصوم عن الكلام آية له، شكرا علىٰ تلك العطية العظيمة، وعلىٰ الآية المصاحبة لها.

هذا، ويمكن أن يعطىٰ النظر في الآية الكريمة معنىٰ آخر، وهو أن قوله تعالىٰ لزكريا: «آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزاً» هو إيحاء لزكريا بأنه– وهو مما خلق الله– يستطيع إذا تعطلت الأداة الطبيعية للتفاهم بينه وبين الناس، وهىٰ الكلام، فإنه لا يعدم وسيلة أخرىٰ يتفاهم بها، ويجد منها ما يعوضه عن بعض ما فقد، فيتخذ الرمز والإشارة عوضا عن الكلمة باللسان.. فإذا كان ذلك شأن الإنسان، حيث يستطيع أن يخرج عن الأسباب المألوفة، ويحقق بأسباب غيرها ما كان يحققه بها، فإن قدرة الله– التي هي فوق نطاق الأسباب أبدا– أحق وأولىٰ بألا

(١)التفسير الكبير للفخر الرازي (٨/ ٢١٦).
(٢) إعراب القرآن للنحاس (١/ ١٥٧).

تحتجزها الأسباب التي نراها مصاحبة للمسببات! وأنه إذا كان من مألوف الحياة الواقعة تحت حواسنا ألا تلد العقيم، وألا يولد للشيخ الفاني، فإن قدرة الله- إذا قضت حكمته- تجعل العقيم ولودا، وتخلق من الشيخ الفاني بنين وبنات..[1] {وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}[2].

"والراجح في ذلك وبه قَالَ أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ: عَقَلَ لِسَانَهُ عَنِ الْكَلَامِ مع الناس ثلاثة أيام، فَأَمَرَ الله تعالي بِالذِّكْرِ وَنَهَاهُ عَنْ كَلَامِ النَّاسِ ، لَا أنه يحبس لِسَانَهُ عَنِ الْكَلَامِ، وَلَكِنَّهُ نَهْيٌ عَنِ الْكَلَامِ، وَهُوَ صَحِيحٌ سَوِيٌّ كما قال في سورة مريم: {أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا}[3]، ، يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: { وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ}[4]،[5].

وقد رجح العلامة الطبري ما قاله محمد بن كعب القرظي بمعني المداومة علي ذكر الله فقال : "قال قوم من المفسرين: لم تكن آفة، ولكنه منع محاورة الناس فلم يقدر عليها، وكان يقدر علىٰ ذكر الله قاله الطبري، وذكر نحوه عن محمد بن كعب، ثم استثنىٰ الرمز، وهو استثناء منقطع، وذهب الفقهاء في الإشارة ونحوها، إلىٰ أنها في حكم الكلام في الإيمان ونحوها، فعلىٰ هذا يجيء الاستثناء متصلا، والكلام المراد بالآية إنما هو النطق باللسان لا الإعلام بما في النفس، فحقيقة هذا الاستثناء، أنه منقطع" ، وهذا قاض بأنه لم تدركه آفة ولا علة في لسانه، وقال محمد بن كعب القرظي: لو كان الله رخص لأحد في ترك الذكر لرخص لزكريا - عليه السلام- حيث قال: «آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا» ، لكنه قال له: وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيراً"[6].

ومعني الرمز في قوله تعالي {قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا}[7].

يقول الرازي : أصل الرمز الحركة، يقال: ارتمز إذا تحرك، ومنه قيل للبحر: الراموز، ثم

(١) التفسير القرآني للقرآن (٢/ ٤٤٣-٤٤٤).
(٢) [سورة النحل: آية ٦٠].
(٣) [سورة مريم: ١٠].
(٤) [سورة آل عمران: آية ٤١].
(٥) تفسير البغوي - إحياء التراث (١/ ٤٣٨).
(٦) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٤٣١).
(٧) [سورة آل عمران: ٤١].

اختلفوا في المراد بالرمز هاهنا علىٰ أقوال أحدها: أنه عبارة عن الإشارة كيف كانت باليد، أو الرأس، أو الحاجب، أو العين، أو الشفة والثاني: أنه عبارة عن تحريك الشفتين باللفظ من غير نطق وصوت قالوا: وحمل الرمز علىٰ هذا المعنىٰ أولىٰ، لأن الإشارة بالشفتين يمكن وقوعها بحيث تكون حركات الشفتين وقت الرمز مطابقة لحركاتهما عند النطق فيكون الاستدلال بتلك الحركات علىٰ المعاني الذهنية أسهل والثالث: وهو أنه كان يمكنه أن يتكلم بالكلام الخفي، وأما رفع الصوت بالكلام فكان ممنوعا منه.

وأما عن معني الذكر في قوله تعالي : {وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ}.

ففيه قولين أحدهما: أنه تعالىٰ حبس لسانه عن أمور الدنيا إلا رمزا فأما في الذكر والتسبيح، فقد كان لسانه جيدا، وكان ذلك من المعجزات الباهرة والثاني:إن المراد منه الذكر بالقلب؛ وذلك لأن المستغرقين في بحار معرفة الله تعالىٰ عادتهم في الأول أن يواظبوا علىٰ الذكر اللساني مدة، فإذا امتلأ القلب من نور ذكر الله سكت اللسان وبقي الذكر في القلب؛ ولذلك قالوا: من عرف الله كل لسانه، فكأن نبي الله زكريا -عليه السلام- أمر بالسكوت واستحضار معاني الذكر والمعرفة واستدامتها(١).

وخص تكليم الناس؛ ليعلمه أنه يحبس لسانه عن القدرة علىٰ تكليمهم خاصة، مع إبقاء قدرته علىٰ التكلم بذكر الله، ولذلك قال: (وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكارِ) وهي من الآيات الباهرة. وحبس لسانه عن كلام الناس ؛ ليخلص المدّة لذكر الله لا يشتغل لسانه بغيره، توفراً منه علىٰ قضاء حق تلك النعمة الجسيمة، وشكرها الذي طلب الآية من أجله، كأنه لما طلب الآية من أجل الشكر قيل له: آيتك أن تحبس لسانك «١»إلا عن الشكر. وأحسن الجواب وأوقعه ما كان مشتقا من السؤال. ومنتزعا منه (٢).

ومعني الآية الكريمة : {قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً} أَيْ: عَلَامَةً أَسْتَدِلُّ بِهَا عَلَىٰ وُجُودِ الْوَلَدِ مِنِّي {قَالَ آيَتُكَ أَلا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلا رَمْزًا} أَيْ: إِشَارَةً لَا تَسْتَطِيعُ النُّطْقَ، مَعَ أَنَّكَ سَوِيٌّ صَحِيحٌ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: {ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا} [مَرْيَمَ: ١٠] ثُمَّ أُمِرَ بِكَثْرَةِ الذِّكْرِ وَالشُّكْرِ وَالتَّسْبِيحِ

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٨/ ٢١٦).

(٢) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/ ٣٦٠-٣٦١).

فِي هَذِهِ الْحَالِ، فَقَالَ: {وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ}، وَأَنْتَ صَحِيحٌ سَوِيٌّ مِنْ غَيْرِ مَرَضٍ وَلَا عِلَّةٍ (١).

ما قاله محمد بن كعب القرظي قول جميل إذا كان يقصد - رضي الله عنه- أن زكريا - عليه السلام- عَقَلَ لِسَانَهُ عَنِ الْكَلَامِ مع الناس ثلاثة أيام، فأمر بذكر الله تعالي وَنَهَاهُ عَنْ كَلَامِ النَّاسِ ، لَا أنه يحبس لِسَانَهُ عَنِ الْكَلَامِ، وَلَكِنَّهُ نَهْيٌ عَنِ الْكَلَامِ، وَهُوَ صَحِيحٌ أما أن يكون عقوبة له - عليه السلام - فهذا غير لائق بنبي الله زكريا -عليه السلام- وإنما هو آية ومعجزة لنبي الله زكريا- عليه السلام - حيث منع من الكلام إلا من ذكر الله تعالي ، وكأن محمد بن كعب القرظي يوصي العبد أن يداوم علي ذكر الله، وقد كان - صلي الله عليه وسلم - يذكر الله في كل أحيانه، وقد مدح الله عباده المؤمنين حيث يذكرون الله قياما وقعودا وعلي جنوبهم ، فقال محمد بن كعب القرظي إن نبي الله زكريا – عليه السلام - لما جاءته البشري أمره الله تعالي بذكره كثيرا، وأنه من تلك الرواية أري أن امتناع نبي الله زكريا- عليه السلام - عن الكلام معجزة وكرامة لزكريا -عليه السلام -ليعرف به علامة الحمل؛ وذلك عدم تمكنه من الكلام إلا عن ذكر الله وعلي كل حال، فإننا نوصي بقول محمد بن كعب القرظي بالمداومة علي ذكر الله تعالي .

المطلب الثاني : قول محمد بن كعب القرظي في تعيين الذبيح هل هو إسماعيل أم إسحاق عليهما السلام ؟

يقول تعالي : {وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ . رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ . فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ . فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ . فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ . وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ . قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ . إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ . وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ . وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ . سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ . كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ . إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ . وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ .وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة (٥/ ٢١٥).

مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ }[١].

١-روي ابن جرير بسنده عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيَّ، وَهُوَ يَقُولُ: " إِنَّ الَّذِي أَمَرَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ بِذَبْحِهِ مِنْ بَنِيهِ إِسْمَاعِيلُ، وَإِنَّا لَنَجِدُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ فِي قِصَّةِ الْخَبَرِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُمِرَ بِهِ مِنْ ذَبْحِ ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ، وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ يَقُولُ، حِينَ فَرَغَ مِنْ قِصَّةِ الْمَذْبُوحِ مِنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: {وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ} يَقُولُ: بَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ، يَقُولُ: بِابْنٍ وَابْنِ ابْنٍ، فَلَمْ يَكُنْ لِيَأْمُرُهُ بِذِبْحِ إِسْحَاقَ وَلَهُ فِيهِ مِنَ اللهِ الْمَوْعُودُ مَا وَعْدَهُ اللهُ، وَمَا الَّذِي أَمَرَ بِذَبْحِهِ إِلَّا إِسْمَاعِيلَ "[٢] .

٢- والرواية الأخرىٰ رواها ابن جرير بسنده عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ أَنَّهُ، ذَكَرَ ذَلِكَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ خَلِيفَةٌ، إِذْ كَانَ مَعَهُ بِالشَّامِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: " إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ مَا كُنْتُ أَنْظُرُ فِيهِ، وَإِنِّي لَأَرَاهُ كَمَا هُوَ؛ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَىٰ رَجُلٍ كَانَ عِنْدَهُ بِالشَّامِ كَانَ يَهُودِيًّا، فَأَسْلَمَ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، وَكَانَ يَرَىٰ أَنَّهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ، فَسَأَلَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ: وَأَنَا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَيُّ ابْنَيْ إِبْرَاهِيمَ أُمِرَ بِذَبْحِهِ؟ فَقَالَ: إِسْمَاعِيلُ وَاللهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّ الْيَهُودَ لَتَعْلَمُ بِذَلِكَ، وَلَكِنَّهُمْ يَحْسِدُونَكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ عَلَىٰ أَنْ يَكُونَ أَبَاكُمُ الَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِ اللهِ فِيهِ، وَالْفَضْلُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللهُ مِنْهُ لِصَبْرِهِ لِمَا أَمَرَ بِهِ، فَهُمْ يَجْحَدُونَ ذَلِكَ وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ إِسْحَاقُ، لِأَنَّ إِسْحَاقَ أَبُوهُمْ، فَاللهُ أَعْلَمُ أَيُّهُمَا كَانَ، كُلٌّ قَدْ كَانَ طَاهِرًا طَيِّبًا مُطِيعًا لِرَبِّهِ "[٣].

ومن هنا اختلفت الأقوال المنقولة عن السلف في تعيين الذبيح منهم من يقول إنه إسحاق ، ومنهم من يقول إنه إسماعيل - عليهما السلام-.

فقال أكثرهم: الذبيح إسحاق. وممن قال بذلك العباس بن عبد المطلب[٤] وابنه عبد الله

---

(١) [سورة الصافات: ٩٩ - ١١٣].

(٢) أورده ابن جرير الطبري في تفسيره بسنده حَدَّثَنَا ابْنَ حَمَّيْدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، عَن ابْن إِسْحَاقَ. المسمى بـ جامع البيان في تأويل القرآن ط هجر (١٩/ ٥٩٦)، وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين -كتابَ تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين - ذكر إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليهما برقم ٤٠٣٩ وقال عنه: سكت عنه الذهبي في التلخيص (٢/ ٦٠٥) تفسير ابن كثير ط العلمية (٧/ ٣٠).

(٣) أورده ابن جرير الطبري في تفسيره بسنده عن بريدة بن سفيان بن فَرْوة الأسلمي عن محمد بن كعب القُرَظِيٌّ -جامع البيان ط هجر (١٩/ ٥٩٦)، وأورده ابن كثير في تفسيره ت سلامة (٧/ ٣٤).

(٤) روي عَنِ الْعَبَّاسِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الذَّبِيحَ إِسْحَاقَ» رواه البزار في مسنده = البحر الزخار- مسند العباس بن عبد

[1]وهو الصحيح عنه. وقال ابن كثير في رواية ابن عباس بأنه إسحاق –عليه السلام –

روىٰ الثوري وابن جريج يرفعانه إلىٰ ابن عباس قال: الذبيح إسحاق. وهو الصحيح عن عبد الله بن مسعود أن رجلا قال له: يا بن الأشياخ الكرام. فقال عبد الله: ذلك يوسف بن يعقوب بن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله صلىٰ الله عليه وسلم [2].

– وقد روىٰ حماد بن زيد يرفعه إلىٰ رسول الله صلىٰ الله عليه وسلم قال:" إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم صلىٰ الله عليهم وسلم"[3].

وروىٰ أبو الزبير عن جابر قال: الذبيح إسحاق." وذلك مروي أيضا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه"[4].

المطلب رضي الله عنه– ومما روى الأحنف بن قيس، عن العباس برقم– ١٣٠٨– وقال عنه : وَّهَٰذَا الْحَدّيثُ قَدُ رَوَّاهَ جَمَّاعَةٌ، عَنِ الْمَبَارَّكّ بُنِ فَضَالَةَ، عَنِ الْحَسَّنِ، عَنِ الْأَحْنَفّ، عَنِ الْعَبَّاسِ مَوَّقُوفًا (٤/ ١٣٤). وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائدَ رواه البزار، وَفيه مبارك بن فضالَة وقَد ضعفه الجمهَور. (٨/ ٢٠٢).

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين بلفظ روي عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «هو إسحاق يعني الذبيح» كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين –ذكر من قال إن الذبيح إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام برقم – ٤٠٤٦ – وذكر[التعليق – من تلخيص الذهبي] صحيح (٢/ ٦٠٨).، وأخرج الحاكم في المستدرك على الصحيحين بسنده بلفظ :عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، عَنْ عَبْدّ اللَّهّ، قَالَ: «الذَّبِيحَ إِسْحَاقَ» ،كِتَابَ تَوَارِيخِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ–ذِكْرَ مَنْ قَالَ إِنِ الذَّبِيحَ إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السِلَامَ برقم –٤٠٤٧ – وقال عنه : هَّذَا حَدّيثٌ صَحَيحَ عَلَىَ شَرَطّ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يَخَرَّجَاهَ " [التَعليق – من تلخيصَ الذهبي] ٤٠٤٧ – قال أبو داود سنيد لم يكن بذاك – (٢/ ٦٠٩).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير بلفظ عَنْ أَبِي عَبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدّ الله، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهّ وَسَلَّمَ أَنَّهَ سَئَلَ: مَّنْ أَكْرَّمَ النَّاس؟ قَالَ: «يَوسَفَ بْنَ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ ذَبيح الله» برَقم – ١٠٢٧٨ – (١٠/ ١٤٩) وَقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائدَ رواه الطبراني، وبقية مدلس، وَأبو عبيدَة لَم يَسمع من أبيه. (٨/ ٢٠٢).، رواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله: " خير الناس مؤمن بين كريمين "برقم ٢٠٥٥ عن أسماء بن خارجة – وقال عنه أبو جعفر: فرد الله في كتابه , ورسوله في سنته الكرم إلى التقوى , وإلى المنازل الرفيعة من الله عز وجل لا إلى ما سوى ذلك , فكان بذلك الأقوى في قلوبنا أن يكون قوله في الحديث الذي روينا على من كان من أهل تلك المنزلة , والله أعلم بما أراد ورسوله صلى الله عليه وسلم بذلك , وإياه نسأله التوفيق (٥/ ٢٩٧) والطبراني في المعجم الكبير بلفظ : عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ، قَالَ: فَاخَرَّ أَسْمَاءَ بْنَ خَارِجَةَ رَجُلًا، فَقَالَ: أَنَا ابْنَ الْأَشْيَاخِ الْكِرَّامِ، فَقَالَ عَبْدَ الله: «ذَاكَ يَوسَفَ بْنَ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ، ذبيحَ اللهَ ابْنَ إِبْرَاهّيمَ خَلَيلُ الله» برقمَ ٨٩١٦ – (٩/ ١٨٦)، وقال عنه الهيثمي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد .رواه الطبرانيَ مَوقوفا بإسنادين، بَرقم ١٣٧٦٩ – رجالَ أحدهما ثقات غير أن مشايخ الطبراني لم أعرفهم. (٨/ ٢٠٢). والحاكم في المستدرك على الصحيحين – كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين – ذكر يوسف بن يعقوب صلوات الله عليهما برقم ٤٠٨٤ – وقال عنه هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " [التعليق – من تلخيص الذهبي] ٤٠٨٤ – صحيح (٢/ ٦٢٣).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه – كتاب المناقب– باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية عن ابْنَ عَمَرَّ وَّأَبَو هَرَّيُرَّةَ، مرفوعا إلي الرسول (صلي الله عليه وسلم). (٤/ ١٨٤).

(٤) رواه علاء الدين البرهان فوري في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال بلفظ عن علي رضي الله عنه قال: "الذبيح إسحاق". سورة الصافات برقم ٤٥٦٩– (٢/ ٤٨٧).

وعن عبد الله بن عمر: أن الذبيح إسحاق. وهو قول عمر رضي الله عنه. فهؤلاء سبعة من الصحابة. وقال به من التابعين وغيرهم علقمة والشعبي ومجاهد وسعيد بن جبير وكعب الأحبار وقتادة ومسروق وعكرمة والقاسم بن أبي بزة وعطاء ومقاتل وعبد الرحمن بن سابط والزهري والسدي وعبد الله بن أبي الهذيل ومالك بن أنس، كلهم قالوا: الذبيح إسحاق. وعليه أهل الكتابين اليهود والنصارىٰ، واختاره غير واحد منهم النحاس والطبري وغيرهما. قال سعيد بن جبير: «لَمَّا رَأَىٰ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَنَامِ ذَبْحَ إِسْحَاقَ سَارَ بِهِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ حَتَّىٰ أَتَىٰ الْمَنْحَرَ بِمِنًىٰ، فَلَمَّا صَرَفَ اللهُ عَنْهُ الذَّبْحَ، قَامَ بِكَبْشٍ فَذَبَحَهُ، ثُمَّ رَجَعَ بِهِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ فِي رَوْحَةٍ وَاحِدَةٍ طُوِيَتْ لَهُ الْأَوْدِيَةُ وَالْجِبَالُ»[(١)].

واختاره القرطبي في تفسيره بقوله : وهذا القول أقوىٰ في النقل عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين [(٢)].

وضعفه العلامة ابن كثير وقال : هذه الأقوال والله أعلم كلها مأخوذة عن كعب الأحبار فإنه لما أسلم في الدولة العمرية جعل يحدث- عمر رضي الله عنه- عن كتبه قديما فربما استمع له عمر -رضي الله عنه- فترخص الناس في استماع ما عنده، ونقلوا ما عنده عنه غثها وسمينها، وليس لهذه الأمة والله أعلم حاجة إلىٰ حرف واحد مما عنده، وقد حكىٰ البغوي [(٣)] هذا القول بأنه إسحاق عن عمر وعلي وابن مسعود والعباس رضي الله عنهم ومن التابعين عن كعب الأحبار وسعيد بن جبير وقتادة ومسروق وعكرمة وعطاء ومقاتل والزهري والسدي قال وهو إحدىٰ الروايتين عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقد ورد في ذلك حديث لو ثبت لقلنا به علىٰ الرأس والعين ولكن لم يصح سنده. وما ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره عن العباس بن عبد المطلب، عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم في حديث ذكره، قال: «هو إسحاق»[(٤)]، وفي هذا يقول

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه -كتاب الفضائل ما ذكر مما أعطى الله إبراهيم عليه السلام وفضله به برقم- ٣١٨٢٣ - (٦/ ٣٣٠). وأخرجه أبو عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي في أخبار مكة للفاكهي برقم ٢٦١٦ -بلفظ " لَمِا رُأَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهَ الصَّلَاةُ وَالسِلَامَ ذَبْحَ إِسْحَاقَ عَلَيْهَ السِلَامَ سَارَ بهّ مَسّيرَةَ شَهْرٍ فّي رَوُحَةٍ وَاحّدَةٍ طُوِيَتْ لَهَ الْأَوُدّيَةُ وَالْجِبَالُ " (٤/ ٢٥٤).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥/ ٩٩-١٠٠) .

(٣) تفسير البغوي - إحياء التراث (٤/ ٣٦).

(٤) أورده ابن جرير الطبري في تفسيره = جامع البيان ط هجر (١٩/ ٥٨٨)، وتفسير ابن أبي حاتم – محققا برقم – ١٨٢٣٧- عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ (١٠/ ٣٢٢٣).

ابن كثير في تفسيره ففي إسناده ضعيفان وهما الحسن بن دينار البصري متروك وعلي بن زيد بن جدعان منكر الحديث[1]، ويقول ابن كثير قَدْ رَوَىٰ ابْنُ جَرِيرٍ فِي ذَلِكَ حَدِيثًا غَرِيبًا عن عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعِيدٍ عَنِ الصُّنَابِحِيِّ قَالَ كُنَّا عِنْدَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَذَكَرُوا الذَّبِيحَ إِسْمَاعِيلُ أَوْ إِسْحَاقُ فَقَالَ عَلَىٰ الْخَبِيرِ سَقَطْتُمْ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ عُدْ عَلَيَّ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ الذَّبِيحَيْنِ فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقِيلَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَمَا الذَّبِيحَانِ؟ فَقَالَ إِنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ لَمَّا أمر بحفر زمزم نذر الله إن سهل الله له أَمْرَهَا عَلَيْهِ لَيَذْبَحَنَّ أَحَدَ وَلَدِهِ قَالَ فَخَرَجَ السَّهْمُ عَلَىٰ عَبْدِ اللهِ فَمَنَعَهُ أَخْوَالُهُ وَقَالُوا افْدِ ابْنَكَ بِمِائَةٍ مِنَ الْإِبِلِ فَفَدَاهُ بِمِائَةٍ من الإبل والثاني إسماعيل وقال عنه ابن كثير :وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ جِدًّا [2].

ويقول الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة ـ رحمه الله ـ هذا الحديث في حكم المرفوع ؛ لتقرير النبي صلىٰ الله عليه وسلم للأعرابي علىٰ مقالته ، وقد اختلف فيه فمنهم من صححه، ومنهم ضعفه"[3].

القول الأخر : هو إسماعيل عليه السلام . وممن قال ذلك أبو هريرة وأبو الطفيل عامر بن واثلة. وروي ذلك عن ابن عمر وابن عباس أيضا، ومن التابعين سعيد بن المسيب والشعبي ويوسف بن مهران ومجاهد والربيع بن أنس ومحمد بن كعب القرظي والكلبي وعلقمة[4].

ورجحه العلامة ابن كثير في تفسيره بأنه إسماعيل عليه السلام قال الله تعالىٰ: فبشرناه بغلام حليم وهذا الغلام هو إسماعيل عليه السلام فإنه أول ولد بشر به إبراهيم عليه السلام وهو أكبر من إسحاق باتفاق المسلمين، وأهل الكتاب بل في نص كتابهم أن إسماعيل -عليه السلام - ولد ولإبراهيم عليه السلام ست وثمانون سنة وولد إسحاق وعمر إبراهيم عليه الصلاة والسلام تسع وتسعون سنة، وعندهم أن الله تبارك وتعالىٰ أمر إبراهيم أن يذبح ابنه وحيده وفي نسخة أخرىٰ بكره

(١) تفسير ابن كثير ط العلمية (٧/ ٢٩).

(٢) أورده ابن كثير في تفسيره ط العلمية (٧/ ٣٠)، وأخرجه الحاكم في مستدركه -كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين- ذكر إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليهما برقم ٤٠٣٦. [التعليق - من تلخيص الذهبي] - إسناده واه(٢/ ٦٠٤)، وأخرجه علاء الدين بن البرهان فوري في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال كتاب الفضائل من قسم الأفعال باب المعجزات ودلائل النبوة برقم ٣٥٤٠٠- (١٢/ ٣٧٩). تفسير الطبري المسمى بـ جامع البيان في تأويل القرآن ت شاكر (٢١/ ٨٥-٨٦).

(٣) الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير - (ص: ٣٣٠).

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٥/ ١٠٠).

فأقحموا هاهنا كذبا وبهتانا إسحاق، ولا يجوز هذا؛ لأنه مخالف لنص كتابهم، وإنما أقحموا إسحاق؛ لأنه أبوهم وإسماعيل أبو العرب، فحسدوهم فزادوا ذلك وحرفوا وحيدك بمعنىٰ الذي ليس عندك غيره، فإن إسماعيل –عليه السلام – كان ذهب به وبأمه إلىٰ جنب مكة، وهذا تأويل وتحريف باطل، فإنه لا يقال «وحيد» إلا لمن ليس له غيره، وأيضا فإن أول ولد له معزة ما ليس لمن بعده من الأولاد، فالأمر بذبحه أبلغ في الابتلاء والاختبار، والذي استدل به محمد بن كعب القرظي علىٰ أنه إسماعيل أثبت وأصح وأقوىٰ والله أعلم [١].

والآثار الواردة بأنه إسماعيل عليه الصلاة والسلام يقول ابن كثير وهو الصحيح المقطوع به.

١-قال عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل- رحمه الله- سألت أبي عن الذبيح هل هو إسماعيل أو إسحاق؟ فقال إسماعيل ذكره في كتاب الزهد[٢].

٢- وقال ابن أبي حاتم وسمعت أبي يقول: الصحيح أن الذبيح إسماعيل –عليه السلام- قال: وروىٰ عن علي، وابن عمر وأبي هريرة، وأبي الطفيل، وسعيد بن المسيب، وسعيد بن جبير، والحسن، ومجاهد، والشعبي، ومحمد بن كعب القرظي، وأبي جعفر محمد بن علي، وأبي صالح أنهم قالوا: الذبيح: إسماعيل [٣].

٣- وروي عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ قَالَ فِي الَّذِي فَدَاهُ اللهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ، قَالَ: «هُوَ إِسْمَاعِيلُ»[٤].

٤- وقال البغوي في تفسيره وإِلَيْهِ ذَهَبَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ وَهُوَ قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَالشَّعْبِيِّ وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَمُجَاهِدٍ وَالرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ[٥].

٥- وعن ابن عمر –رضي الله عنهما- قال الذبيح إسماعيل[٦] وقال ابن أبي نجيح عن

---

(١) تفسير ابن كثير ط العلمية (٧/٢٣- ٢٨-٢٩- ٣١)بتصرف.

(٢) أورده ابن كثير في تفسيره ط العلمية (٧/ ٢٨-٢٩- ٣١) وسئل أبو عبد الرحمن عن الذبيح فقال أكثر الحديث اسماعيل عليه السلام كان أبي رحمه الله يميل الى هذا الزهد لابن حنبل (ص: ٣٩١).

(٣) أورده ابن أبي حاتم في تفسيره – محققا برقم- ١٨٢٣٨- (١٠/ ٣٢٢٣).،وابن كثير في تفسيره ط العلمية (٧/ ٢٨-٢٩- ٣١).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين - كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين- ذكر إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليهما برقم- ٤٠٣٨ – وقال عنه : هَذَا حَدِّيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يَخَرِّجَاهُ " [التعليق - من تلخيص الذهبي] ٤٠٣٨ - على شرط البخاري ومسلم (٢/ ٦٠٥).

(٥) تفسير البغوي - إحياء التراث (٤/ ٣٦)، وابن كثير في تفسيره ط العلمية (٧/ ٢٨-٢٩- ٣١).

(٦) أخرجه الحاكم في مستدركه كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين ذكر إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليهما برقم ٤٠٣٥ – وقال عنه : [التعليق - من تلخيص الذهبي] ثوير بن أبي فاختة واه (٢/ ٦٠٤). تفسير ابن كثير ط العلمية (٧/ ٢٨-٢٩- ٣١).

مجاهد هو إسماعيل عليه السلام[1].

٦-وأورد ابن كثير في تفسيره عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس أنه قال المفدىٰ إسماعيل -عليه السلام - وزعمت اليهود أنه إسحاق وكذبت اليهود[2].

٧- وروي الإمام أحمد في مسنده بسنده عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جُبير عن ابن عباس: أن رسول الله-صلي الله عليه وسلم- قال: "إن جبريل ذهب بإبراهيم إلىٰ جمرة العقبة، فَعَرَض له الشيطان، فرماه بسبع حَصَياتٍ، فساخ، ثم أَتىٰ الجمرة الوسطىٰ، فعرض له الشيطان، فرماه بسبع حصيات، فساخ، ثم أتىٰ الجمرة القُصْوَىٰ، فعرض له الشيطان، فرماه بسبع حصيات، فساخ،فلما أراد إبراهيمِ أن يذبح ابنه إسحق قال لأبيه: يا أَبت، أَوَثِقني، لا أضطرب، فينتضح عليك من دمىٰ إذا ذبحتني، فشدَّه، فلمَا أخذ الشَّفْرة فأراد أن يذبحه، نودي مِن خلفِه {أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا} "[3].

٨- وعن أبو عبد الله الواقدي، قال: قد اختلف علينا في إسماعيل وإسحاق أيهما أراد إبراهيم أن يذبح، وأين أراد ذبحه بمنىٰ أم ببيت المقدس فكتبت كلما سمعت من ذلك من أخبار الحديث فحدثني ابن أبي سبرة، عن أبي مالك من ولد مالك الدار وكان مولىٰ لعثمان بن عفان، عن عطاء بن يسار قال: سألت خوات بن جبير الأنصاري، عن ذبيح الله أيهما كان؟ فقال: إسماعيل[4].وقَالَ الْوَاقِدِيُّ: وَحَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ عُثْمَانَ، عَنْ هِلَالِ بْنِ أُسَامَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ أَنَّهُ قَالَ: «الذَّبِيحُ هُوَ إِسْمَاعِيلُ»[5].

---

(١) أورده ابن كثير في تفسيره ط العلمية (٧/ ٢٨-٢٩- ٣١).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين -كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين - ذكر إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليهما برقم ٤٠٣٧ - وقال عنه : [التعليق - من تلخيص الذهبي] ٤٠٣٧ - سمعه ابن وهب منه يعني من عمر بن قيس وهو هالك (٢/ ٦٠٤) ، وابن كثير في تفسيره ط العلمية (٧/ ٢٨-٢٩- ٣١).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ت شاكر {مسند عبد الله بن العباس بن عبد الطلب عن النبي - صلى الله عليه وسلم) برقم -٢٧٩٥ - وقال عنه المحقق :أحمد محمد شاكر إسناده صحيح، إلا أن قوله فيه "فلما أراد إبراهيم أن يذبح ابنه إسحق" نراه خطأ من عطاء بن السائب، فالذبيح إسماعيل، كما دل عليه الكتاب والسنة. والحديث في مجمع الزوائد ٣: ٢٥٩ - ٢٦٠ وقال: "رواه أحمد، وفيه عطاء بن السائب، وقد اختلط". وأشار إليه ابن كثير في التفسير ٧: ١٤٩ عن هذا الموضع، وقال: "فعن ابن عباس في تسمية الذبيح روايتان، والأظهر عنه إسماعيل"! ونقول: بل هذه الرواية خطأ قطعا، فيكون عن ابن عباس رواية واحدة. (٣/ ٢٤٢).

(٤) أخرجه الحاكم في مستدركه -كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين -ذكر إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليهما برقم ٤٠٤٠ وقال عنه : [التعليق - من تلخيص الذهبي] - ما للواقدي وللصحاح (٢/ ٦٠٥)

(٥) أخرجه الحاكم في مستدركه -كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين -ذكر إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليهما (٢/ ٦٠٥).

٩-وعن الحسن (وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ) قال: هو إسماعيل[١].وكان لا يشك في ذلك أن الذي أمر بذبحه من ابني إبراهيم: إسماعيل[٢].

وقد رجح المفسرون القول بأن الذبيح نبي الله إسماعيل عليه السلام يقول سعيد بن منصور : "بينما الصحيح الذي دلّت عليه نصوص الشرع أنه إسماعيل، وما أحسن ما قاله الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره

وقد ذهب جماعة من أهل العلم إلىٰ أن الذبيح هو إسحاق، وحُكي ذلك عن طائفة من السلف، حتىٰ نقل عن بعض الصحابة رضي الله عنهم أيضًا، وليس ذلك في كتاب ولا سنّة، وما أظن ذلك تلقي إلا عن أحبار أهل الكتاب وأخذ ذلك مسلّمًا من غير حجّة، وهذا كتاب الله شاهد ومرشد إلىٰ أنه إسماعيل، فإنه ذكر البشارة بغلام حليم وذكر أنه الذبيح، ثم قال بعد ذلك: {وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ} ، ولما بشرت الملائكة إبراهيم بإسحاق قالوا: {إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ} . وقال تعالىٰ: {فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ

عقب ونسلٍ، وقد قدمنا هناك أنه لا يجوز بعد هذا أن يؤمر بذبحه وهو صغير؛ لأن الله تعالىٰ قد وعدهما بأنه سيعقب ويكون له نسل، فكيف يمكن بعد هذا أن يؤمر بذبحه صغيرًا؟! وإسماعيل وُصف ها هنا بالحليم لأنه مناسب لهذا المقام ... [٣].

والراجح قول الجمهور أن الذبيح هو إسماعيل -عليه السلام- بدليل أن ذكر البشارة بإسحاق -عليه السلام- بعد الفراغ من قصة المذبوح، فقال تعالىٰ: {وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ} فدل علىٰ أن المذبوح غيره، وأيضًا فإن الله تعالىٰ قال في سورة هود: {فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ} [الآية: ٧١] فلما بشره بإسحاق، بشره بابنه يعقوب، فكيف يأمره بذبح إسحاق، وقد وعد له بنافلة منه، وهو قول العباس بن عبد المطلب، وابنه، وعبد الله بن عمر، وسعيد بن المسيب، والشعبي والحسن البصري، ومجاهد، وغيرهم[٤].

---

(١) أورده ابن جرير الطبري في تفسيره المسمى بـ جامع البيان في تأويل القرآن ت شاكر (٢١/ ٨٤)،وابن كثير في تفسيره ت سلامة (٧/ ٣٣).

(٢) أورده تفسير الطبري المسمى بـ جامع البيان في تأويل القرآن ت شاكر (٢١/ ٨٥)، وابن كثير في تفسيره ت سلامة (٧/ ٣٣).

(٣) التفسير من سنن سعيد بن منصور (٥/ ٣٩٨-٣٩٩)،تفسير ابن كثير ط العلمية (٧/ ٢٨ - ٣١).

(٤) فتح الرحمن في تفسير القرآن (٥/ ٥٣٢- ٥٣٣).

ويقول الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة ـ رحمه الله ـ والحق : أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام ، وهو الذي يدل عليه ظواهر الآيات القرآنية ، والآثار عن الصحابة والتابعين ، ومنها ما له حكم الرفع بتقرير النبي صلىٰ الله عليه وسلم له، فلا عجب أن ذهب إليه جمهرة الصحابة ، والتابعين ، ومن بعدهم وأئمة العلم والحديث ، منهم الصحابة النجباء ، والسادة العلماء : علي ، وابن عمر ، وأبو هريرة ، وأبو الطفيل ، وسعيد بن جبير ، ومجاهد ، والشعبي ، والحسن البصري ، ومحمد بن كعب القرظي ، وسعيد بن المسيب.وما قاله محمد بن كعب القرظي لعمر بن عبد العزيز وهو خليفة... رجحه، وقال: "هذا هو الحق الذي يجب أن يصار إليه كما رجحه ابن كثير في تفسيره وبعد هذا التحقيق والبحث ، يتبين لنا أن الصحيح أن الذبيح إسماعيل عليه السلام وأن ما روي من أنه إسحاق ؛ المرفوع منه إما موضوع ، وإما ضعيف لا يصح الاحتجاج به ، والموقوف منه علىٰ الصحابة أو علىٰ التابعين إن صح سنده إليهم هو من الإسرائيليات التي رواها أهل الكتاب الذين أسلموا ، وأنها في أصلها من دس اليهود ، وكذبهم ، وتحريفهم للنصوص حسدًا للعرب ، ولبني العرب. فقاتلهم الله أنَّىٰ يؤفكون.

وقد جاز هذا الدس اليهودي علىٰ بعض كبار العلماء كابن جرير ، والقاضي عياض ، والسهيلي ، فذهبوا إلىٰ أنه إسحاق ، وتحير بعضهم في الروايات فتوقف ، كالسيوطي ، وحاول بعضهم الجمع بينهما فزعم أن الذبح وقع مرتين ، والحق : والحق هو ما سبق القول به وهو أنه إسماعيل -عليه السلام- فهو القول الذي تؤيّده الشواهد والآثار والنصوص[1].

و النفس تميل إلي ما ذكره العلامة ابن عاشور في تفسيره قال : ولم يسم أحدا في قصة الذبح قصدا للإبهام مع عدم فوات المقصود من الفضل؛ لأن المقصود من القصة التنويه بشأن نبي الله إبراهيم- عليه السلام - فأي ولديه كان الذبيح كان في ابتلائه بذبحه وعزمه عليه، وما ظهر في ذلك من المعجزة تنويه عظيم بشأن إبراهيم عليه السلام...والتأمل في هذه الآية يقوي الظن بأن الذبيح إسماعيل، فإنه ظاهر قوي في أن المأمور بذبحه هو الغلام الحليم في قوله: {فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ }[2]. وأنه هو الذي سأل إبراهيم ربه أن يهب له فساقت الآية قصة الابتلاء

(١) الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير (ص: ٣٢٧- ٣٣٠).
(٢) [سورة الصافات: آية ١٠١].

بذبح هذا الغلام الحليم الموهوب لإبراهيم- عليه السلام - ثم أعقبت قصته بقوله تعالىٰ: {وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ}[1] ، وهذا قريب من دلالة النص علىٰ أن إسحاق هو غير الغلام الحليم الذي مضىٰ الكلام علىٰ قصته ... وأن ذكر اسم إسحاق- عليه السلام - يدل علىٰ أنه غير الغلام الحليم الذي أجريت عليه الضمائر المتقدمة ، وأن الله لما ابتلىٰ إبراهيم بذبح ولده كان الظاهر أن الابتلاء وقع حين لم يكن لإبراهيم ابن غيره لأن ذلك أكمل في الابتلاء ... ، وأن القرآن صريح في أن الله لما بشر إبراهيم بإسحاق- عليهما السلام - قرن تلك البشارة بأنه يولد لإسحاق يعقوب، قال تعالىٰ: {فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ}[2]، وكان ذلك بمحضر إبراهيم فلو ابتلاه الله بذبح إسحاق لكان الابتلاء صوريا لأنه واثق بأن إسحاق يعيش حتىٰ يولد له يعقوب؛ لأن الله لا يخلف الميعاد، ولما بشره بإسماعيل لم يعده بأنه سيولد له ، وما ذلك إلا توطئة لابتلائه بذبحه [3].

وهذا القول لمحمد بن كعب القرظي المفيد للقول بأن الذبيح نبي الله إسماعيل -عليه السلام- هذه الرواية من أقوي المرجحات التي ذكرها المفسرون في أقوالهم .

(١) [سورة الصافات: آية ١١٢].
(٢) [سورة هود: آية ٧١].
(٣) التحرير والتنوير (٢٣/ ١٥٦-١٥٨)باختصار .

المبحث الرابع: عرض أقوال محمد بن كعب القرظي في الأمور الغيبية

المطلب الأول : قول محمد بن كعب القرظي في تفسير قوله تعالي: {كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ . فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ}(١).

جاء في تفسير الطبري بسنده عن محمد بن كعب في قوله تعالي : {كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ }(٢).

قوله : "مَنِ ابْتَدَأَ اللهُ خَلْقَهُ عَلَىٰ الشِّقْوَةِ صَارَ إِلَىٰ مَا ابْتَدَأَ اللهُ خَلْقَهُ عَلَيْهِ، وَإِنْ عَمِلَ بِأَعْمَالِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، كَمَا أَنَّ إِبْلِيسَ عَمِلَ بِأَعْمَالِ أَهْلِ السَّعَادَةِ ثُمَّ صَارَ إِلَىٰ مَا ابْتُدِئَ عَلَيْهِ خَلْقُهُ. وَمَنِ ابْتُدِئَ خَلْقُهُ عَلَىٰ السَّعَادَةِ صَارَ إِلَىٰ مَا ابْتُدِئَ عَلَيْهِ خَلْقُهُ، وَإِنْ عَمِلَ بِأَعْمَالِ أَهْلِ الشَّقَاءِ، كَمَا أَنَّ السَّحَرَةَ عَمِلَتْ بِأَعْمَالِ أَهْلِ الشَّقَاءِ ثُمَّ صَارُوا إِلَىٰ مَا ابْتُدِئَ عَلَيْهِ خَلْقُهُمْ»(٣).

وقد اختلف المفسرون في معني قوله: {كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ }(٤).

قال بعض أهل التفسير : معناه : كما بدأكم أشقياء وسُعَداء، كذلك تبعثون يوم القيامة. جاء

---

(١) [سورة الأعراف: آية ٢٩].

(٢) [سورة الأعراف: آية ٢٩].

(٣) أورده الإمام الطبري في تفسيره بسنده عن المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا أبو همام الأهوازي قال، حدثنا موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب = جامع البيان ت شاكر (١٢/ ٣٨٣)برقم ١٤٤٨٣، ومَوسَى بُن عَبيُدَةَ الرَّبَذيّ وقال عنه مَحمَّد بُن سعد : كان ثقة، كثير الحديث، وليس بحجة. ورواه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء-مّنَ الطَّبَقَة الْأُولَى مّنَ التَّابعّينَ - باب: مَحمَّدَ بُنَ كَعُب الْقُرَظّيَّ وَّمّنْهَمَ الْمَنفَرَ عَنّ دَّارِ الْغُرَورِ وَّالْكَرُب، وَّالْمَبَشَّرَ بمَا يَّعُقُبَ تَحمَّلَ النُّفُور وَّالصَّعُب، وَّالْقُرَظّيَّ أَبو حَمُزَةَ مَحمَّدَ بُنَ كَعُبٍ بلفظ مختلف «إن اللهَ عزَّ وجَلَّ ابْتَدَأَ خَلْقَ إبْلِيسَ عَلَى الْكُفْرِ وعَمِلَ بعَمَلِ الْمَلَائكَةَ، فَرَدَّهَ إلَى مَا ابْتَدَأَ خَلْقَهَ عَلَيْهَ وَبَدَأَ خَلْقَ السِحَرَةَ عَلَى السِعَادَةَ، وعَمِلُوا بعَمَلِ السِحَرَةَ فَرَدَّهَمُ إلَى مَا ابْتَدَأَ خَلَقَهَمُ عَلَيْهَ مّنَ السِعَادَةَ حَتَّى تَوَفَّاهَمُ عَلَى السِعَادَةَ»(٣/ ٢١٧).وابن أبي حاتم في تفسيره تفسَير ابَن أبي حاتم، الأصَيل - مخرجا --سورة الأعراف باب : قوله تعالى: {كما بدأكم تعودون} [الأعراف: ٢٩] بلفظ (من ابتدأ الله خلقه على الهدى والسعادة صيره إلى ما ابتدأ عليه خلقه كما فعل بالسحرة ابتدأ خلقهم على الهدى والسعادة حتى توفاهم مسلمين، وكما فعل بإبليس، ابتدأ خلقه على الكفر والضلالة، وعمل بعمل الملائكة، فصيره الله إلى ما ابتدأ خلقه عليه من الكفر، قال الله تعالى: {وكان من الكافرين} [البقرة: ٣٤] "(٥/ ١٤٦٣).

(٤) [سورة الأعراف: ٢٩، ٣٠].

عن ابن عباس، قوله: {كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ . فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ}[١] ، قال: إن الله سبحانه بدأ خلق ابن آدم مؤمنًا وكافرًا، كما قال جل ثناؤه: { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ}[٢] ، ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدأ خلقهم، مؤمنًا وكافرًا. وفي معناه روي عنه أيضا {كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ }[٣]. ، قال: يبعث المؤمن مؤمنًا، والكافر كافرًا[٤].

وعن أبي العالية قال: عادوا إلىٰ علمه فيهم، ألم تسمع إلىٰ قول الله فيهم: {كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ }[٥] ؟ ألم تسمع قوله: (فريقًا هدىٰ وفريقًا حق عليهم الضلالة) ؟[٦].

ومثله عن محمد بن كعب في قوله: {كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ }[٧]. ، قال: «مَنِ ابْتَدَأَ اللهُ خَلْقَهُ عَلَىٰ الشِّقْوَةِ صَارَ إِلَىٰ مَا ابْتَدَأَ اللهُ خَلْقَهُ عَلَيْهِ، وَإِنْ عَمِلَ بِأَعْمَالِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، كَمَا أَنَّ إِبْلِيسَ عَمِلَ بِأَعْمَالِ أَهْلِ السَّعَادَةِ ثُمَّ صَارَ إِلَىٰ مَا ابْتُدِئَ عَلَيْهِ خَلْقُهُ. وَمَنِ ابْتُدِئَ خَلْقُهُ عَلَىٰ السَّعَادَةِ صَارَ إِلَىٰ مَا ابْتُدِئَ عَلَيْهِ خَلْقُهُ، وَإِنْ عَمِلَ بِأَعْمَالِ أَهْلِ الشَّقَاءِ، كَمَا أَنَّ السَّحَرَةَ عَمِلَتْ بِأَعْمَالِ أَهْلِ الشَّقَاءِ ثُمَّ صَارُوا إِلَىٰ مَا ابْتُدِئَ عَلَيْهِ خَلْقُهُمْ».

وعن مجاهد قال: يبعث المسلم مسلمًا، والكافر كافرًا[٨]. وجاء في صحيح مسلم بسنده عَنْ عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَىٰ مَا مَاتَ عَلَيْهِ»[٩]، عَلَيْهِ»[٩]،

---

(١) [سورة الأعراف: ٢٩، ٣٠].

(٢) [سورة التغابن: ١، ٢].

(٣) [سورة الأعراف: آية ٢٩].

(٤) رواه الإمام الطبري في تفسيره = جامع البيان ت شاكر ١٤٤٧٨-١٤٤٧٩-(١٢/ ٣٨٢)، ورواه ابن بطة في الإبانة الكبرى - الْبَابَ الرابعَ في ذِكْرِ مَا أَعْلَمَنَا اللَّهَ تَعَالَى أَنَّ مَشِيئَةَ الْخَلْقِ تَبَعٌ لِمَشِيئَتِهِ وَأَنَّ الْخَلْقَ لَا يَشَاءُونَ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رقم - ١٢٩١ - (٣/ ٢٧٧)، ورواه في تفسيره ابن أبي حاتم، الأصيل – مخرجا برقم ٦١٨١ – في تفسيره: {أولئك هم الكافرون حقا} [النساء: ١٥١](٤/ ١١٠٢).

(٥) [سورة الأعراف: آية ٢٩].

(٦)رواه الإمام الطبري في تفسيره المسمى بـ جامع البيان في تأويل القرآن ت شاكر -(١٢/ ٣٨٢) ١٤٤٨١-ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره ، الأصيل – مخرجا-قوله تعالى: {كما بدأكم تعودون} [الأعراف: ٢٩] (٥/ ١٤٦٢)،وابن بطة في الإبانة الكبرى- الْبَابَ الرابعَ في ذِكْرِ مَا أَعْلَمَنَا اللَّهَ تَعَالَى أَنَّ مَشِيئَةَ الْخَلْقِ تَبَعٌ لِمَشِيئَتِهِ وَأَنَّ الْخَلْقَ لَا يَشَاءُونَ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ برقم-١٢٩٣ - (٣/ ٢٧٧).

(٧) [سورة الأعراف: آية ٢٩].

(٨) ذكره الطبري في تفسيره . جامع البيان ت شاكر١٤٤٨٤- وقال عنه المحقق : في اسناده (وقاء بن إياس الأسدي الوالبي) ، أبو يزيد، ثقة، متكلم فيه، قال يحيى بن سعيد: (ما كان بالذي يعتمد عليه) ، ولم يذكر فيه جرحًا، (١٢/ ٣٨٣).

(٩) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه- كتاب صِّفَةِ الْقِيَامَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ- بَابَ الْأَمْرِ بِحُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ تَعَالَى عِنْدَ الْمَوْتِ برقم ٨٣ - (٢٨٧٨)، (٤/ ٢٢٠٦).

وعن سعيد بن جبير قال: كما كتب عليكم تكونون[1].

وقيل المعني : كما خلقكم ولم تكونوا شيئًا، تعودون بعد الفناء. وقد قال بذلك : الحسن البصري ،وقتادة ،وابن زيد [2].

وفي الآية الإعلام بالبعث أي كما أوجدكم واخترعكم كذلك يعيدكم بعد الموت ، وذكر ابن عباس وأبو العالية ومحمد بن كعب ومجاهد أيضا وسعيد بن جبير وجابر بن عبد الله المراد بقوله {كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ }[3]. الإعلام بأن أهل الشقاء والكفر في الدنيا الذين كتب عليهم هم أهل الشقاء في الآخرة، وأهل السعادة والإيمان الذين كتب لهم في الدنيا هم أهلها في الآخرة لا يتبدل من الأمور التي أحكمها ودبرها [4] وهذا ما ذكره ابن عطية في تفسيره ،

وقد رجح الإمام الطبري القول الثاني وهو قول من قال: معناه: كما بدأكم الله خلقًا بعد أن لم تكونوا شيئًا، تعودون بعد فنائكم خلقًا مثله، يحشركم إلىٰ يوم القيامة ؛لأن الله تعالىٰ ذكره أمر نبيه -صلىٰ الله عليه وسلم- أن يُعْلم بما في هذه الآية قومًا مشركين أهلَ جاهلية، لا يؤمنون بالمعاد، ولا يصدِّقون بالقيامة. فأمره أن يدعوهم إلىٰ الإقرار بأن الله باعثهم يوم القيامة، ومثيبُ مَنْ أطاعه، ومعاقبُ مَنْ عصاه. فقال له: قل لهم: أمرَ ربي بالقسط، وأن أقيموا وجوهكم عند كل مسجد، وأن ادعوه مخلصين له الدين،...وإنما يؤمر بالدعاء إلىٰ ذلك مَنْ كان بالبعث مصدّقًا، فأما مَنْ كان له جاحدًا، فإنما يدعىٰ إلىٰ الإقرار به، ثم يعرَّف كيف شرائط البعث ...وهذا يبيِّن صحة القول الذي قلنا في ذلك، من أن معناه: أن الخلقَ يعودون إلىٰ الله يوم القيامة خلقًا أحياء، كما بدأهم في الدنيا خلقًا أحياء. ثم ابتدأ الخبر جل ثناؤه عما سبق من علمه في خلقه، وجرىٰ به فيهم قضاؤه، فقال: هدىٰ الله منهم فريقًا فوفّقهم لصالح الأعمال فهم مهتدون، وحقَّ علىٰ فريق منهم الضلالة عن الهدىٰ والرشاد، باتخاذهم الشيطان من دون الله وليًّا [5].

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر١٤٤٨٦- (١٢/ ٣٨٣)،ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره - محققا برقم -٨٣٦٩ - (٥/ ١٤٦٣) وأخرجه البيهقي في القضاء والقدر- بَابَ ذِكْرِ الْبَيَّانِ أَنَّ مَا كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ وَجَرَى بِهِ الْقَلَمَ أَدْرَكَهُ لَا مَحَالَةَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبَهُمْ مِنَ الْكِتَابِ} [الأعراف: ٣٧] برقم -٢٧٤ - (ص: ٢٢١)، ورواه ابن الجعد في مسنده-مسند شَرِيكٌ عَنْ سَالِمٍ الْأَفْطَسِ برقم -٢١٧٣ - (ص: ٣١٩)،وابن بطة في الإبانة الكبرى -سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ برقم-١٧٢٧ - (٤/ ١٩٩).

(٢) ذكرها الإمام الطبري في تفسيره جامع البيان ت شاكر بأرقام ١٤٤٩٤- ١٤٤٩٥- ١٤٤٩٦-١٤٤٩٩- (١٢/ ٣٨٤-٣٨٥).

(٣) [سورة الأعراف: آية ٢٩].

(٤) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢/ ٣٩٢).

(٥) تفسير الطبري المسمى بـ جامع البيان في تأويل القرآن ت شاكر (١٢/ ٣٨٦) (١٢/ ٣٨٧)بتصرف .

واختار العلامة ابن عاشور في تفسيره القول الثاني بقوله : "كما بدأكم تذكيرا بإمكان البعث الذي أحالوه، فكان هذا إنذارا لهم بأنهم عائدون إليه فمجازون عن إشراكهم في عبادته، وهو أيضا احتجاج عليهم علىٰ عدم جدوىٰ عبادتهم غير الله، وإثبات للبعث الذي أنكروه بدفع موجب استبعادهم إياه، حين يقولون: {وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ}(١)، ويقولون- {يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ . أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً }(٢)، ، بأن ذلك الخلق ليس بأعجب من خلقهم الأول كما قال تعالىٰ: {أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ}(٣)، وكما قال: {وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ }(٤)، أي بنقيض تقدير استبعادهم الخلق الثاني، وتذكير لهم بأن الله منفرد بخلقهم الثاني، كما انفرد بخلقهم الأول، فهو منفرد بالجزاء فلا يغني عنهم آلهتهم شيئا...واستبعد الأقوال الأخرىٰ بقوله : " وقد فسرت الآية في بعض الأقوال بمعان هي بعيدة عن سياقها ونظمها" (٥).

وبه قال فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي : أن الذي قدر علىٰ ابتدائكم وإنشائكم ولم تكونوا شيئا، يقدر علىٰ إعادتكم ليجازيكم علىٰ أعمالكم، فأخلصوا له العبادة والطاعة، ونقل عن صاحب المنار: "هذه الجملة من أبلغ الكلام المعجز ، فإنها دعوىٰ متضمنة للدليل بتشبيه الإعادة بالبدء فهو يقول : كما بدأكم ربكم خلقا وتكوينا بقدرته تعودون إليه يوم القيامة – حالة كونكم فريقين – فريقا هداهم في الدنيا ببعثه الرسل ، فاهتدوا بإيمانهم به وإقامة وجوههم له وحده في العبادة ، ودعائه مخلصين له الدين لا يشركون به أحدا ولا شيئا – وفريقا حق عليهم الضلالة لاتباعهم إغواء الشيطان ، وإعراضهم عن طاعة الرحمن ، وكل فريق يموت علىٰ ما عاش عليه ، ويبعث علىٰ ما مات عليه ..."(٦).

ورجح الفخر الرازي قول محمد بن كعب ومن معه في هذا وقال : "القائلون بالقول الأول احتجوا علىٰ صحته بأنه تعالىٰ ذكر عقيبه قوله تعالي : {فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ

(١) [سورة الواقعة: آية ٤٧].
(٢) [سورة النازعات: ١٠، ١١].
(٣) [سورة ق: آية ١٥].
(٤) [سورة الروم: آية ٢٧].
(٥) التحرير والتنوير (٨ / ٨٩).
(٦) التفسير الوسيط للأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي (٥/ ٢٦٣)، تفسير المنار (٨/ ٣٣٤).

الضَّلَالَةُ}[1]، وهذا يجري مجرىٰ التفسير لقوله تعالي : {كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ}[2]، وذلك يوجب ما قلناه ... ولأن جوابه أن يقال كما بدأكم بالإيمان والكفر والسعادة والشقاوة فكذلك يكون الحال عليه يوم القيامة، واعلم أنه تعالىٰ أمر في الآية أولاً: بكلمة (القسط) وهي كلمة لا إله إلا الله ثم أمر بالصلاة. ثانيـًا: ثم بين أن الفائدة في الإتيان بهذه الأعمال إنما تظهر في الدار الآخرة ونظيره قوله تعالىٰ في (سورة طه) لموسىٰ – عليه السلام- {إِنَّنِي أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي . إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ }[3].

المطلب الثاني: قول محمد بن كعب في تفسير قوله تعالي : {الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}[4].

روي ابن جرير بسنده عن مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيَّ، يَقُولُ: " إِذَا اسْتَنْقَعَتْ نَفْسُ الْعَبْدِ جَاءَهُ الْمَلَكُ، وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَلِيَّ اللهِ، اللهُ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، ثُمَّ نَزَعَ بِهَذِهِ الْآيَةِ: {الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}[5]،[6].

يخبر الله تعالي عن حال المؤمنين عند الاحتضار، وجزاءه للمتقين الَّذِينَ تَقْبِضُ أَرْوَاحَهُمْ مَلَائِكَةُ اللهِ، فتنزل ملائكة الرحمة بالسلام والبشرىٰ من الملك الرحيم القهار، وَهُمْ طَيِّبُونَ بتطييب اللهِ إِيَّاهُمْ بالْإِيمَانِ، وَطُهْرِ الْإِسْلَامِ، فِي حَالِ حَيَاتِهِمْ وَحَالِ مَمَاتِهِمْ فيبشرهم بدخول

---

(١) [سورة الأعراف: آية ٣٠].
(٢) [سورة الأعراف: آية ٢٩].
(٣) [سورة طه: ١٤، ١٥]، تفسير الرازي = مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ط العلمية (١٤/ ٤٩)
(٤) [سورة النحل: آية –٣٢].
(٥) [سورة النحل: آية – ٣٢].
(٦) رواه أبو الشيخ الأصبهاني في العظمة – صفة ملك الموت عليه السلام وعظم خلقه وقوته برقم- ٤٣٨ – (٣/ ٨٩٨)، و ابن المبارك في الزهد والرقائق نعيم بن حماد في الزهد – باب بشرى المؤمن عند الموت وغير ذلك برقم- ٤٤٢ – (١/ ١٤٩) وأبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء محمد بن كعب القرظي ومنهم المنفر عن دار الغرور والكرب، والمبشر بما يعقب تحمل النفور والصعب، والقرظي أبو حمزة محمد بن كعب بلفظ " إِذَا انْتُزِعَتْ نَفْسَ الْمُؤْمِنِ جَاءَهَ مَلَكَ الْمَوْتِ يُقَولُ: السِلَامَ عَلَيْكَ يَا وَلِيِ اللهِ، اللهُ يَقْرِئُكَ السِلَامَ، ثُمِ يَوحّي بِهِذّهَ الْآيَةّ {الَّذّينَ تَتَوَفَّاهَمَ الْمَلَّائكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامَ عَلَيْكُمُ} [النحل: ٣٢] " وقال عنه : أسند مَحمد بنَ كعب عن عدة من الصَحابة منهم: زيد بن أرقم وعبد الله بن عبَاس والمغيرة بن شعبة وأبو هريرة وأنس بن مالك وعبد الله بن زيد الخطمي وغيرهم، وروى عنه من التابعين: الحكم بن عيينة ومحمد بن المنكدر (٣/ ٢١٧) [ص:٢١٨].والبيهقي في شعب الإيمان فصل في عذاب القبر – برقم ٣٩٨ – (١/ ٦٢٣). ورواها ابن جرير الطبري في تفسيره جامع البيان ت شاكر الْآيَة {الَّذين تتوفاهم الْمَلَّائكَة طيبين يَقُولُونَ سَلام عَلَيْكُم} (١٧/ ١٩٨).والسيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٥/ ١٢٨) وابن أبي حاتم في تفسيره – محققا (٧/ ٢٢٨٢). وقال عنه في الخلاصة في شرح حديث الولي صحيح مرسل (ص: ٤٤٩).

الجنان جزاء الصبر والثبات علىٰ الحق إلىٰ ساعة مفارقة دنيا الاغترار[١]، يقول تعالي : {الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}[٢].

وكقوله تعالىٰ: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ . نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ . نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ}[٣]. وقوله تعالي: {وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ}[٤]، وقوله : {سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَىٰ الدَّارِ}[٥].

ومعني قول مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيَّ : "إذا استنقعت"[٦] نفس المؤمن جاءه ملك الموت، أي إذا اجتمعت روحه في فيه تريد الخروج كما يستنقع الماء في قراره[٧].وَأَرَادَ بالنَّفْسِ الرُّوحَ[٨].[٨].

ومعني قوله تعالي :(يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ) يعني جلّ ثناؤه أن الملائكة تقبض أرواح هؤلاء المتقين، وهي تقول لهم: سلام عليكم صيروا إلىٰ الجنة بشارة من الله تبشرهم بها الملائكة. كما روي عن محمد بن كعب القرظي؛ لأن السلام أمان.

وروي ابن جرير بسنده عن مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ: {الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ}[٩] قَالَ: «أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا، قَدَّرَ اللهُ ذَلِكَ لَهُمْ»[١٠].

---

(١) تفسير الطبري المسمى بـ جامع البيان في تأويل القرآن ط هجر (١٤/ ٢١٢)بتصرف، ينظر في : التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون (٤/ ٣٧١).

(٢)[سورة النحل: ٣٢].

(٣)[سورة فصلت: ٣٠- ٣٢].

(٤) [سورة الزمر: آية ٧٣].

(٥) [سورة الرعد: آية -٢٤].

(٦) من معان هذه الكلمة قَوْلُهَمُ نَقَعْتُه إذا قَتَلْتَهَ، وقِيلَ: إذا اسْتَنْقَعْتْ، يُعْني إذا خرجتْ؛ واستنقعت في النهر: مكثت فيه أتبرّد. أساس البلاغة (٢/ ٣٠٠) لسان العرب مادةَ "نقع" (٨/ ٣٥٩) ويخرج من هذا المَعنى: إذا جمعت الروح في فيه تريد الخروج.

(٧) مجمع بحار الأنوار (٤/ ٧٧٤) .

(٨) النهاية في غريب الحديث والأثر (٥/ ١٠٨).

(٩) [سورة النحل: آية ٣٢].

(١٠)أوردها ابن جرير في تفسيره بسنده عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ،وابن أبى نجيح اسمه عبد الله بن أبى نجيح الثقفى مولى لآل الاخنس كنيته أبو يسار واسم أبى نجيح يسار كان ممن يسكن المدينة مدة ومكة زمانا وكان من علماء الناس بالقرآن وأما مجاهد عنه المحقق محمد شاكر في تفسير الطبري = أما"مجاهد بن جبر"، فهو التابعي الكبير، الثقة الفقيه المفسر = جامع البيان ت شاكر (١٧/ ١٩٨)، (١/ ٤٧٨)ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره - محققا برقم ١٢٥١١ - (٧/ ٢٢٨٢). مشاهير علماء الأمصار (ص:

وعن البراء، قال: قوله (سَلامٌ قَوْلا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ) قال: يسلم عليه عند الموت[1].وذكر الإمام الجوزي سؤالاً قال فيه : وفي أي وقت يكون هذا السلام؟ قال ففيه قولان: أحدهما: عند الموت. كما ذكره البراء بن عازب: والقرظي والثاني: عند دخول الجنة. قال مقاتل: هذا قول خزنة الجنة لهم في الآخرة. يقولون: سلام عليكم[2].

وهذا قول الأكثرين جعلوا التبشير بالجنة دخولا مجازا...فعلىٰ هذا القول يكون يقولون حالا مقدرة، ولا يكون القول وقت التوفي ، ويدل لهذا القول قولهم: ادخلوا الجنة، ووقت الموت لا يقال لهم ادخلوا الجنة، فالتوفي هنا توفي الملائكة لهم وقت الحشر. وقوله: بما كنتم تعملون ظاهره في دخول الجنة بالعمل الصالح[3].وذكر أبو حيان: الظاهر أن السلام إنما هو في الآخرة، ولذلك جاء بعده ادخلوا الجنة فهو من قول خزنة الجنة، وعليه فهي حال مقدرة.

وفي بيان المعني المقصود من قوله تعالىٰ: {الذين تتوفاهم الملائكة طيبين} قيل معناه صالحين. ويحتمل طيبي الأنفس ثقة بما يلقونه من ثواب الله تعالىٰ. ويحتمل – وجهاً ثالثاً – أن يكون وفاتهم وفاة طيبة سهلة لا صعوبة فيها ولا ألم بخلاف ما تقبض عليه روح الكافر ، أو فرحين ببشارة الملائكة إياهم بالجنة أو طيبين بقبض أرواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية إلىٰ حضرة القدس، وقيل طيبين كلمة جامعة لكل معنىٰ حسن حملاً لها علىٰ العموم فدخل فيه جميع ما ذكر [4]، وهذا حال الطيبين ينبئ عن صلاح حالهم واستعدادهم للموت ، وقال ابن عطية وهذا بخلاف ما قال في الكفرة: {الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ }[5] ، والطيب

---

٢٢٩).

(١)أورده ابن جرير الطبري في تفسيره بسنده = عن القاسم، عن الحسين، عن الأشبَّ أبو عليٍّ، عن أبي رجاء، عن محمد بن مالك، عن البراء، والبَرَّاءُ بنَ عَازِبِ بنِ الحَارِثِ الأَنْصَارِيَّ الحَارِثِيَّ ،الفَقِيْهَ الكَبِيْرَ، أَبُو عَمَّارَةَ الأَنْصَارِيَّ، الحَارِثِيَّ، المَدَنِيَّ، نَزِيْلُ الكُوْفَةِ، مِنْ أَعْيَانِ الصَّحَابَةِ. رَوَى حَدِيْثاً كَثِيْراً، وَشَهِدَ غَزَوَاتٍ كَثِيْرَةً مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تُوُفِّيَ سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِيْنَ، عَنْ بِضْعٍ وَثَمَانِيْنَ سَنَةً. جامع البيان ت شاكر (١٧/ ١٩٩)،سير أعلام النبلاء طَ الرسالة (٣/ ١٩٥).

(٢) ذكرها ابن الجوزي في زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٥٥٨) وفي تفسير مقاتل بن سليمان المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ)-المحقق: عبد الله محمود شحاته-الناشر: دار إحياء التراث – بيروت-الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ (٢/ ٤٦٧).ومقاتل هو أَبَو الحَسَن مَقَاتِلُ بنَ سَلَيْمَانَ البَلْخِيَّ. ويُرْوِي – عَلَى ضَعْفَهَ البَيِّنِ – عَنْ: مَجَاهِدٍ، وَالضَّحَّاكِ، وَابْنِ بَرَّيْدَةَ، وَعَطَاء، وَابْنِ سِيْرِيْنَ، قَالَ البَخَارِيَّ: مَقَاتِلٌ لاَ شَيْءَ البَتَّةَ. وقال شمسَ الدين الذهبي:أَجْمَعَوا عَلَى تَرْكَهَ. وأصحاب الحديثَ يتقون حديثه وينكرونه. سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٧/٢٠١ -٢٠٢)، الطبقات الكبرى ط العلمية (٧/ ٢٦٣).

(٣) البحر المحيط في التفسير- (٦/ ٥٢٧).

(٤)فتح البيان في مقاصد القرآن- للقنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) (٧/ ٢٣٧).

(٥) [سورة النحل: آية ٢٨].

الذي لا خبث معه[١].وقوله (بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) يقول: بما كنتم تصيبون في الدنيا أيام حياتكم فيها طاعة الله، طلب مرضاته[٢]. والذين آمنوا بالله إيمانًا صادقا ، واستقاموا علىٰ الطريقة التي رسمها الله لهم فإن الملائكة تتنزل عليهم عند الموت، وتقول لهم: لا تخافوا مما أمامكم من أهوال القبر، وعذاب الآخرة، ولا تحزنوا علىٰ ما تركتم، وراءكم من أموالٍ وأولادٍ، وأبشروا بالجنة التي وعدكم الله بها؛ و"المرادُ بهذا أنَّ الله تعالىٰ قضىٰ علىٰ عباده بالموت، كما قال تعالىٰ:{كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ}[٣] ، والموتُ: هو مفارقةُ الروح للجسد"[٤].روي الإمام البخاري في صحيحه عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ» قَالَتْ عَائِشَةُ أَوْ بَعْضُ أَزْوَاجِهِ: إِنَّا لَنَكْرَهُ المَوْتَ، قَالَ: «لَيْسَ ذَاكِ، وَلَكِنَّ المُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ المَوْتُ بُشِّرَ بِرِضْوَانِ اللهِ وَكَرَامَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، فَأَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ وَأَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَإِنَّ الكَافِرَ إِذَا حُضِرَ بُشِّرَ بِعَذَابِ اللهِ وَعُقُوبَتِهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَهَ إِلَيْهِ مِمَّا أَمَامَهُ، كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ وَكَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ»[٥].

وقد جاء في حديث مرسل أنَّه – صلىٰ الله عليه وسلم – كان يقول: "اللهمَّ إنَّك تأخذُ الروحَ من بين العَصَب والقصب والأنامل، اللهمَّ فأعنِّي علىٰ الموت وهوِّنه عليَّ" [٦] .

وقد كان بعضُ السَّلف يَستَحِبُّ أنْ يُجْهَدَ عند الموت، كما قال عمر بن عبد العزيز: ما أحبُّ أنْ تُهَوَّنَ عليَّ سكراتُ الموت، إنَّه لآخر ما يُكفر به عن المؤمن . وقال النَّخعي: كانوا يستحبون أنْ يجهدوا عند الموت ،وكان بعضهم يخشىٰ من تشديد الموت أنْ يُفتن، وإذا أراد الله أنْ يهوِّن علىٰ العبد الموت هوَّنه عليه[٧].

و والآية الكريمة تشير إلي صفة أهل الْيَقِين الَّذين قَالَ الله تَعَالَىٰ فيهم {الَّذين تتوفاهم

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ٣٩٠- ٣٩١).
(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (١٧/ ١٩٩).
(٣) [سورة العنكبوت: آية ٥٧].
(٤) جامع العلوم والحكم ت ماهر الفحل (٣/ ١٠٩٩).
(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه برقم- ٦٥٠٧ - (٨/ ١٠٦).
(٦) رواه علاء الدين البرهان فوري في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال الفصل السادس جوامع الأدعية - برقم ٣٧٦٨ وقال عنه المحقق : بكري حياني – صفوة السقا طعمة بن غيلان الجعفي الكوفي وذكره ابن حبان في الثقات. تهذيب التهذيب [١٣/٥]. (٢/ ٢٠٤). وقال عنه أبو الفضل العراقي في تخريج أحاديث الإحياء = المغني عن حملِ الأسفارِ وَهُوَ مُعضِل سقط مِّنْهَ الصَّحَابِيٌّ والتابعي (ص: ١٨٤١).وأورده ابن رجب في جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط و قال : جَاءَ فِي حَدِّيثِ مَرْسَلٍ (٢/ ٣٥٧).
(٧) جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط (٢/ ٣٥٧).

الْمَلَائِكَة طيبين يَقُولُونَ سَلام عَلَيْكُم ادخُلُوا الْجنَّة} أي تسلم عَلَيْهِم الْمَلَائِكَة من الله تَعَالَىٰ، وتبشرهم بِدُخُول الْجنَّة من غير حبس فِي موطن أَي حِسَاب فِي موقف، وَإِنَّمَا سموا طيبين؛ لِأَنَّهُ لم يبْق فيهم تَخْلِيط فطابوا روحا وطابوا قلبا وطابوا نفسا[1].

وروي ابن حبان بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ جَلَّ وَعَلَا، قَالَ: «وَعِزَّتِي لَا أَجْمَعُ عَلَىٰ عَبْدِي خَوْفَيْنِ وَأَمْنَيْنِ، إِذَا خَافَنِي فِي الدُّنْيَا أَمَّنْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِذَا أَمِنَنِي فِي الدُّنْيَا أَخَفْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[2].

ومن الدلائل القرآنية الدالة علىٰ فضيلة السلام أن أشد الأوقات حاجة إلىٰ السلامة والكرامة ثلاثة أوقات: وقت الابتداء، ووقت الموت، ووقت البعث، والله تعالىٰ لما أكرم يحيىٰ عليه السلام فإنما أكرمه بأن وعده السلام في هذه الأوقات الثلاثة[3] قال تعالي : {وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا }[4]، [مريم: ١٥] وعيسىٰ - عليه السلام- ذكر أيضا ذلك قال تعالي: {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا}[5].

ونظرًا للقوة العلمية للإمام محمد بن كعب القرظي، نجد أن هذه الراوية رواها جلة من العلماء وإن كانت تتكلم عن أمر من الأمور الغيبية، وكلامه ليس فيه غرابة وإنما المعني تحتمله الآية الكريمة.

المطلب الثالث: قول محمد بن كعب القرظي في تفسير قوله تعالي : {أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ . قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ }[6].

جاء في تفسير الطبري بسنده عن محمد بن كعب قال : بلغني، أو ذُكر لي، أن أهل النار استغاثوا بالخزنة،{ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ}[7] ، فردّوا عليهم ما قال الله، فلما أيسوا نادَوا: يا

---

(١) [سورة الزمر: ٧٣].

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه – مخرجا - باب حسن الظن بالله تعالى ذكر البيان بأن حسن الظن الذي وصفناه يجب أن يكون مقرونا بالخوف منه جل وعلا برقم ٦٤٠ -وقال عنه المحقق: شعيب الأرناؤوط حسن صحيح ، وإسناده حسن (٢/ ٤٠٦)،، وفي موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ت حسين أسد باب: باب الخوف من الله تعالى، وأنه سبحانه يعذب من يشاء ويرحم من يشاء برقم - ٢٤٩٤ - وقال عنه : المحقق: حسين سليم أسد الدّاراني : إسناده حسن (٨/ ١٦٥).

(٣) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٠/ ١٦٢).

(٤) [سورة مريم: آية ١٥].

(٥) [سورة مريم: آية ٣٣].

(٦) [سورة المؤمنون: ١٠٥، ١٠٦].

(٧) [سورة غافر: آية ٤٩].

مالك، وهو عليهم، وله مجلس في وسطها، وجسور تمرّ عليها ملائكة العذاب، فهو يرىٰ أقصاها كما يرىٰ أدناها، فقالوا: {وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ}[١] ، سألوا الموت، فمكث لا يجيبهم ثمانين ألفَ سنة من سني الآخرة، أو كما قال، ثم انحط إليهم، فقال: { إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ}[٢] فلما سمعوا ذلك قالوا: فاصبروا، فلعلّ الصبر ينفعنا، كما صبر أهل الدنيا علىٰ طاعة الله، قال: فصبروا، فطال صبرهم، فنادوا {سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ }[٣]، أي مَنْجىٰ. فقام إبليس عند ذلك فخطبهم، فقال: {إِنَّ اللهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ}[٤]، فلما سمعوا مقالته، مَقَتُوا أنفسهم، قال: فنُودوا: {إِنَّ لَمَقْتُ اللهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَىٰ الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ . قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ }[٥] ، قال: فيجيبهم الله: {ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ }[٦]، قال: فيقولون: ما أيسنا بعد؛ قال: ثم دعوا مرّة أخرىٰ، فيقولون: {رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ }[٧] قال: فيقول الرب تبارك وتعالىٰ: {وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا }[٨] يقول الرب: لو شئت لهديت الناس جميعا، فلم يختلف منهم أحد { وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ . فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا}[٩]

يقول: بما تركتم أن تعملوا ليومكم هذا { إِنَّا نَسِينَاكُمْ}[١٠] أي تركناكم {وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }[١١] قال: فيقولون: ما أيسنا بعد، قال: فيدعون مرّة أخرىٰ: {رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ}[١٢] قال: فيقال لهم: {أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ . وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ }[١٣] ، قال: فيقولون: ما أيسنا بعد ثم قالوا مرّة أخرىٰ: { رَبَّنَا

(١) [سورة الزخرف: آية ٧٧].
(٢) [سورة الزخرف: آية ٧٧].
(٣) [سورة إبراهيم: آية ٢١].
(٤) [سورة إبراهيم: آية ٢٢].
(٥) [سورة غافر: ١٠، ١١].
(٦) [سورة غافر: آية ١٢].
(٧) [سورة السجدة: آية ١٢].
(٨) [سورة السجدة: آية ١٣].
(٩) [سورة السجدة:١٣- ١٤].
(١٠) [سورة السجدة: آية ١٤].
(١١) [سورة السجدة: آية ١٤].
(١٢) [سورة إبراهيم: آية ٤٤].
(١٣) [سورة إبراهيم: ٤٤، ٤٥].

أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ }[1] قال: فيقول: {أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ}[2]، ثم مكث عنهم ما شاء الله، ثم ناداهم: {أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ }[3]، فلما سمعوا ذلك قالوا: الآن يرحمنا، فقالوا عند ذلك:{رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا}[4] أي: الكتاب الذي كتب علينا {وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ.رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا }[5] ٠ (وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا) الآية، فقال عند ذلك: {قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ}[6] قال: فلا يتكلمون فيها أبدا، فانقطع عند ذلك الدعاء والرجاء منهم. وأقبل بعضهم ينبح في وجه بعض، فأطبقت عليهم[7].

وذكر الإمام ابن عطية ما حكاه الطبري في تفسيره بقوله :وحكي الطبري حديثا طويلا في مقاولة تكون بين الكفار وبين مالك خازن النار، ثم بينهم وبين ربهم وآخرها هذه الكلمة {اخْسَئُوا فِيهَا }[8]،

---

(١) [سورة فاطر: آية ٣٧].

(٢) [سورة فاطر: آية ٣٧].

(٣) [سورة المؤمنون: آية ١٠٥].

(٤) [سورة المؤمنون: آية ١٠٦].

(٥) [سورة المؤمنون: ١٠٦، ١٠٧].

(٦) [سورة المؤمنون: آية ١٠٨].

(٧)ذكره الإمام الطبري في تفسيره بسنده عن أبي معشر نجيح السندي الْمدني يَخَالف فِي حَدِّيثه وكان كثير الحديث , ضعيفا وروي عن محمد بن كعب ونافع، ومات ببغداد سنة سبعين ومائة ، وحجاج بن مَحمد أَبُو مَحمد المصِّيصِّيّ ،الإمام، الحجة، الحافظ، تِرْمِذِيّ الأصل، سكن بغداد، ثم تحول إِلَى المصِّيصة، ورابط بها، ورحل النَّاس إِلَيْهِ.سمع من: ابْن جريج - فَأكْثر وأتقن -. وقال يحيى بن مَعِين: كَانَ أثبت أصحاب ابْن جريج .سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٩/ ٤٤٨). جامع البيان ت شاكر (١٩/ ٧٦- ٧٧)، الطبقات الكبرى ط دار صادر (٥/ ٤١٨) ،التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل (٨/ ١١٤)،. وأخرجه الإمام البيهقي في البعث والنشور ت الشوامي باب: دعاء أهل النار بالويل والثبور والزفير والشهيق وبكائهم برقم(١١٨٣)بلفظ «لأهل النار خمس دعوات، يجيبهم الله - عز وجل - في أربعة، فإذا كانت الخامسة، لم يتكلموا بعدها أبدا، فيقولون: {ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل (١١)} [غافر]، فيجيبهم الله: {ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير (١٢)} [غافر]، ثم يقولون: {ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا إنا موقنون (١٢)} [السجدة] فيجيبهم الله: {فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون (١٤)} [السجدة]، ثم يقولون: {ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل} [إبراهيم: ٤٤]، فيجيبهم الله - عز وجل -: {أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال (٤٤)} [إبراهيم: ٤٤]، فيقولون: {ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل} [فاطر: ٣٧]، فيجيبهم الله: {أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير (٣٧)} [فاطر]، ثم يقولون: {ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين (١٠٦) ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون (١٠٧)} [المؤمنون]، فيجيبهم الله: {اخسئوا فيها ولا تكلمون (١٠٨)} [المؤمنون]، فلا يتكلمون بعدها أبدا» (ص: ٧٣٤-٧٣٥)، وفي الأسماء والصفات للبيهقي باب قول الله عز وجل: {إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا} [آل عمران: ٧٧]... برقم٤٨٢ - . (١/ ٥٥٥)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٦/ ١١٩)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في صفة النار-باب :جبال النار وأوديتها- أخرجه ابن أبي الدنيا في - صفة النار بلفظ مقارب- من طريق عمر بن أبي ليلى أحد بني عامر،وسمع محمد بن كعب قوله وذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو حاتم : هو مجهول . مرتبته : الثانية تجريحا – برقم ٢٥١ - (ص: ١٥٣)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/ ١٣١)، الثقات لابن حبان (٧/ ١٨٤).وهذا الأثر اجتمع فيه أبو معشر وهو ضعيف ، عمر بن أبي ليلى هو مجهول .

(٨) [سورة المؤمنون: آية ١٠٨].

قال: فتنطبق عليهم جهنم، ويقع اليأس، ويبقون ينبح بعضهم في وجه بعض. واختصرت هذا الحديث لعدم صحته لكن معناه صحيح عافانا الله من ناره بمنه[١].

ومعني قوله تعالي : {أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ}[٢].

هذا تقريع من الله تعالىٰ لأهل النار، وتوبيخ لهم علىٰ ما ارتكبوا من الكفر والمآثم والمحارم والعظائم، التي أوبقتهم في ذلك، فقال: {أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ } أي: قد أرسلت إليكم الرسل، وأنزلت الكتب، وأزلت شبهكم، ولم يبق لكم حجة تدلون بها كما قال: { لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَىٰ اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ}[٣]، ، وقال: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا}[٤]، ، وقال: {تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ . قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ . وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ . فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ }[٥] ، ولهذا قالوا:{قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ}[٦]، أي: قد قامت علينا الحجة، ولكن كنا أشقىٰ من أن ننقاد لها ونتبعها، فضللنا عنها ولم نرزقها[٧].

قلت : وهذا تلطف من الإمام محمد بن كعب القرظي – رضي الله عنه – حيث حاول ترتيب الآيات التي فيها دعاء أهل النار، ولا يبعد ما قاله، فقد يكون الترتيب علي حسب ما قال ، وقد يكون غير ذلك؛ ولكنه – رضي الله عنه – أراد تخويف الناس من مشاهد يوم القيامة. ولله در محمد بن كعب القرظي – رضي الله عنه – حيث إنه أراد أن نتذكر نعم الله، ونؤدي شكرها، فمن صور الحساب يوم القيامة الحساب علي النعم، والكفار لم يؤدوا شكرها؛ فكانت وبالًا عليهم؛ لذا وجب علي المؤمن أن يحافظ علي نعم الله ويؤدي شكرها، وإلا ستكون العاقبة وخيمة عليه، وكأن تلك الرواية قريبة من باب الإشارة في التفسير ففيها اسلوب تربوي يحثنا علي المحافظة علي نعم الله تعالي، فنعم الله لا تعد ولا تحصي ، وفيها أسلوب تربوي يحثنا علي الالتزام بالأوامر والابتعاد عن النواهي، ففيهما النجاة من النار والبعد عنها أعاذنا الله من ذلك .وفيها اعترافُ أهل النار يوم القيامة بشقوتهم وضلالهم

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤/ ١٥٧).
(٢) [سورة المؤمنون: آية ١٠٦].
(٣) [سورة النساء: آية ١٦٥].
(٤) [سورة الإسراء: آية ١٥].
(٥) [سورة الملك: ٨ – ١١].
(٦) [سورة المؤمنون: آية ١٠٦].
(٧) تفسير ابن كثير ت سلامة (٥/ ٤٩٨).

وتمنيهم الخروج من النار،فلا يستجيب الله لهم ويقهرهم ، وينتصر لأوليائه، ويخزي أعداءه بما كانوا يعملون في الدنيا . فذوقوا عذاب الخزي بما كنتم بآيات الله تكذبون في يوم لا ينفع فيه الندم ولا الإقرار بالذنب .. وهو يوم ينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم يقول تعالي : {وَيُنَجِّي اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}(١).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ،وتعم البركات ، والصلاة والسلام علي من أرسله الله تعالي رحمة للعالمين. **وبعد،،،**

فهذا بحثي المتواضع "من أقوال محمد بن كعب القرظي وأثرها في التفسير (عرضًا ونقدًا)تناولت أقواله بالعرض والنقد من خلال آراء المفسرين، وبيان الرأي الراجح في المسألة، حيث إن صاحب هذا البحث تابعي جليل محمد بن كعب القرظي، واعتمدت علي الكتب المسندة في أخذ الأقوال ، وأسأل الله عز وجل أن يصل رأينا بالإصابة، وعلمنا باليقين، وعملنا بالإخلاص، واعتقادنا بالحق، ولساننا بالصدق، وطويتنا بالخير، وعاقبتنا بالسعادة، فلا مأمول غيره، ولا مرجو سواه. ولله در الإمام أبو حيان التوحيدي حيث قال: "هذا كتاب الله عز وجل، وهو المقنع والمفزع، وفيه الشفاء والبيان، والهدىٰ والنور، وإليه مرد كل مشكل، وعليه معرج كل حيران: مجمله كاف للقلوب السليمة، ومفصله شاف للصدور السقيمة"(٢).

-ومن أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث :-

١- برزت المكانة العلمية لمحمد بن كعب القرظي من خلال ثناء العلماء عليه واتفاقهم علي توثيقه وورعه وأنه عالم بالقرآن الكريم .

٢-ظهر اجتهاد محمد بن كعب القرظي وتفهمه لكتاب الله تعالي من خلال تفسيره المتنوع لأقواله .

٣-لا يقتصر الأمر في اجتهاده علي الأحكام الفقهية بل تعدي إلي بيان الكلمة القرآنية والحديث عن الغيبيات والقصص القرآني وبيان ما استنبطه من القصص كقصة نبي الله زكريا -

(١) [سورة الزمر: آية ٦١].

(٢) البصائر والذخائر (١١٢/٢ -١١٣)بتصرف واختصار.

عليه السلام -ونبي الله إسماعيل وإسحاق عليهما السلام .

٤-ترجيح العلماء لبعض أقوال محمد بن كعب القرظي وآرائه كالإمام الطبري وابن كثير . يدل ذلك علي تمكنه في التفسير .

٥- أقوال محمد بن كعب القرظي أبرزت استنباطه وقدرته علي الاجتهاد؛ لاستخراج المعني المراد من الآية الكريمة .

٦- قد اقتصرت في هذا البحث علي بعض الأقوال ؛ بعًدا عن الاطناب، ومراعاة للاختصار. وذلك لكثرة تنوع النماذج عند محمد بن كعب القرظي .

٧- من المآخذ التي تؤخذ عليه مروياته الضعيفة التي ذكرت في أسباب النزول ولم أذكرها؛ لأنها مرسلة، وهي رواية تابعي، ولا تقوم بها الحجة؛ ولأن البعض من العلماء كانوا يتساهل في مثل تلك الروايات حيث نجد أئمة التفسير نقلوا هذا التفسير من طرقهم كالإمام الطبري؛ولذا فإننا نعدها من المراسيل، ولم أدرجها في هذا البحث

٨- إذا أردت الانتفاع بالقرآن فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وألق سمعك، واحضر حضور من يخاطبه به لعظمته سبحانه وتعالي ، ولكن إنما يكون كذلك لمن كان له قلب أو ألقىٰ السمع وهو شهيد كما قال تعالىٰ: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ }[1] أما من قست قلوبهم قال الله تعالىٰ فيهم : {وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ}[2]، وهكذا المؤمن كلما قرأ كتاب الله ازداد إيمانا بالله، واستبشر بما جعل الله في قلبه من النور من هذا الكتاب العظيم.

ومن أهم التوصيات :-

١-الاهتمام بالأقوال المأثورة عن الصحابة والتابعين؛ فهذا يعين علي فهم كتاب الله تعالي، والوقوف علي أسراره .

٢-القيمة العلمية لمحمد بن كعب القرظي فتحت مجالا واسعا للكتابة عن منهجه، وتتبع أقواله وحصرها للرسائل العلمية .

٣-مثل هذه الأقوال وغيرها عند التابعين؛ تفسح مجالا للكتابة عنها، والإحاطة بها من كل جانب؛ لذا أوصي الباحثين بالوقوف علي مثل هذه الأقوال لدراستها، وبيان ما فيها من حكم ومواعظ؛ تستحق منا أن نقف عندها بالتفسير والتوضيح .

---

(١) [سورة ق: آية ٣٧].

(٢) [سورة التوبة: آية ١٢٥].

وبعد،،، فلا أدعي لنفسي الكمال في هذا البحث ؛ إذ إن من طبائع البشر الخطأ والنسيان ، لكنني أسأل الله العظيم أن يتجاوز عن زلاتي ، وأسأله جداً مقروناً بالتوفيق، وعلماً بريئاً من الجهل، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلّىٰ الله وسلّم وبارك علىٰ سيّدنا محمد خاتم الأنبياء وسيّد المرسلين، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

١) القرآن الكريم - جل من أنزله -

٢) الإبانة الكبرى لابن بطة-المؤلف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ)-المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري-الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض- حققه: د. عثمان عبد الله آدم الأثيوبي - الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ

٣) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان-المؤلف: محمد بن حبان أبو حاتم، الدارمي، البَستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)-حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٤) الإتقان في علوم القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م .

٥) أحكام القرآن لابن العربي ط العلمية المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا -الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان -الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م .

٦) أحكام القرآن-المؤلف: أبو محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم المعروف «بابن الفرس الأندلسي» (المتوفى: ٥٩٧ هـ)-تحقيق الجزء الأول: د/ طه بن علي بو سريح تحقيق الجزء الثاني: د/ منجية بنت الهادي النفري السوايحي-تحقيق الجزء الثالث: صلاح الدين بو عفيف-الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان-الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٧) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه-المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي (المتوفى: ٢٧٢هـ)-المحقق: د. عبد الملك عبد الله دهيش-الناشر: دار خضر – بيروت-الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ

٨) أساس البلاغة- المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود-الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان-الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

٩) أسد الغابة في معرفة الصحابة-المؤلف: أبو الحسن عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)-المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود-الناشر: دار الكتب العلمية-الطبعة: الأولى-سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م .

١٠) الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير المؤلف : الدكتور محمد بن محمد أبو شهبة ـ رحمه الله ـ الناشر : مكتبة السنة .

١١) إعراب القرآن للنحاس- المؤلف: أبو جعفر النَّحاس النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)-وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم-الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ

١٢) البحر المحيط في التفسير - المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)-المحقق: صدقي محمد جميل-الناشر: دار الفكر - بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

١٣) البصائر والذخائر المؤلف: أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو ٤٠٠هـ) المحقق: د/ وداد القاضي -الناشر: دار صادر - بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

١٤) البعث والنشور للبيهقي-المؤلف: الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر-الناشر: مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.+ الناشر: مكتبة دار الحجاز للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية-الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ ه بتحقيق أبو عاصم الشوامي

١٥) بهجة المجالس وأنس المجالس -المؤلف : ابن عبد البر-مصدر الكتاب : موقع الوراق .

١٦) تاريخ اربل- المؤلف: المبارك بن أحمد بن المبارك الإربلي، المعروف بابن المستوفي (المتوفى: ٦٣٧هـ)-المحقق: سامي بن سيد خماس الصقار الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق-عام النشر: ١٩٨٠ م.

١٧) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل -المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ) الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن .

١٨) تاريخ دمشق لابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)-المحقق: عمرو بن غرامة العمروي-الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ،

١٩) التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم-المؤلف: محمد بن أحمد أبو عبد الله المقدمي (المتوفى: ٣٠١هـ)- المحقق: محمد بن إبراهيم اللحيدان-الناشر: دار الكتاب والسنة-الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤

٢٠) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» -المؤلف : محمد الطاهر بن الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)-الناشر : الدار التونسية - تونس -سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

٢١) تعريف اهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس=طبقات المدلسين -المؤلف: أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)-المحقق: د. عاصم بن عبدالله القريوتي-الناشر: مكتبة المنار - عمان-الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ - ١٩٨٣.

٢٢) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم . -المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)-الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٣) التفسير البسيط المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)،المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.

٢٤) تفسير الخازن = لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)-المحقق: تصحيح محمد علي شاهين-الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت-الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.

٢٥) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)-الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت-الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ

٢٦) تفسير الراغب الأصفهاني المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .

٢٧) تفسير القرآن العظيم -المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ)-المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع-الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م + الناشر: ط: دار الكتب العلمية،– بيروت-الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ بتحقيق : محمد حسين شمس الدين.
٢٨) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم-المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)-المحقق: أسعد محمد الطيب-الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية-الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ
٢٩) التفسير القرآني للقرآن -المؤلف : الدكتور / عبد الكريم الخطيب-دار النشر : دار الفكر العربي – القاهرة.
٣٠) التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون . المؤلف: الأستاذ الدكتور مأمون حموش-المدقق اللغوي: أحمد راتب حموش-الناشر: (المؤلف)-الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
٣١) تفسير المنار =تفسير القرآن الحكيم -المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب-سنة النشر: ١٩٩٠ م
٣٢) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان المؤلف: نظام الدين الحسن القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)-المحقق: الشيخ زكريا عميرات -الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت-الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ
٣٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم المؤلف : الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي-الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة.
٣٤) تفسير عبد الرزاق-المؤلف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (المتوفى: ٢١١هـ)-الناشر: دار الكتب العلمية-دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده-الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت-الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ
٣٥) تفسير مقاتل بن سليمان المؤلف: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ)-المحقق: عبد الله محمود شحاته-الناشر: دار إحياء التراث – بيروت-الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ (٢/ ٤٦٧).
٣٦) التفسير من سنن سعيد بن منصور – محققا- المؤلف: أبو عثمان سعيد بن منصور الخراساني (المتوفى: ٢٢٧هـ)-دراسة وتحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد-الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م
٣٧) التفسير والمفسرون- المؤلف: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ)-الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.
٣٨) تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني -تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا-الجزء الثاني: دار الكتب العلمية بيروت.
٣٩) تهذيب التهذيب-المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) الناشر: دار الفكر، الطبعة الأولى سنـ١٤٠٤هـ
٤٠) تهذيب الكمال في أسماء الرجال- المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)-المحقق: د. بشار عواد معروف-الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠-
٤١) الثقات لابن حبان -الناشر : دار الفكر- ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٥ - ١٩٧٥تحقيق : السيد شرف الدين أحمد
٤٢) الثقات للعجلي ط الدار - الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ
٤٣) جامع البيان في تأويل القرآن -المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)- المحقق: أحمد محمد شاكر-الناشر: مؤسسة الرسالة-الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.+ ط: بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية -الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان- تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٤٤) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم-المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)-المحقق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس-الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت-الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م+ ط: الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع-الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م- تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور.

٤٥) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري-المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي-المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة -ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي-الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

٤٦) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي-المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)-تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش-الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة-الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م .

٤٧) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم -المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)-الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن – الهند-دار إحياء التراث العربي – بيروت-الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م.

٤٨) جزء من حديث ابن شاهين عن شيوخه-المؤلف: أبو حفص عمر بن أحمد البغدادي المعروف بـ ابن شاهين (المتوفى: ٣٨٥هـ)-(٢٩٧-٣٨٥ هـ) -اعتنى به: هشام بن محمد-الناشر: أضواء السلف، الرياض-الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.

٤٩) جمهرة اللغة-المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) المحقق: رمزي منير بعلبكي-الناشر: دار العلم للملايين – بيروت-الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

٥٠) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء-المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)-الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م ط- دار الكتاب العربي – بيروت+دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت

٥١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)-الناشر: دار الفكر - بيروت .

٥٢) زاد المسير في علم التفسير -المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)-المحقق: عبد الرزاق المهدي-الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت-الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ

٥٣) الزهد الكبير-المؤلف: أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)-المحقق: عامر أحمد حيدر-الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت-الطبعة: الثالثة، ١٩٩٦م.

٥٤) الزهد والرقائق لابن المبارك (يليه «مَّا رَوَّاهَ نُعَيُّمَ بُنَ حَّمادِ فِّي نُسُخَتِّهّ زَائِدًا عَّلَى مَّا رَوَّاهَ الْمَّرُوَّزِيَّ عَّن ابُنِ الْمَبَارَّكّ فِّي كِتَابِ الزُّهُدّ»-المؤلف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثمَ المَرُوزي (المتوفى: ١٨١هـ)-المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي-الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٥٥) الزهد-المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين-الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٥٦) سلم الوصول إلى طبقات الفحول- المؤلف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى ١٠٦٧ هـ) المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط-إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي تدقيق: صالح سعداوي صالح-إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور-الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا-عام النشر: ٢٠١٠ م.

٥٧) سنن الترمذي-المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)-المحقق: بشار عواد معروف-الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت سنة النشر: ١٩٩٨ م .
٥٨) سنن الدارمي-المؤلف: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)-تحقيق: حسين سليم أسد الداراني -الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية-الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.
٥٩) السنن الكبرى-المؤلف: أبو بكر أحمد بن الحَسَّين بن عليٍّ البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ)-تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي-الناشر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية -الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
٦٠) سير أعلام النبلاء-المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)-المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة-الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.+ الناشر: دار الحديث- القاهرة-الطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٦١) شعب الإيمان-المؤلف : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي-الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة الأولى ، ١٤١٠-تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول .
٦٢) صحيح ابن حبان -المؤلف: محمد بن حبان أبو حاتم، الدارمي، البَستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)-المحقق: شعيب الأرنؤوط-الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت-الطبعة: الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣.
٦٣) صفة النار-المؤلف: أبو بكر عبد الله البغدادي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)-المحقق: محمد خير رمضان يوسف-الناشر: دار ابن حزم - لبنان / بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٦٤) الضعفاء والمتروكون-المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) المحقق: محمود إبراهيم زايد-الناشر: دار الوعي – حلب-الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ
٦٥) الطبقات الكبرى - متمم التابعين - مخرجا -المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) المحقق: زياد محمد منصور-الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ
٦٦) الطبقات الكبرى-المؤلف: أبو عبد الله محمد بن سعد المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)-تحقيق: محمد عبد القادر عطا-الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م+ ط دار صادر.
٦٧) زكار-الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع-سنة النشر: ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣ م.
٦٨) العجاب في بيان الأسباب-المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)-المحقق: عبد الحكيم محمد الأنيس الناشر: دار ابن الجوزي.
٦٩) العظمة-المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ)-المحقق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري-الناشر: دار العاصمة – الرياض-الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ
٧٠) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ – المؤلف أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦ هـ)-المحقق: محمد باسل عيون السود-الناشر: دار الكتب العلمية-الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
٧١) عيون الأخبار -المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)-الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت-تاريخ النشر: ١٤١٨ هـ
٧٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري-المؤلف : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي- الناشر : دار المعرفة - بيروت ، ١٣٧٩-تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي.
٧٣) فتحَ البيان في مقاصد القرآن-المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)- عني بطبعهٍ وقدَّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري-الناشر: المكتبة العصرية للطِّباعة والنّشْر، صَيدَا – بيروت عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٧٤) فتح الرحمن في تفسير القرآن -المؤلف: مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (المتوفى: ٩٢٧ هـ)-اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب-الناشر: دار النوادر (إصدارات وزارة الأوقاف والشُؤَون الإسلامِيَّة - إدَارَةُ الشُؤَونِ الإسلامِيَّة-الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٧٥) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (المتوفى: ٧٤٣ هـ)-مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج-القسم الدراسي: د. جميل بني عطا-المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء-الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم-الطبعة: الأولى، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م .

٧٦) فضائل القرآن- المؤلف: أَبو العَبَّاس جَعْفَرَ بنَ مَحَمَّدِ بنَ المَعْتَزِّ بن المَسْتَعْصِرِيَّ، النَّسَّفِيَّ (المتوفى: ٤٣٢هـ)-المحقق: أحمد بن فارس السلوم-الناشر: دار ابن حزم الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م.

٧٧) القضاء والقدر-المؤلف: أحمد بن الحسين الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)-المحقق: محمد بن عبد الله آل عامر-الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض / السعودية-الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٧٨) القطوف الدانية فيما انفرد به الدارمي عن الثمانية-جمع وتحقيق: الدكتور مرزوق بن هياس الزهراني هذه الطبعة: وقف على طلبة العلم-ط: عام النشر: ١٤٢٨ هـ

٧٩) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل-المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)-الناشر: دار الكتاب العربي — بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ

٨٠) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال-المؤلف : علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري (المتوفى : ٩٧٥هـ)-المحقق : بكري حياني - صفوة السقا-الناشر : مؤسسة الرسالة-الطبعة : الطبعة الخامسة ،١٤٠١هـ/١٩٨١م .

٨١) لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن بن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)-الناشر: دار صادر — بيروت-الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٨٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد-المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ) المحقق: حسام الدين القدسي-الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة-عام النشر: ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م.

٨٣) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار-المؤلف: جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّني الكجراتي (المتوفى: ٩٨٦هـ)-الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية-الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م.

٨٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح -المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)-الناشر: دار الفكر، بيروت — لبنان-الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٨٥) المستدرك على الصحيحين-المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)-تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا-الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ — ١٩٩٠م.

٨٦) مسند ابن الجعد-المؤلف : علي بن الجعد الجوهري البغدادي-الناشر : مؤسسة نادر — بيروت-الطبعة الأولى ، ١٤١٠ - -١٩٩٠م-تحقيق : عامر أحمد حيدر.

٨٧) مسند الإمام أحمد بن حنبل -المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)-المحقق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون-إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي-الناشر: مؤسسة الرسالةالطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٨٨) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم-صحيح مسلم - المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)-المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي-الناشر: دار إحياء التراث العربي — بيروت.

٨٩) المصنف في الأحاديث والآثار= مصنف بن أبي شيبة -المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)-المحقق: كمال يوسف الحوت-الناشر: مكتبة الرشد – الرياض-الطبعة: الأولى، ١٤٠٩
٩٠) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي-المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)-المحقق : عبد الرزاق المهدي-الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت- الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ+ الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع-الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م- المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش.
٩١) المعجزة الكبرى القرآن -المؤلف : الإمام العلامة / محمد أبو زهرة-الناشر : دار الفكر العربي.
٩٢) معجم البلدان المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) الناشر: دار صادر، بيروت-الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.
٩٣) المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري المؤلف: أكرم بن محمد زيادة الفالوجي الأثري-تقديم: علي حسن عبد الحميد الأثري-الناشر: الدار الأثرية، الأردن - دار ابن عفان، القاهرة
٩٤) المعجم الكبير-المؤلف: سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)-المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي-دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة-الطبعة: الثانية.
٩٥) المعرفة والتاريخ -المؤلف: يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي، أبو يوسف (المتوفى: ٢٧٧هـ)-المحقق: أكرم ضياء العمري-الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت -الطبعة: الثانية، ١٤٠١ هـ- ١٩٨١ م .
٩٦) مناهل العرفان في علوم القرآن-المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)،الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه-الطبعة: الطبعة الثالثة .
٩٧) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان-المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)-المحقق: حسين سليم أسد الدّاراني - عبده علي الكوشك-الناشر: دار الثقافة العربية، دمشق الطبعة: الأولى، (١٤١١ - ١٤١٢ هـ) = (١٩٩٠ م -١٩٩٢ م).
٩٨) نثر الدر في المحاضرات -المؤلف: منصور بن الحسين الرازي، أبو سعد الآبى (المتوفى: ٤٢١هـ)- المحقق: خالد عبد الغني محفوظ -الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت /لبنان -الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .
٩٩) نفحات من علوم القرآن-المؤلف: محمد أحمد محمد معبد (المتوفى: ١٤٣٠هـ) الناشر: دار السلام – القاهرةالطبعة: الثانية، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
١٠٠- في غريب الحديث والأثر- المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)-الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م-تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.
١٠١ ميزان الاعتدال في نقد الرجال -المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)-تحقيق: علي محمد البجاوي الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان - الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.

Sources And References

١. Al-Ihsan fi Taqrib Sahih Ibn Hibban Author: Muhammad Ibn Hibban Abu Hatim al-Darimi al-Busti (died ٣٥٤ AH) Arranged by: Amir Alaa al-Din Ali ibn Balban al-Farisi (died ٧٣٩ AH) Verified and annotated by: Shu'ayb al-Arna'ut Publisher: Mu'assasat al-Risalah, Beirut Edition: First, ١٤٠٨ AH - ١٩٨٨ AD.

٢. Ahkam al-Quran by Ibn al-Arabi Author: Qadi Muhammad ibn Abdullah Abu Bakr ibn al-Arabi al-Ma'afiri al-Ishbili al-Maliki (died ٥٤٣ AH) Reviewed, hadiths verified, and annotated by: Muhammad Abdul Qadir Ata Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut – Lebanon Edition: Third, ١٤٢٤ AH - ٢٠٠٣ AD.

٣. Ahkam al-Quran Author: Abu Muhammad Abdul Munim ibn Abdul Rahim, known as "Ibn al-Faras al-Andalusi" (died ٥٩٧ AH) Verification of the first part: Dr. Taha bin Ali Bousrayh Verification of the second part: Dr. Munjiya bint al-Hadi al-Nafri al-Suwaihi Verification of the third part: Salah al-Din Bou Afif Publisher: Dar Ibn Hazm for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut – Lebanon Edition: First, ١٤٢٧ AH - ٢٠٠٦ AD.

٤. Akhbar Makkah fi Qadim al-Dahr wa Hadithihi Author: Abu Abdullah Muhammad ibn Ishaq ibn al-Abbas al-Makki al-Fakihi (died ٢٧٢ AH) Editor: Dr. Abdul Malik Abdullah Dahish Publisher: Dar Khidr – Beirut Edition: Second, ١٤١٤ AH.

٥. Asas al-Balaghah Author: Abu al-Qasim Mahmoud ibn Amr ibn Ahmad, known as al-Zamakhshari Jar Allah (died ٥٣٨ AH) Edited by: Muhammad Basil Ayoun al-Soud Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut – Lebanon Edition: First, ١٤١٩ AH - ١٩٩٨ AD.

٦. Asad al-Ghabah fi Ma'rifat al-Sahabah Author: Abu al-Hasan Izz al-Din Ibn al-Athir (died ٦٣٠ AH) Verified by: Ali Muhammad Mu'awwad - Adel Ahmed Abdul Mawjoud Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya Edition: First, ١٤١٥ AH - ١٩٩٤ AD.

٧. Al-Isra'iliyat wal-Mawdu'at fi Kutub al-Tafsir Author: Dr. Muhammad ibn Muhammad Abu Shahbah (may Allah have mercy on him) Publisher: Maktabat al-Sunnah.

٨. I'rab al-Quran by al-Nahas Author: Abu Ja'far al-Nahas al-Nahwi (died ٣٣٨ AH) Commentary and annotations by: Abdul Mun'im Khalil Ibrahim Publisher: Manshurat Muhammad Ali Baydun, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut Edition: First, ١٤٢١ AH.

٩. Al-Bahr al-Muhit fi Tafsir Author: Abu Hayyan Muhammad ibn Yusuf al-Andalusi (died ٧٤٥ AH) Editor: Sidqi Muhammad Jamil Publisher: Dar al-Fikr – Beirut Edition: ١٤٢٠ AH.

١٠. Al-Basa'ir wal-Dhakha'ir Author: Abu Hayyan al-Tawhidi, Ali ibn Muhammad ibn al-Abbas (died around ٤٠٠ AH) Editor: Dr. Widad al-Qadi Publisher: Dar Sader – Beirut Edition: First, ١٤٠٨ AH - ١٩٨٨ AD.

١١. Al-Ba'th wal-Nushur by Al-Bayhaqi Author: Ahmad ibn al-Husayn Abu Bakr al-Bayhaqi (died ٤٥٨ AH) Edited by: Sheikh Amer Ahmed Haidar Publisher: Markaz al-Khidamat wal-Abhath al-Thaqafiyya, Beirut Edition: First, ١٤٠٦ AH - ١٩٨٦ AD. + Publisher: Maktabat Dar al-Hijaz lil-Nashr wal-Tawzi', Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia Edition: First, ١٤٣٦ AH - Edited by: Abu Asim al-Shawami.

١٢. Bahjat al-Majalis wa Uns al-Majalis Author: Ibn Abd al-Barr Source: Al-Warraq Website.

١٣. Tarikh Irbil Author: Al-Mubarak ibn Ahmad ibn al-Mubarak ibn Wahb al-Lakhmi al-Irbili, known as Ibn al-Mustawfi (died ٦٣٧ AH) Editor: Sami bin Sayyid Khums al-Saqar Publisher: Ministry of Culture and Information, Dar al-Rashid for Publishing, Iraq Year of Publication: ١٩٨٠ AD.

١٤. Al-Tarikh al-Kabir by Al-Bukhari with Margins by Mahmoud Khalil Author: Muhammad ibn Isma'il ibn Ibrahim ibn al-Mughira al-Bukhari, Abu Abdullah (died ٢٥٦ AH) Edition: Dairat al-Ma'arif al-Uthmaniyya, Hyderabad - Deccan.

١٥. Tarikh Dimashq by Ibn Asakir Author: Abu al-Qasim Ali ibn al-Hasan ibn Hibatullah known as Ibn Asakir (died ٥٧١ AH) Editor: Amr bin Gharama al-Amrawi Publisher: Dar al-Fikr for Printing, Publishing, and Distribution Year of Publication: ١٤١٥ AH - ١٩٩٥ AD.

١٦. Al-Tarikh wa Asma' al-Muhaddithin wa Kunahum Author: Muhammad ibn Ahmad ibn Muhammad, Abu Abdullah al-Muqaddami (died ٣٠١ AH) Editor: Muhammad ibn Ibrahim al-Luhaidan Publisher: Dar al-Kitab wal-Sunnah Edition: First, ١٤١٥ AH - ١٩٩٤ AD.

١٧. Al-Tahrir wal-Tanwir "Tahrir al-Ma'na al-Sadid wa Tanwir al-'Aql al-Jadid min Tafsir al-Kitab al-Majid" Author: Muhammad al-Tahir ibn Muhammad ibn Ashur al-Tunisi (died ١٣٩٣ AH) Publisher: Tunisian Publishing House – Tunis Year of Publication: ١٩٨٤ AD.

١٨. Tafsir Abi al-Su'ud = Irshad al-Aql al-Salim ila Mazaya al-Kitab al-Karim Author: Abu al-Su'ud al-Imadi Muhammad ibn Muhammad ibn Mustafa (died ٩٨٢ AH) Publisher: Dar Ihya al-Turath al-Arabi – Beirut.

١٩. Al-Tafsir al-Basit Author: Abu al-Hasan Ali ibn Ahmad ibn Muhammad ibn Ali al-Wahidi al-Naysaburi al-Shafi'i (died ٤٦٨ AH) Initial Verification: ١٥ PhD dissertations at Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University, later compiled and coordinated by a scientific committee from the university Publisher: Research Deanship - Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University Edition: First, ١٤٣٠ AH.

٢٠. Tafsir al-Khazin = Lubab al-Ta'weel fi Ma'ani al-Tanzeel Author: Al-Khazin (died ٧٤١ AH)
Verified by: Muhammad Ali Shahin Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya – Beirut Edition: First, ١٤١٥ AH.

٢١. Tafsir al-Razi = Mafatih al-Ghayb or Al-Tafsir al-Kabir Author: Abu Abdullah Muhammad ibn Umar, known as Fakhr al-Din al-Razi (died ٦٠٦ AH) Publisher: Dar Ihya al-Turath al-Arabi – Beirut Edition: Third, ١٤٢٠ AH.

٢٢. Tafsir al-Raghib al-Isfahani Author: Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad, known as al-Raghib al-Isfahani (died ٥٠٢ AH) Study and Verification: Dr. Muhammad Abdul Aziz Basuni
Publisher: Faculty of Arts - Tanta University Edition: First, ١٤٢٠ AH - ١٩٩٩ AD.

٢٣. Tafsir al-Quran al-Azim Author: Abu al-Fida' Isma'il ibn Umar ibn Kathir (died ٧٧٤ AH)
Verified by: Sami ibn Muhammad Salama Publisher: Dar Taybah for Publishing and Distribution
Edition: Second, ١٤٢٠ AH - ١٩٩٩ AD + Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya – Beirut Edition: First, ١٤١٩ AH - Verified by: Muhammad Hussain Shams al-Din.

٢٤. Tafsir al-Quran al-Azim by Ibn Abi Hatim Author: Abu Muhammad Abdul Rahman al-Razi ibn Abi Hatim (died ٣٢٧ AH) Verified by: As'ad Muhammad al-Tayyib Publisher: Maktabat Nizar Mustafa al-Baz - Kingdom of Saudi Arabia Edition: Third, ١٤١٩ AH.

٢٥. Al-Tafsir al-Qur'ani lil-Qur'an Author: Dr. Abdul Karim al-Khatib Publisher: Dar al-Fikr al-Arabi – Cairo.

٢٦. Al-Tafsir al-Ma'mun 'ala Manhaj al-Tanzil wal-Sahih al-Masun Author: Prof. Dr. Ma'mun Hammoush Language Editing: Ahmad Ratib Hammoush
Publisher: The Author
Edition: First, ١٤٢٨ AH - ٢٠٠٧ AD.

٢٧. Tafsir al-Manar = Tafsir al-Qur'an al-Hakim Author: Muhammad Rashid ibn Ali Rida al-Husayni (died ١٣٥٤ AH) Publisher: The Egyptian General Book Organization Year of Publication: ١٩٩٠ AD.

٢٨. Tafsir al-Nisaburi = Ghara'ib al-Qur'an wa Raghayib al-Furqan Author: Nizam al-Din al-Hasan al-Qummi al-Nisaburi (died ٨٥٠ AH) Verified by: Sheikh Zakariya 'Umayrat Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya – Beirut Edition: First, ١٤١٦ AH.

٢٩. Al-Tafsir al-Wasit lil-Qur'an al-Karim Author: Prof. Dr. Muhammad Sayyid Tantawi Publisher: Dar Nahdat Misr for Printing, Publishing, and Distribution, Al-Faggala – Cairo.

٣٠. Tafsir Abdul Razzaq Author: Abu Bakr Abdul Razzaq ibn Hammam ibn Nafi' al-Himyari al-Yamani al-San'ani (died ٢١١ AH) Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya Study and Verification: Dr. Mahmoud Muhammad Abduh Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya – Beirut Edition: First, ١٤١٩ AH.

٣١. Tafsir Muqatil ibn Sulayman Author: Abu al-Hasan Muqatil ibn Sulayman ibn Bashir al-Azdi al-Balkhi (died ١٥٠ AH) Verified by: Abdullah Mahmoud Shihatah Publisher: Dar Ihya al-Turath – Beirut Edition: First, ١٤٢٣ AH (٢/٤٦٧).
٣٢. Al-Tafsir min Sunan Sa'id ibn Mansur – Verified Author: Abu Uthman Sa'id ibn Mansur ibn Shu'ba al-Khurasani al-Jawzajani (died ٢٢٧ AH) Study and Verification: Dr. Sa'ad bin Abdullah bin Abdul Aziz Al-Humaid Publisher: Dar al-Sumi'i for Publishing and Distribution Edition: First, ١٤١٧ AH - ١٩٩٧ AD.
٣٣. Al-Itqan fi Ulum al-Qur'an Author: Abdul Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (died ٩١١ AH) Verified by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim Publisher: Egyptian General Book Organization Edition: ١٣٩٤ AH - ١٩٧٤ AD.
٣٤. Al-Tafsir wal-Mufassirun Author: Dr. Muhammad al-Sayyid Husayn al-Dhahabi (died ١٣٩٨ AH) Publisher: Maktabat Wahbah, Cairo.
٣٥. Tahdhib al-Tahdhib Author: Abu al-Fadl Ahmad ibn Ali ibn Muhammad ibn Ahmad ibn Hajar al-Asqalani (died ٨٥٢ AH) Publisher: Dar al-Fikr Edition: First, ١٤٠٤ AH.
٣٦. Tahdhib al-Kamal fi Asma' al-Rijal Author: Yusuf ibn Abdul Rahman al-Kalbi al-Mizzi (died ٧٤٢ AH) Verified by: Dr. Bashar Awwad Ma'ruf Publisher: Mu'assasat al-Risalah – Beirut Edition: First, ١٤٠٠ AH - ١٩٨٠ AD.
٣٧. Al-'Ajab fi Bayan al-Asbab Author: Abu al-Fadl Ahmad ibn Ali ibn Muhammad ibn Ahmad ibn Hajar al-Asqalani (died ٨٥٢ AH) Edited by: Abdul Hakim Muhammad al-Anis
Publisher: Dar Ibn al-Jawzi.
٣٨. Al-'Azamah Author: Abu Muhammad Abdullah ibn Muhammad ibn Ja'far ibn Hayyan al-Ansari, known as Abu al-Shaykh al-Isbahani (died ٣٦٩ AH) Edited by: Rida Allah ibn Muhammad Idris al-Mubarakfuri Publisher: Dar al-Asimah – Riyadh Edition: First, ١٤٠٨ AH.
٣٩. Al-Du'afa wal-Matrukun Author: Abu Abdul Rahman Ahmad ibn Shu'ayb ibn Ali al-Khurasani, al-Nasa'i (died ٣٠٣ AH) Edited by: Mahmoud Ibrahim Zayd Publisher: Dar al-Wa'i – Aleppo Edition: First, ١٣٩٦ AH.
٤٠. Al-Durr al-Manthur fi al-Tafsir bil-Ma'thur Author: Abdul Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (died ٩١١ AH) Publisher: Dar al-Fikr - Beirut.
٤١. Al-Jami' al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar min Umur Rasul Allah Sallallahu Alayhi wa Sallam wa Sunanihi wa Ayyamihi = Sahih al-Bukhari Author: Muhammad ibn Isma'il Abu Abdullah al-Bukhari al-Ju'fi Verified by: Muhammad Zuhair ibn Nasir al-Nasir Publisher: Dar Tawk al-Najat - Numbering by Muhammad Fu'ad Abdul Baqi Edition: First, ١٤٢٢ AH.
٤٢. Al-Jami' li Ahkam al-Qur'an = Tafsir al-Qurtubi Author: Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad Shams al-Din al-Qurtubi (died ٦٧١ AH) Verified by: Ahmad al-Barduni and Ibrahim Atfayish Publisher: Dar al-Kutub al-Misriyya – Cairo Edition: Second, ١٣٨٤ AH - ١٩٦٤ AD.
٤٣. Al-Jarh wal-Ta'dil by Ibn Abi Hatim Author: Abu Muhammad Abdul Rahman al-Razi ibn Abi Hatim (died ٣٢٧ AH) Publisher: Taba'at Majlis Dairat al-Ma'arif al-

Uthmaniyya - Hyderabad, Deccan – India Publisher: Dar Ihya al-Turath al-Arabi – Beirut Edition: First, ١٣٧١ AH - ١٩٥٢ AD.

٤٤. Al-Kashaf 'an Haqa'iq Ghawamid al-Tanzil Author: Abu al-Qasim Mahmoud ibn Amr ibn Ahmad, known as al-Zamakhshari Jar Allah (died ٥٣٨ AH) Publisher: Dar al-Kitab al-Arabi – Beirut Edition: Third, ١٤٠٧ AH.

٤٥. Al-Ma'rifah wal-Tarikh Author: Ya'qub ibn Sufyan ibn Jawaan al-Farsi al-Fasawi, Abu Yusuf (died ٢٧٧ AH) Edited by: Akram Diya' al-Umari Publisher: Mu'assasat al-Risalah, Beirut Edition: Second, ١٤٠١ AH - ١٩٨١ AD.

٤٦. Al-Mu'jam al-Kabir Author: Sulaiman ibn Ahmad Abu al-Qasim al-Tabarani (died ٣٦٠ AH) Edited by: Hamdi ibn Abdul Majid al-Salafi Publisher: Maktabat Ibn Taymiyyah – Cairo Edition: Second.

٤٧. Al-Mu'jam al-Saghir li Ruwat al-Imam Ibn Jarir al-Tabari Author: Akram ibn Muhammad Ziyadah al-Falouji al-Athari Introduced by: Ali Hasan Abdul Hamid al-Athari Publisher: Al-Dar al-Athariyyah, Jordan - Dar Ibn Affan, Cairo.

٤٨. Al-Mu'jizah al-Kubra al-Qur'an Author: Imam al-Allamah Muhammad Abu Zahra Publisher: Dar al-Fikr al-Arabi.

٤٩. Al-Musannaf fi al-Ahadith wal-Athar = Musannaf Ibn Abi Shaybah Author: Abu Bakr ibn Abi Shaybah, Abdullah ibn Muhammad ibn Ibrahim ibn Uthman ibn Khwasti al-'Absi (died ٢٣٥ AH) Edited by: Kamal Yusuf al-Hout Publisher: Maktabat al-Rushd – Riyadh Edition: First, ١٤٠٩ AH.

٥٠. Al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar bi Naql al-'Adl 'an al-'Adl ila Rasul Allah Sallallahu Alayhi wa Sallam = Sahih Muslim Author: Muslim ibn al-Hajjaj Abu al-Hasan al-Qushayri al-Naysaburi (died ٢٦١ AH) Edited by: Muhammad Fu'ad Abdul Baqi Publisher: Dar Ihya al-Turath al-Arabi – Beirut.

٥١. Al-Mustadrak 'ala al-Sahihayn Author: Abu Abdullah al-Hakim Muhammad ibn Abdullah al-Naysaburi, known as Ibn al-Bayyi' (died ٤٠٥ AH) Edited by: Mustafa Abdul Qadir Ata Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya – Beirut Edition: First, ١٤١١ AH - ١٩٩٠ AD.

٥٢. Al-Qada wal-Qadar Author: Ahmad ibn al-Husayn al-Khurasani, Abu Bakr al-Bayhaqi (died ٤٥٨ AH) Edited by: Muhammad ibn Abdullah Al-'Amir Publisher: Obeikan Bookshop - Riyadh / Saudi Arabia Edition: First, ١٤٢١ AH - ٢٠٠٠ AD.

٥٣. Al-Qutoof al-Daniyah Fima Infarada bihi al-Darimi 'ala al-Thamaniyah Compiled and Edited by: Dr. Marzooq bin Hiyas al-Zahrani Note: This edition is dedicated to students of knowledge Published: ١٤٢٨ AH.

٥٤. Al-Sunan al-Kubra Author: Abu Bakr Ahmad ibn al-Husayn ibn Ali al-Bayhaqi (٣٨٤ - ٤٥٨ AH) Edited by: Dr. Abdullah ibn Abdul Mohsen al-Turki Publisher: Markaz Hajar lil-Buhuth wal-Dirasat al-Arabiyya wal-Islamiyya Edition: First, ١٤٣٢ AH - ٢٠١١ AD.

٥٥. Al-Tabaqat al-Kubra - Mutammim al-Tabi'in – Mukhrajan Author: Abu Abdullah Muhammad ibn Sa'd ibn Mani' al-Hashimi al-Wala, al-Basri, al-Baghdadi, known as Ibn Sa'd (died ٢٣٠ AH) Edited by: Ziyad Muhammad

Mansour Publisher: Maktabat al-Ulum wal-Hikam – Madinah Edition: Second, ١٤٠٨ AH.

٥٦. Al-Tabaqat al-Kubra Author: Abu Abdullah Muhammad ibn Sa'd, known as Ibn Sa'd (died ٢٣٠ AH) Edited by: Muhammad Abdul Qadir Ata Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya – Beirut Edition: First, ١٤١٠ AH - ١٩٩٠ AD + Published by: Dar Sader.

٥٧. Al-Thiqat by Ibn Hibban Publisher: Dar al-Fikr Edition: First, ١٣٩٥ AH - ١٩٧٥ AD Verified by: Sayyid Sharaf al-Din Ahmad.

٥٨. Al-Zuhd al-Kabir Author: Ahmad ibn al-Husayn Abu Bakr al-Bayhaqi (died ٤٥٨ AH)Edited by: Amer Ahmad Haidar Publisher: Mu'assasat al-Kutub al-Thaqafiyya – Beirut Edition: Third, ١٩٩٦ AD.

٥٩. Al-Zuhd Author: Abu Abdullah Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal al-Shaybani (died ٢٤١ AH) Edited by: Muhammad Abdul Salam Shahin Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut – Lebanon Edition: First, ١٤٢٠ AH - ١٩٩٩ AD.

٦٠. Al-Zuhd wal-Raqaiq by Ibn al-Mubarak Author: Abu Abdul Rahman Abdullah ibn al-Mubarak ibn Wadah al-Hanzali, al-Turki, then al-Marwazi (died ١٨١ AH) Edited by: Habib al-Rahman al-A'zami Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya – Beirut.

٦١. Fada'il al-Qur'an Author: Abu al-Abbas Ja'far ibn Muhammad ibn al-Mu'tazz ibn al-Mustaghfiri, al-Nasafi (died ٤٣٢ AH)Edited by: Ahmad ibn Faris al-Sallum Publisher: Dar Ibn Hazm Edition: First, ٢٠٠٨ AD.

٦٢. Fath al-Bari Sharh Sahih al-Bukhari Author: Ahmad ibn Ali ibn Hajar Abu al-Fadl al-Asqalani al-Shafi'I Publisher: Dar al-Ma'rifah - Beirut, ١٣٧٩ AH Edited by: Ahmad ibn Ali ibn Hajar Abu al-Fadl al-Asqalani al-Shafi'i.

٦٣. Fath al-Bayan fi Maqasid al-Qur'an Author: Abu al-Tayyib Muhammad Siddiq Khan al-Qinnawji (died ١٣٠٧ AH) Published by: Abdullah ibn Ibrahim al-Ansari Publisher: Al-Maktabah al-Asriyah for Printing and Publishing, Sidon – Beirut Year of Publication: ١٤١٢ AH - ١٩٩٢ AD.

٦٤. Fath al-Rahman fi Tafsir al-Qur'an Author: Mujir al-Din ibn Muhammad al-'Alimi al-Maqdisi al-Hanbali (died ٩٢٧ AH) Edited, Verified, and Authenticated by: Nur al-Din TalibPublisher: Dar al-Nawadir (Published by the Ministry of Islamic Affairs, Endowments, Dawah and Guidance - Administration of Islamic Affairs) Edition: First, ١٤٣٠ AH - ٢٠٠٩ AD.

٦٥. Futuh al-Ghayb fi al-Kashf 'an Qina' al-Raib (Taybi's Gloss on Al-Kashaf) Author: Sharaf al-Din al-Husayn ibn Abdullah al-Taybi (died ٧٤٣ AH) Introduction to Verification: Iyad Muhammad al-Ghuj Academic Section: Dr. Jamil Bani Ata Scientific Supervision of the Book: Dr. Muhammad Abdul Rahim Sultan al-Ulama Publisher: Dubai International Award for Quranic Studies Edition: First, ١٤٣٤ AH - ٢٠١٣ AD.

٦٦. Hilyat al-Awliya wa Tabaqat al-Asfiya Author: Abu Nu'aym Ahmad ibn Abdullah al-Isbahani (died ٤٣٠ AH) Publisher: Al-Sa'adah Press - Adjacent to

Misr Governorate, ١٣٩٤ AH - ١٩٧٤ AD + Dar al-Kitab al-Arabi – Beirut + Dar al-Fikr for Printing and Publishing, Beirut.

٦٧. Jami' al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an Author: Muhammad ibn Jarir ibn Yazid Abu Ja'far al-Tabari (died ٣١٠ AH) Verified by: Ahmad Muhammad Shakir Publisher: Mu'assasat al-Risalah Edition: First, ١٤٢٠ AH - ٢٠٠٠ AD + Publisher: Dar Hajar - Dr. Abdul Sand Hasan Yamama in ollaboration with the Center for Islamic Research and Studies Publisher: Dar Hajar for Printing, Publishing, and Advertising Verified by: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen al-Turki Edition: First, ١٤٢٢ AH - ٢٠٠١ AD.

٦٨. Jami' al-Ulum wal-Hikam fi Sharh Khamsin Hadithan min Jawami' al-Kalim Author: Zayn al-Din Abdul Rahman ibn Ahmad al-Hanbali (died ٧٩٥ AH) Verified by: Shu'ayb al-Arna'ut - Ibrahim Bajis Publisher: Mu'assasat al-Risalah – Beirut Edition: Seventh, ١٤٢٢ AH - ٢٠٠١ AD + Publisher: Dar al-Salam for Printing, Publishing, and Distribution Edition: Second, ١٤٢٤ AH - ٢٠٠٤ AD - Verified by: Dr. Muhammad al-Ahmadi Abu al-Nur.

٦٩. Jumharat al-Lughah Author: Abu Bakr Muhammad ibn Duraid al-Azdi Died: ٣٢١ AH Editor: Ramzi Munir Baalbaki Publisher: Dar al-Ilm lil-Malayin, Beirut Edition: First, ١٩٨٧ AD

٧٠. Juz' min Hadith Ibn Shahin 'an Shuyukhihi Author: Abu Hafs Umar ibn Ahmad al-aghdadi, known as Ibn Shahin (died ٣٨٥ AH) Edited by: Hisham ibn Muhammad Publisher: Adhwa' al-Salaf, Riyadh Edition: First, ١٤١٨ AH - ١٩٩٨ AD.

٧١. Kanz al-'Ummal fi Sunan al-Aqwal wal-Af'al Author: Ala' al-Din Ali ibn Husam al-Din al-Muttaqi al-Hindi al-Barhanfuri (died ٩٧٥ AH) Edited by: Bakri Hayyani - Safwat al-Saqqa Publisher: Mu'assasat al-Risalah Edition: Fifth, ١٤٠١ AH / ١٩٨١ AD.

٧٢. Lisan al-'Arab Author: Muhammad ibn Makram ibn Mandhur (died ٧١١ AH) Publisher: Dar Sader – Beirut Edition: Third, ١٤١٤ AH.

٧٣. Ma'alim al-Tanzil fi Tafsir al-Qur'an = Tafsir al-Baghawi Author: Muhyi al-Sunnah, Abu Muhammad al-Husayn ibn Mas'ud al-Baghawi al-Shafi'i (died ٥١٠ AH) Edited by: Abdul Razzaq al-Mahdi Publisher: Dar Ihya al-Turath al-Arabi – Beirut Edition: First, ١٤٢٠ AH + Published by: Dar Taybah for Publishing and Distribution Edition: Fourth, ١٤١٧ AH - ١٩٩٧ AD Edited by: Muhammad Abdullah al-Nimr - Uthman Jum'ah Dumayriya - Sulayman Muslim al-Harash.

٧٤. Majma' al-Zawa'id wa Manba' al-Fawa'id Author: Abu al-Hasan Nur al-Din Ali ibn Abu Bakr ibn Sulayman al-Haythami (died ٨٠٧ AH) Edited by: Husam al-Din al-Qudsi Publisher: Maktabat al-Qudsi, Cairo Year of Publication: ١٤١٤ AH - ١٩٩٤ AD.

٧٥. Majma' Bihar al-Anwar fi Ghara'ib al-Tanzil wa Lata'if al-Akhbar Author: Jamal al-Din Muhammad Tahir ibn Ali al-Siddiqi al-Hindi al-Fatani al-Kujurati (died ٩٨٦ AH) Publisher: Matba'at Majlis Dairat al-Ma'arif al-Uthmaniyya Edition: Third, ١٣٨٧ AH - ١٩٦٧ AD.

٧٦. Manahil al-'Irfan fi Ulum al-Qur'an Author: Muhammad Abdul Azim al-Zurqani (died ١٣٦٧ AH)Publisher: Isa al-Babi al-Halabi Press and Company Edition: Third.
٧٧. Mawarid al-Zaman ila Zawa'id Ibn Hibban Author: Abu al-Hasan Nur al-Din Ali ibn Abu Bakr ibn Sulayman al-Haythami (died ٨٠٧ AH) Edited by: Hussein Salim Asad al-Darani - Abdu Ali al-Kushk Publisher: Dar al-Thaqafah al-Arabiyyah, Damascus Edition: First, ١٤١١ - ١٤١٢ AH / ١٩٩٠ - ١٩٩٢ AD.
٧٨. Mirqat al-Mafatih Sharh Mishkat al-Masabih Author: Ali ibn (Sultan) Muhammad, Abu al-Hasan Nur al-Din al-Mulla al-Harawi al-Qari (died ١٠١٤ AH) Publisher: Dar al-Fikr, Beirut – Lebanon Edition: First, ١٤٢٢ AH - ٢٠٠٢ AD.
٧٩. Mu'jam al-Buldan Author: Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut al-Hamawi (died ٦٢٦ AH) Publisher: Dar Sader, Beirut Edition: Second, ١٩٩٥ AD.

٨٠. Musnad al-Imam Ahmad ibn Hanbal Author: Abu Abdullah Ahmad ibn Muhammad ibn Hanbal ibn Hilal ibn Asad al-Shaybani (died ٢٤١ AH) Edited by: Shu'ayb al-Arna'ut - Adel Murshid, and others Supervised by: Dr. Abdullah ibn Abdul Mohsen al-Turki Publisher: Mu'assasat al-Risalah Edition: First, ١٤٢١ AH - ٢٠٠١ AD.
٨١. Musnad Ibn al-Ja'd Author: Ali ibn al-Ja'd al-Jawhari al-Baghdadi Publisher: Mu'assasat Nader – Beirut Edition: First, ١٤١٠ AH - ١٩٩٠ AD Edited by: Amer Ahmad Haidar.
٨٢. Nafahat min Ulum al-Qur'an Author: Muhammad Ahmad Muhammad Ma'bad (died ١٤٣٠ AH) Publisher: Dar al-Salam – Cairo Edition: Second, ١٤٢٦ AH - ٢٠٠٥ AD.
٨٣. Nathr al-Durr fi al-Muhadarat Author: Mansur ibn al-Husayn al-Razi, Abu Sa'd al-A'bi (died ٤٢١ AH) Edited by: Khalid Abdul Ghani Mahfouz Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut / Lebanon Edition: First, ١٤٢٤ AH - ٢٠٠٤ AD.
٨٤. Sahih Ibn Hibban Author: Muhammad ibn Hibban Abu Hatim, al-Darimi, al-Busti (died ٣٥٤ AH) Edited by: Shu'ayb al-Arna'ut Publisher: Mu'assasat al-Risalah – Beirut Edition: Second, ١٤١٤ AH - ١٩٩٣ AD.
٨٥. Shu'ab al-Iman Author: Abu Bakr Ahmad ibn al-Husayn al-Bayhaqi Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya – Beirut Edition: First, ١٤١٠ AH Edited by: Muhammad al-Said Basiyuni Zaghlul.
٨٦. Sifat al-Nar Author: Abu Bakr Abdullah al-Baghdadi, known as Ibn Abi al-Dunya (died ٢٨١ AH) Edited by: Muhammad Khair Ramadan Yusuf Publisher: Dar Ibn Hazm - Lebanon / Beirut Edition: First, ١٤١٧ AH - ١٩٩٧ AD.
٨٧. Siyar A'lam al-Nubala Author: Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad al-Dhahabi (died ٧٤٨ AH) Verified by: A group of scholars under the supervision of Sheikh Shu'ayb al-Arna'ut Publisher: Mu'assasat al-Risalah Edition: Third, ١٤٠٥ AH / ١٩٨٥ AD + Publisher: Dar al-Hadith – Cairo Edition: ١٤٢٧ AH - ٢٠٠٦ AD.
Sullam al-Wusul ila Tabaqat al-Fuhul Author: Mustafa ibn Abdullah al-Qustantini al-Uthmani, known as "Katib Chalabi" and "Haji Khalifa" (died ١٠٦٧

AH) Edited by: Mahmoud Abdul Qadir al-Arna'ut Supervised and Introduced by: Akmal al-Din Ihsan Oglu
Proofread by: Salih Sa'dawi Salih Indexing: Salah al-Din Uygur Publisher: Ircica Library, Istanbul – Turkey Year of Publication: ٢٠١٠ AD.

Sunan al-Darimi Author: Abu Muhammad Abdullah ibn Abdul Rahman al-Darimi, al-Samarqandi (died ٢٥٥ AH) Edited by: Hussein Salim Asad al-Darani Publisher: Dar al-Mughni for Publishing and Distribution, Kingdom of Saudi Arabia Edition: First, ١٤١٢ AH - ٢٠٠٠ AD.

Sunan al-Tirmidhi Author: Muhammad ibn Isa ibn Sawrah al-Tirmidhi, Abu Isa (died ٢٧٩ AH) Edited by: Bashar Awwad Ma'ruf Publisher: Dar al-Gharb al-Islami – Beirut Year of Publication: ١٩٩٨ AD.

Taqrib al-Tahdhib by Ibn Hajar al-Asqalani Edited by: Mustafa Abdul Qadir Ata Volume Two: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut.

The Definition of the Righteous by the Ranks of Those Described as Deceptive = The Classes of the Deceptive Author: Abu al-Fadl Ahmad ibn Hajar al-Asqalani Died: ٨٥٢ AH Editor: Dr. Asim ibn Abdullah al-Qaryouti Publisher: Maktabat al-Manar, Amman Edition: First, ١٤٠٣ AH - ١٩٨٣ AD

Umdat al-Huffaz fi Tafsir Ashraf al-Alfaz Author: Abu al-Abbas Shihab al-Din Ahmad ibn Yusuf ibn Abdul Daim, known as al-Samin al-Halabi (died ٧٥٦ AH) Edited by: Muhammad Basil Ayoun al-Sud Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya Edition: First, ١٤١٧ AH - ١٩٩٦ AD.

Uyun al-Akhbar Author: Abu Muhammad Abdullah ibn Muslim ibn Qutaybah al-Dinawari (died ٢٧٦ AH) Publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya – Beirut Year of Publication: ١٤١٨ AH.

Zad al-Masir fi 'Ilm al-Tafsir Author: Jamal al-Din Abu al-Faraj Abdul Rahman al-Jawzi (died ٥٩٧ AH) Edited by: Abdul Razzaq al-Mahdi Publisher: Dar al-Kitab al-Arabi – Beirut Edition: First, ١٤٢٢ AH.

The balance of moderation in criticism of men py shams –din al- dhahabi who died in ٧٤٨ ah edited py ali Muhammad al- bajawi published py dar al- ma'arif for printing andpublishing in Beirut Lebanon first edition in ١٣٨٢ah ١٩٦٣ce

الموضوع	الصفحة
المقدمة .	٧٠٧
التمهيد .	٧١٥
المبحث الأول –عرض من أقوال محمد بن كعب القرظي في الكلمة القرآنية،	٧٢٢
المطلب الأول : قول محمد بن كعب في تفسير قوله تعالي : {رَّبِّنَا إِنَّنَا سَّمِّعْنَا مَنَادِّيًا يَنَادِّي لْلْإِيمَّانِّ ...}.	٧٢٢
المطلب الثاني: قول محمد بن كعب القرظي في تفسير قوله تعالى {يَّا أَيُّهَّا الَّذِّينَّ آمَّنُوا اصْبِرَوا وَّصَابِرَوا وَّرَّابِطُوا وَّاتَّقُوا اللَّهَّ لَعَّلَّكُمُ تُفْلِحَونَّ}.	٧٢٦
المبحث الثاني: عرض من أقوال محمد بن كعب القرظي في الأحكام،	٧٣٢
المطلب الأول : قول محمد بن كعب القرظي في تفسير قوله تعالي : {الْحَجَّ أَشْهَرَ مَّعْلُومَّاتٌ فَمَّنْ فَرَّضَ فِّيهِنِّ الْحَجَّ فَلَا رَّفَثَ وَّلَا فُسَوقَ وَّلَا جِّدَّالَ فِّي الْحَجِّ }.	٧٣٢
المطلب الثاني: قول محمد بن كعب في تفسير قوله تعالي : {وَّالْمَطَلَّقَاتُ يَّتَرَبَّصْنَ بِّأَنْفُسِّهِنِّ ثَلَاثَةَ قُرَوءٍ وَّلَا يَّحِلُّ لَهَنِّ أَنْ يَّكْتُمْنَ مَّا خَلَقَ اللَّهَ فِّي أَرْحَّامِّهِنِّ }.	٧٣٨
المطلب الثالث: قول محمد بن كعب القرظي في تفسير قوله تعالي: {وَّمَّا آتَيْتُمْ مِّنْ رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِّي أَمْوَّالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِّنْدَ اللَّهِّ وَّمَّا آتَيْتُمْ مِّنْ زَكَاةٍ تُرِّيدَونَ وَّجْهَ اللَّهِّ فَأُولَئِّكَ هَّمُ الْمُضْعِّفُونَ }.	٧٤٥
المبحث الثالث: عرض من أقوال محمد بن كعب القرظي في القصص.	٧٥٢
المطلب الأول: قول محمد بن كعب القرظي في تفسير قوله تعالي : {أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَّمْزًا وَّاذْكُرْ رَّبَّكَ كَثِّيرًا}.	٧٥٢
المطلب الثاني: قول محمد بن كعب القرظي في تعيين الذبيح هل هو إسماعيل أم إسحاق عليهما السلام؟يقول تعالي : {وَّقَالَ إِنِّّي ذَاهِّبٌ إِلَى رَبِّّي سَيَّهْدِّينِّ . رَبِّ هَّبْ لِّي مِّنَ الصَّالِّحِّينَ . فَبَشَّرْنَاهُ بِّغُلَامٍ حَّلِّيمٍ ... }.	٧٥٨
المبحث الرابع : عرض من أقوال محمد بن كعب القرظي في الأمور الغيبية.	٧٦٨

المطلب الأول: قول محمد بن كعب القرظي في تفسير قوله تعالي: {كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ . فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ}.	٧٦٨
المطلب الثاني : قول محمد بن كعب في تفسير قوله تعالي : {الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}.	٧٧٢
المطلب الثالث: قول محمد بن كعب القرظي في تفسير قوله تعالي : {أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ}.	٧٧٦
الخاتمة.	٧٨٠
فهرس المصادر والمراجع .	٧٨٢
فهرس الموضوعات.	٧٩٨